الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة العربي التبسي تبسة
كلية الآداب واللغات
قسم اللّغة والأدب العربي

جدلية الأنا والآخر
– رواية تعري الكلمات –
– ساسي حورية – أنموذجا –

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص – أدب حديث ومعاصر–

إعداد الطالبتين:
- سرور كعـــــال
- سهيلة مساعدية

إشراف :الأستاذ
د. عز الدين ذويب

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصليّة	الصّفة
رشيد هوشات	أستاذ مساعد –أ–	جامعة تبسة	رئيسا
عز الدين ذويب	أستاذ محاضر –ب–	جامعة تبسة	مشرفا ومقرّرا
الطاهر عبد الرزاق	أستاذ مساعد –أ–	جامعة تبسة	عضوا مناقشا

السنـــــة الجامعيـــــة
2021–2020

بسم الله الرّحمان الرّحيم

قال تعالى :

{وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}

[التوبة : الآية 105]

الإهداء

إليكما يا جنّـــــــــتـــــــَـــايَّ... في دنيتي و آخرتي ماما و يمى ...

فرحة نجاحي في عينيكما تضاهي ألف نجاح آخر

جدي لم أرك يوما عميد كشافة بقدر ما رأيتك عميد الحب و العطاء

إليكُنّ يا أخواتي سهيلة و إيناس و لجين يا نبضات قلبي ... فرحة نجاحي من دونكن لا طعم لها

إليك خالي إبراهيم ... يا أبي الثاني

أهديك سطرا خاصا أخي حسام ... كنت سببا في وصولي ...

يكفي أنّك تعلم

إلى رفيق دربي و كلّي لا نصفي في دنيايّ و جنّتي ... كل الشكر لا يكفيك ... يكفيني أنك ترى نجاحي هو نجاحك ... يكفي أنك أهديتني رواية عملي ... أهديك كل عملي ... شكرا على كل شيء

إلى كل أساتذتي لولاكم أنا لا شيء ... نجاحي ليس إلا ثمرة جهودكم

إلى كل من كان لي سندا و كل من له فضل علي ... شكرا

... إليك أيها الغائب ... لن أنكر أنك كنت يوما كل السند ... إن لم نلتق هنا ... سنلتقي يوم تكشف السرائر ...

✲..سرور..✲

الإهداء

أول من يشكر ويحمد آناء الليل وأطراف النهار هو العلي القهار هو الظاهر و الباطن الذي أغدقنا بنعمه التي لا تحصى وأنار دروبنا فله جزيل الشكر هو الذي انعم علينا إذ أرسل فينا عبده و رسوله محمد عليه أفضل الصلوات وأزكى تسليم إلى من كلله الله بلهيبه والوقار إلى ذراعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة إلى من احترقت شموعه ليضيء لي درب النجاح أبي أطال الله في عمره ، إلى التي بحنانها ارتويت ويدفئها احتميت إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وعطفها بلسم جرحي إلى أمي الحبيبة إلى أجمل ما في الكون إلى من هم اكبر وعليهم اعتمد إلى الشموع التي تنير ظلمة حياتي إلى من بوجودهم أقوى وبمحبتهم أحيا إلى معنى الحياة إلى رمز العطاء إخوتي وليد ياسين علي دمتم سندا لي إلى من غيابهم يحظرنا وفراقهم يأسرنا إلى من يتشهى اللسان نطقهم وترفرف العين من وحشتهم نسأل الله أن يجمعنا في الفردوس الأعلى إخوتي نجم الدين و دليلة إلى ذلك الحرف اللامتناهي من الحب إلى من قسمني حلاوة الحياة ومرها إلى التي لم تسعفني كلامات العالم في إعطاء حقها إلى نبض قلبي والدم الذي يسري في شراييني أمي الثانية عتيقة إلى من يذكرهم القلب قبل القلم أخواتي التي لم تلدهن أمي روان فاطمة هدى لطيفة إلى شقيقاتي و رفيقات دربي ونبراس سعادتي وتوأم روحي مريم خديجة نهاد إلى من أرى التفاؤل بعينيهم والسعادة في ضحكتهم سلسبيل ولينا و ريماس إلى رمز البهجة والفرح أمين معتز أنيس صلاح إلى كتاكيتنا الصغار نور ساجدة أنفال مريم معاذ جويرية نجم زكريا إلى صديقتي التي تقاسمت معها ثمرة النجاح ومشقت الطريق سرور إلى أحسن من عرفني بهم القدر وجمعتني بهم الأيام سعاد .سليمة،أميرة ،ربح،شهيناز،إيمان ،أمينة إلى كل خالاتي و أخوالي وأبنائهم واخص بذكر رحمة ،وأمل دمتم ودام إشراقكم في حياتي.

✿..سهيلة..✿

شكر وعرفان

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

فالشكر الأول إلى الذي يعطي فلا يبخل، ويمنح دون أن يسأل.

إلى رب الكون الذي أعاننا وألهمنا الطموح وسدّد خطانا.

يليه الشكر للأستاذ المشرف الدّكتور عز الدين ذويب ، أسعده المولى وجعل ما قدّمه من أعمال جليلة لدفعات الطلبة في ميزان حسناته ، وجزاه الله خير جزاء، كما نسأل الله أن يزيده من فضله ويرزقه إخلاصا على إخلاص

كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على تكوينهم ورعيهم لنا،

والشكر الأوفى للجنة المناقشة من العلماء والخبراء كلّ باسمه وصفته.

الشكر موصول إلى كلّ من قدّم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد..

إلى جامعة تبسّة التي احتضنتنا وأعطتنا من دفئها الشيء الكثير...

مقدمـــة

مقدمـــــــــة :

اشتغل الكثير من الروائيين و الأدباء في العالم العربي حول موضوع الأنا و الآخر الذي يعد قديما قدم الفكر البشري (العربي و الغربي) فالاختلافات و الفروقات الموجودة بيننا هي التي تخلق ما يسمى بالأنا " الذات " و الآخر المختلف عنا سواء في الجنس ، اللون ، الدين ، اللغة ، الانتماء ، الفكر ، فوجود الأنا يقتضي بالضرورة وجود الآخر و لا ترتسم خصوصيات و ملامح هوية الأنا إلا بتحديد هوية الآخر و العكس صحيح ؛ فالأنا ما هو إلاّ صورة عكسية للآخر بسلبياته و إيجابيات .

فإذا أردنا اختزال دائرة الأنا و الآخر فإننا نجد الشرق يرمز إلى الأنا العربي و الغرب يرمز إلى الآخر الغربي الأوروبي و عليه لا يمكننا تجاوز هذه الثنائية في الأعمال الأدبية و ذلك بخصوصية العلاقة بينهما ، فنحن لا نستطيع في معرض الحديث عن الذات العربية أن نتجاهل هذا الآخر الغربي سواء بتوجهه السلبي أو الإيجابي وبهذا لا يمكن تجاهل الدور الذي يقوم به الآخر بشأن تصوير الذات لذاتها السلبي أو الإيجابي كما أن اهتمام العرب بالغرب قد تجلى في قوة التيار الغربي في التغلغل في الجسد العربي المشحون بالهزائم والجراح ، فإشكالية العلاقة مع الغرب لا تزال تأخذ بُعدًا مزدوجا فهي تتأمل في " الأنا " و في " الآخر " فقد وصل العرب إلى أن هذه العلاقة باعتبارها ناتجة عن رد فعل دفاعي .

إن العلاقة بين هذه الثنائية الضدية وجدت من الرواية أرضا خصبة باعتبارها نشاطا فنّيا يرصد التحولات الاجتماعية و الفكرية لتعبير الكاتب العربي عن ذاته و هويته، و بالمقابل نظرته للآخر الغربي سواء كونه الغربي المتقدم الذي يرمز للحرية أو الآخر الغربي الذي يمثل السلطة و الاستبداد كما نجده في الروايات الجزائرية الحديثة و المعاصرة على سبيل المثال لا الحصر نذكر :

رواية الأمير عبد القادر لـــــ" واسيني الأعرج " .

تارة يصور لنا الكاتب أزمة الأنا العربي و الآخر المستعمر الفرنسي و انفتاح " الأنا " العربي على ثقافة و حضارة و عقيدة و ديانة و علوم " الآخر " الغربي الفرنسي ، جسّد لنا واسيني الأعرج من خلال **روايته الأمير عبد القادر** آلام و آمال الأنا

(الأمير) والآخر –مونسينيور ديبوش- محاربة الآخر الفرنسي و بناءه للدولة الجزائرية و سعيه الدائم في إحداث التغيير للأنا الجزائري .

إن هذه الرواية تكشف لنا الآخر الغاشم الذي نهب أرض الجزائر لمدة طويلة لأنه اعتبرها جزء لا يتجزأ من فرنسا ، وتارة أخرى يسرد لنا سيرة الأمير الجزائري الذي يمثل الأنا الجزائري وسيرة القسيس ديبوش الآخر الغربي الإنساني، فهما شخصيتان إنسانيتان يتصارعان مع المنفى والاغتراب أو بالأحرى السجن ، فالأمير والآخر الغربي ديبوش يمثلان الإنسانية و التسامح و الحوار الحضاري و تبادل الأفكار و المشاريع رغم الاختلاف بينهما في اللغة و الدين .

فالرواية الجزائرية هذه تصور لنا التنافر و الصراع و من جهة أخرى تصور تعايش الأمير الجزائري و القس الفرنسي :

رواية الطاهر وطار " اللاز "

يصوّر لنا الكاتب الجزائري الطاهر وطار في روايته " **اللاز** " صورة المثقف الذي يحمل الحضارة البشرية و التقدم الإنساني فأبهر الجزائريين باختلافه إلا أنه رغم هذا الانبهار و الإعجاب فهو يُكنّ له العداوة و يسعى إلى إخراجه من أرضه و وطنه لأنه جاء بصفة المستعمر المتسلط الذي يحاول إلغاء الذات الجزائرية ذهنيا و نفسيا و ظاهريا إلا أن هذا الجزائري قابله بالرفض لتسلطه عليه .

رواية سعدي إبراهيم " المرفوضون "

ينقل لنا سعدي إبراهيم في روايته " **المرفضون** " نظرة الآخر الفرنسي للأنا الجزائري نظرة دونية مشحونة بالاحتقار و الكراهية و العنف و يصور لنا نظرة الأوروبي العنصرية إلى الافريقي عامة ، وإلى العربي الجزائري خاصة ، ينقل لنا الكاتب هنا نظرة الآخر للأنا و ردة فعل الأنا مقابل هذه النظرة هي الدفاع والتمسك بالهوية كما تتمثل هذه النظرة في الاستحقار والسخرية لكل فرد جزائري فتظهر شخصيتي " ماري" و "جان " اللذان يظهران العداء و الكره تقول ماري في محاولة انتحار منها « ... كل هذا بسبب العرب ... العرب سيهلكون بدوننا جوعا لأنه لا يوجد عندهم قمح » [1].

[1]- سعدي إبراهيم : رواية المرفوضون ، ص 36 .

فالرواية الجزائرية تطرقت لموضوع الأنا و الآخر وعالجت الأنا بهوية جزائرية تدافع عن خصوصيتها العربية وديانتها الإسلامية و الآخر الغربي كمستعمر فرنسي متسلط هدفه إلغاء الذات الجزائرية وخصوصياتها والهيمنة عليها و منه فالعلاقة المتداولة في الرواية الجزائرية هي علاقة صراع وتنافر بين الطرفين ، بالرغم من الحضور الكبير للآخر العربي في يوميات المواطن الجزائري إلا أنها تبقى علاقة عدائية و نظرة العدائية كليهما " للآخر " و نظرة الاستعلاء الموجهة من طرف الآخر الفرنسي " للأنا " الجزائري و نظرة انبهارية من طرف " الأنا " الجزائري " للآخر " الفرنسي و منه عاد الروائي بالدرجة الأولى إلى ذاته في مونولوج التعبير عن أسباب الفشل و الهزائم التي نالت الذات العربية من النكسة وإخفاق الإنسان للعبور نحو مستقبل أفضل لِنَقُلْ أنّ الذات العربية مسكونة بأوهام وأحلام غير دقيقة فاكتست شرخا و عصبا مستديما من التراكمات لكونه (شرخ) ناتج عن الانبهار والصدمة بما حققه " الآخر " الغربي و اعتراف " الأنا " العربي بالإخفاق و الفشل .

قد اشتغلت الرواية الجزائرية على كشف هذ الآخر و تعرية واقعه و حقيقته و توضيح العلاقة القائمة بين ثنائية الأنا و الآخر بمنحى مغايرا و رؤية أكثر انفتاحا و تعليلا و تحليلا من هنا كان اختيارنا لرواية " **تعرّي الكلمات** " و تم تحديد موضوع مذكرتنا الموسوم بـــ : **جدل الأنا و الآخر في رواية تعرّي الكلمات لــ ساسي حورية –أنموذجا** – .

من بين الدوافع التي وقفت وراء اختيارنا لهذا الموضوع دوافع ذاتية :

- الميل و الانجذاب إلى السرد الروائي الجزائري و الرغبة في التعاطي مع الأعمال الإبداعية الجزائرية .
- رواية تعرّي الكلمات أثارت فضولنا كقراء و باحثين لاكتشاف ما الذي فضحته و عرّته الكاتبة في روايتها .
- رغبتنا الشديدة في الاطلاع على التجارب الروائية النسائية و ما تحويه من لغة و خيال و فكر و جمال .

أمّا الدوافع الموضوعية :

- جهلنا لحقيقة الأنا و الآخر في الدراسات الحداثية المعاصرة أردنا البحث والتعمق في مجال هذه الجدلية و رغبتنا المُلِّحة في ما تحمله عتبة الرواية – **تعري الكلمات**– من دلالة كنص موازي و بوابة من بوابات النتاج الروائي .
- الرواية جاءت معاكسة لتيار الصراع بين الأنا و الآخر فهي متفردة في الرؤية لذلك حاولنا أن نكتشف دواعي القبول و التجانس و التوافق للمثقف الجزائري .
- بالإضافة لطرافة الموضوع وجدته ممّا يزيد الباحث رغبة في طرقه ونيل السبق فيه، فرواية – **تعري الكلمات** – لم تُتَنَاول بالدراسة من قبل بهذه الجدلية " الأنا و الآخر" .

تمحورت إشكالية الرواية حول سؤال جوهري: " كيف تجلت علاقة الأنا و الآخر في رواية تعري الكلمات و منه تفرّعت أسئلة جانبية " ؟ .

- هل العلاقة علاقة صراع أم تعايش ؟
- كيف تعايشت شخصيات الرواية رغم الاختلاف الإيديولوجي و العقائدي و الحضاري و المعرفي ؟
- هل تمّ التمسك بالهوية أم الذوبان و التماهي في الآخر ؟

و للإجابة عن إشكالية الرواية قسمنا بحثنا إلى مدخل و ثلاثة فصول و ملحق و خاتمة و قائمة مصادر و مراجع .

المدخـــــــل : تطرقنا فيه إلى الصورولوجيا و مفهوم الشخصية و السيمياء .

الفصل الأول :

- تطرقنا فيه للتعريف الاصطلاحي و اللغوي لكل من الأنا و الآخر و الهوية .
- تحديد المفاهيم في المجال الأدبي المعاصر للأنا و الآخر و الهوية .
- علاقة الأنا و الآخر بالرواية كجنس أدبي سردي .

الفصل الثاني :

- صورة الذات العربية المسلمة عبر شخصيات الرواية .
- صورة الآخر عبر شخصيات الرواية و العلاقة التي جمعت كل من الأنا و الآخر (صراع أم تعايش) .

- مواطن الاختلاف بين الأنا و الآخر في الرواية .
- الرابط الإنساني الذي جمع الأنا و الأخر في الرواية .
- الأنا و الآخر المتمسك بالهوية .
- الإسلام دين الإنسانية .

الفصل الثالث :

- قاربنا فيه العتبات النّصية للرواية سيميائيا .
- رمزية قصيدة " التأشيرة " في الرواية .

أمّا الخاتمة : فقد حوصلنا فيها معظم النتائج المُتَوَصّل إليها ، فمن الطبيعي أن لكل بحث له مصادره و مراجعه أهمها :

- عبد النبي ذاكر : الصورة – الأنا ، الآخر .
- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر .
- بلحي الطاهر : الرواية العربية من الميثيولوجيا إلى ما بعد الحداثة .
- روجد آلن : الرواية العربية ترجمة إبراهيم المنيف .
- طوني بينينت ، لوراش غروسبيرغ ، ميغات موريس : مفاتيح اصطلاحية جديدة ، معجم المصطلحات الثقافية و المجتمع ، ترجمة سعيد الغانمي .

المنهج المتبع :

إن العلاقة بين الموضوع و المنهج تجعلهما متلازمين ، فطبيعة الموضوع هي التي حدّدت المنهج الواجب إتباعه ، و لذلك فإن المنهج الذي ارتضاه البحث المنهج التكاملي الذي استفاد من مناهج مركبة في الفصل الأول : المنهج الوصفي ، أمّا الفصل الثاني : المنهج المقارن و الفصل الثالث : المنهج السيميائي .

فمُراد ذلك قناعتنا بأن لكل منهج نقائص و ثغرات يمكن سدها بتكامل هذه المناهج .

الصعوبات :

طبيعي أن كل بحث أكاديمي لا محالة تواجهه صعوبات و عراقيل أثناء إعداد مذكرته أهمها :

- قلة المراجع و الدراسات حول الرواية في الألفية الثالثة و خاصة في مجال الصورولوجيا ، بالرغم من أهميتها في دراسة الأنا و الآخر .

- الأنا و الآخر موضوع فلسفي بحت و إخراجه من بَوتقة الفلسفة و صَقله في وعاء أدبي يحتاج جهدا و استثمارا في وقت أطول لذلك فإن قصر المدة حالت دون قراءتنا لبعض المراجع المتعلقة بالبحث التي تزيد من تذوق حلاوته و اكتشاف خباياه .

شكر وعرفان :

في الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان لأستاذنا المشرف لما له من فضل كبير في إخراج هذا الموضوع و متابعته ، و كل من مدّ يد العون لنا .

كما نخلل شكرا خاصا لأعضاء لجنة المناقشة كل باسمه وصفته و لهم منا كل التبجيل على كل نصيحة و على كل ملاحظاتهم من أجل أن يرقى هذا البحث لما يجب أن يكون عليه فلهم منا عميق الامتنان و الشكر ....

و الله ولي التوفيق و تم بحمد الله

مدخـــل

1- الصـــــــــورة.

2- الصورولوجيـــــا.

3- الشخصيـــــــــة.

4- السيميـــــــــاء.

1-الصـــورة

أسال موضوع الصورة الكثير من الحبر في الإبداعات الشعرية و النثرية على حد سواء ، إنّها تُفْصِح عمّا يسري في ربوع المُجتمع ، فَقدْ راهنت الكتابات الأدبية على فتح بوابة النقاش و البحث ، و أصبحت من المواضيع المثيرة للدراسة و البحث ، كما فتحت آفاقا متشعّبة للدراسات المقارنة، حظِيت مقولة الصورة بعناية فلسفية قبل أن تصبح مفهوما في ميدان النظرية الأدبية، ثم انتقلت من حقل الميتافيزيقا إلى مجال المعرفة لتدخُل في جوهر التفكير المعرفي الحديث ، ليجد مفهوم الصورة صَداه ضمن الدراسات الأدبية ، فبات من البديهي قبل الخوض في كل هذا إعطاء لمحة عن مفهوم الصورة .

1- مفهوم الصورة لغة :

ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي إن مصطلح الصورة « **بالضم الشكل ج : صُوَرٌ، و صِوَرٌ كعِنَبٍ ، و الصِيرُ كالكيس : الحُسْنُهاء قد صوّرهُ فتَصَوّر ، و تُستَعمل الصّورة بمعنى النّوْع و الصّفة** » [1].

تشعبت المفاهيم اللغوية و اختلفت باختلاف المعاجم و القواميس ، فقد جاءت مفردة الصورة في المعجم الوجيز بمفهوم أوسع بمعنى « **صوّرهُ جَعَل لهُ صورة مُجسّمة، و الشّيء أو الشَّخص : رَسَمهُ على الورق أو على الحائط و نحوهما بالقلم أو الفرجون أو بآلة التصوير ، الأمر : وصفَهُ وصفًا يكشِف عن جزيئاته (تَصَوَّرَ) : تكوّنت لهُ صورة و شكل، و الشيء تخيّلهُ و استحضر صورته في ذهنه ، الصُورةَ : الشكل ، صورة المسألة أو الأمر : صفتها و النوع يُقال : هذا الأمر على ثلاث صُوَر : و الصورة الذهنية : الماهية المجرّدة و صورة الحكم التنفيذية في قانون المرافعات** » [2].

حاول الباحثون و الدارسون ضبط المصطلح في جوانبه اللغوية حتى يتّضح للدارسين مفهومه و تصوره في حيز واحد ، كما شرحه **محمد التونجي** في **معجمه المفصّل في الأدب** على أن **الصورة « هي التشبيه و المثل ، و هي التي تقابل المادة**

---

[1]- الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، تح : التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 427 .
[2]- مجموعة من المؤلفين : المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ،(د.ط)، مصر ، القاهرة ، ص 373 .

لأن الصورة إمّا تجسيد مادي كالصورة التي ينحتها المَثّال أو يرسمها الرّسام ، و إمّا تخيّل نفسي يتخيله الأديب في كتابته ، و هي في كليهما تعكس الملامح الأصلية كُلاً أو بعضًا » [1].

أي أنّ الصورة تدُل على الشكل الخارجي الظاهر للعيان و الذي يُحدد هيئة الأجسام و أبعادها .

أمّا في معجم متن اللغة يذهب مؤلفه إلى تعريف المصطلح في حقله اللغوي و الذي يعني « **الشّكل و الهَيئَة : الوجه : الحقيقة : الصِّفة : و النوع ،ج : صُوَرٍ و تُكسَر الصاد " و صِوَر" أصلها من صارَهُ إذا أماله لأنها مائلة إلى هيئته بالشبه لها »** [2].

ففي عصرنا هذا ذهب الباحثون إلى جمع المفاهيم اللغوية لهذا المصطلح ، فقد أجمعوا على أن كلمة صورة لغة مأخوذة **من صوّر تصويرا : جعل له صورة و شكلا رسمه ، نقشه ، الأمر : وصفه بدقة : و صُوّر لهُ : خُيِّلَ لهُ ، الصور : مصدرها الميل و الاعوجاج ، الصّور : المجتمع من صغار النحل ج صيران ، و أصوار و ج صيران، صفحة العنق ، شط النهر : الصدر بوق كالقرن ينفرج فيه ج : أصوار ، الصورة : الصرة من صار ، و الصُرة من صوّر الميلة : شبه الحكة في الرأس ، الصورة :ج : صُورَ و صوْرو صُور: الشكل الوجه : كل ما يصور ، الصفة : النوع في الفلسفة : ما به الشيء هو صفات الشيء المميزة »** [3]. ذهب جبران مسعود إلى أن مادة صورة لها معان متعددة بحسب استخدامها .

1ـ الصورة اصطلاحا :

الصورة في مفهومها العام هي شكل من أشكال الفنون البصرية التي تدركها بحاسة البصر " العين " ، الصورة تنقل لنا واقعة ما أو تَبـــْـتَـــــــكر لنا مشاهد من محض إبداع المؤلف، فمن المعروف أنّ خصائص الصورة تختلف باختلاف مجالاتها إلا أنها تشترك في الهدف و الغاية ، إذ أن غايتها الرئيسية هي الاستحواذ و التأثير في

[1]- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ، دار الكتب العلمية ج1 ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1999 م ، ص 591 .
[2]- أحمد رضا : معدم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، مج3 ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط) ،بيروت ، لبنان ، 1959 م ، ص 514.
[3]- جبران مسعود : الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلوم للملابسية ، ط7، بيروت ، لبنان ، 1992 م ، ص 503 .

المتلقي ، فالصورة تُسيطر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على عقول البشر فتبقيه خاضعاً لها .

يذهب فيصل الأحمر في تعريفه للصورة إلى أنها « **أبرز فن يغمرنا في حياتنا اليومية ، إذ لا يخلو أي فن منها ، فالمسرح و السينما والإشهار ، كلها فنون تعتمد على الصورة كعنصر أساسي إلى جانب بقية العناصر الأخرى** » [1].

تعددت مجالات المعرفة الإنسانية، فاستُعملت الصورة في أكثر من موضوع، و في كل مرة توسَم بمفهوم خاص بالمجال الذي استُخدِمت فيه، فيمكننا أن نحصر ذلك في دلالاتها الأدبية المستعملة . بالإضافة إلى مفهوم الصورة في معجم **أكسفورد الانجليزي**، جاء بمعنى « **محاكاة، نسخة، وجه شبه ، تمثال ، خاطر فكرة ، مشابهة الظل ، توحي هذه التعددية ببعض الطرق التي كانت توسَم فيها الصورة منذ مطلع القرن 16 بغموض أساسي في دلالتها الموازية على التضليل البصري و الكتابي و الإدراكي و النفسي و اللفظي** » [2].

مصطلح الصورة هو مصطلح مضلِّـــــــــل يخلق حالة من الاضطرابات لدى الدارسين و النقاد و الباحثين ، و يرجع ذلك لارتباطها بمجالات متنوعة فهي تشبه إلى حد ما شبكة العنكبوت في تداخلها وترابطها .

يذهب سعيد علوش إلى تعريف الصورة و يعتبرها « **تمثيل بصري لموضوع ما ، تعتبر المعارضة بين الصورة و المفهوم عند باشلار أساسية ، لأنها تسمح بفهم تنظيم الانعكاس عبر وجهين ، فالصورة إنتاج للخيال المحض ، و هي بذلك تبدع اللغة ، و تعارض المجاز الذي لا يُخرج اللغة عن دورها الاستعمالي ، و يُعد المجاز المُصنّع إراديا صورة خاطئة تَـــلحَق بالمفهوم ، أمّا الصورة الحقيقة فهي الأصلية و المُنتِجة، لا تعتبر تمثيلية بشكل من الأشكال** » [3].

و يعَرّف جابر عصفور الصورة على **أنها طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجهة من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني من**

---

[1]- فيصل الأحمر : معجم السميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1، الجزائر ، 2010 م ، ص 118 .
[2]- ميغان موريس و آخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع ، تر : سعيد الغانمي ، ، المنظمة العربية للترجمة ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2010 م ، ص 441 .
[3]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية ، ، دار الكتاب اللبناني ط1 ،لبنان بيروت، 1985 ص 136 .

خصوصية وتأثير ولكن أياً كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه و كيفية تقديمه » [1].

يعدّ مصطلح الصورة من أكثر المفاهيم الأدبية، مع ذلك فإنّ مصطلح الصورة لا يعرف مرفأ لتهدئة الحركات الأدبية و الاتجاهات النقدية العربية و الغربية و لعل هذه الحركات و التوجّهات زادتها صعوبة في التّحديد والضّبط .

في حين نجد أحمد حسن الزيات يعرّفها في **قوله « المراد بالصورة إبراز المعنى العقلي أو الحسّي في صورة مجسّمة وهي خلق المعنى والأفكار المجّردة أو الواقع الخارجي من خلال النفس خلقا جديدا »** [2].

إن حقيقة إدراجه للصورة في الأعمال الأدبية ليست خاصة بالجانب الجمالي فقط إنّما المراد منها إبراز المعنى العقلي والحسّي عبر خلق روح جديدة .

في حين نجد الصورة عند الغرب يقول **فان تيجم Van Tigme : « أن الصورة كلام مشحون شحنا قويا يتألف عادة من عناصر محسوسة ، خطوط ، ألوان ، حركة ، ظلال ، تحمل في تضاعيفها فكرة و عاطفة ، اي أنها توحي بأكثر من المعنى الظاهر هو أكثر من انعكاس الواقع الخارجي ، وتؤلف من مجموعها كلاما منسجما »** [3].

أي أن الصورة الأدبية نابعة من تجربة عاشها الكاتب أو الشاعر فقول **رينيه ويليك « أصبح يمثل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا إلى دراسة ضمن علم البيان و البديع و المعاني و العروض و القافية و السرد و غيرها من وسائل التعبير الفني »** [4].

أي أن الصورة أداة تعبيرية تندرج ضمن علوم اللغة العربية من بديع و بيان وغيرها من علوم اللغة .

---

[1]- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ،ط3، بيروت ، لبنان ، 1992 م ، ص 392 .

[2]- أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة ، عالم الكتب ، ط2 ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 05 .

[3]- أحمد علي الفلاحي : الصورة في الشعر العربي ، نقلا عن روز عريبي ، تمهيد في النقد الحديث ، غندورة للطباعة والتوزيع والنشر ، ط1 بيروت ، 1971 م ، ص 192 .

[4]- محمد الوالي : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، مركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1999 م ، ص 10 .

تعرّف **بندكث روث** « **أن الصورة تتولّد في غالب الأحيان من أحكام جاهزة تحمل بين طياتها تشويها للقيم من خلال الرّحلات و الارتسمات الشفوية و الجرائد و الإذاعة و التلفزة و الأفلام السينمائية و الرسوم المتحركة، فالإذاعة تلعب دورا جوهريا بالإضافة إلى المذهبية العقائدية في ارتباطها الثقافي و الوطني** » [1].

2- الصورولوجيا :

شغل مبحث الصورولوجيا حيزا في الأدب لما له من أهمية سامية إذ ساهمت الصورولوجيا في رواج الأدب بصفة عامة و الأدب العربي بصفة خاصة .

فمفهوم و مكونات هذا العلم قد جرى استعماله من طرف الأديب و المفكر و الناقد و المقارن .

فالصورولوجيا « هي علم الصورة Imagology هو البحث عن صورة الآخر الأجنبي في النص الأدبي ويتيح هذا العلم معرفة الإنسان، عبر هذه المعرفة يبرز الجوهر المشترك للإنسانية، و عند ذاك تنطلق إلى عالم الأخوة التي تجمع الأنا بالآخر ، و لو تأملنا هذا الجوهر لوجدناه لا يتبلور إلا بالتفاعل مع الآخرين من هنا تبرز أهمية الدراسات الأدبية المقارنة التي تُقوّم علاقاتنا مع الآخر » [2].

إن الصورة تساهم على التعرف على رؤى و تصورات المجتمعات بعضهم ببعض في التاريخ و الثقافة .

و تعرفها فاطمة كاظم « **على أنها تتشكل في ذهن الإنسان عن الآخر وترتبط بالمصالح المختلفة ، و زمن الاتصال و كيفيته و مداه ، و هذه الصورة ممكن أن تتغير بمرور السنين و اختلاف الظروف** » [3]. أي الصورة هي تشكل ذهني محض و قد تغيرها الظروف و الأهداف .

و تعرّج **ماجدة حمود** عن الصورة بقولها « **إذ يسهم في تشكّل الصورة مجموعة من القيم و الأفكار التي نؤمن بها كما نلمح فيها أثر العلاقات التي تقيمها**

---

[1]- زهرة مزوني : دراسة "الصورة" في الأدب المقارن ، مجلة الباحث ، العدد 16 ، جوان 2020 م .

[2]- خليل يروييني وآخروون : صورة مايكوفسكي في شعر الوهاب البياني وشيرو أوبية ، دراسة صورولوجيا في الأدب المقارن ، ع8 ، إضاءات نقدية لفصيلة محكمة إيران ، 2012 م ، ص 12 .

[3]- فاطمة كاظم زاده : صورة الآخر في رواية قبل الرحيل ، يوسف جاد الحق ، ع20 ، مجلة العلوم الإنسانية الدولية ، جامعة دمشق ، 2013 م ، ص 75 .

الذات مع العالم لذلك يكاد يكون من المستحيل تجنّب ألا تظهر الصورة المقدمة عن الآخر » [1].

فالآخر في نظر ماجدة حمود مساحة واسعة من الانشغالات المعرفية بأنساق الخطابات الفكرية و الأدبية .

إن الصورولوجيا عند **عبد النبي ذاكر** « **الصورولوجيا Imagologie مبحث من مباحث الأدب المقارن تهتمّ بدراسة و تحليل و رصد الصور الثقافية التي تكوّنها موضوعات معيّنة ، و هي تعنى بالوقوف على جدليّة صورة الذات ، وصورة الآخر في ثقافة معطاة** » [2]. أي أنّ الصورولوجيا تهتم بالثقافة و التي تكون هي الموضوع الأساسي لدراسة موضوع علم الصورة فهو خطاب الذات عن الآخر .

« **إنها إذن الحقل الذي يشتغل بدراسة الصور و التمثّلات و الطرق التي يرى بها مجتمع ما مجتمعا آخر و يحدده و يحلم به و يكمن دورها في رفض الأحكام المسبقة و الإلحاح على ضرورة و أهمية الانفتاح على الآخر بهدف تحقيق نظرة شمولية للإنسان** »[3]

الصورولوجيا هي العين التي تُرى بها الأدب ويتطلع بها على مجتمعات أخرى و دراسة العلاقة بينهما و الانفتاح على هاته الثقافة مع نفي الأحكام المسبقة ؛ أي أنه يرى و ينفتح مع ترك خلفياته الثقافية جانبا .

« **ليست هدف الصورولوجيا الحفر في نفسانية الأجنبي و إنّما تحديد و تحليل الصورة الغيرية و وظائفها النصية و انعكاساتها الأدبية في الرحلات و كتب التخييل تهتم بدراسة الرأي بتوجهات الرأي و حوافزه ، في حين يهتم المقارن الصورولوجي بدراسة البلد الأجنبي دراسة أدبية**» [4].

إنها تهتم بمقارنة الآداب الأجنبية و دراستها دراسة أدبية و ليس الهدف أن نبحث في الحالة النفسية للأجنبي بل دراسة ثقافته من المسلمّ، م به أن الصورة تشكّل جزءا من خطاب الإنسان، و يعرّف **دانييل هنري باجو Daniel Henri** الصورولوجيا

[1]- ماجدة حمود : صورة الآخر في التراث العربي ، الدار العربية للعلوم ، ط1،بيروت ، 1431 هـ - 2010 م ، ص 13 .
[2]- عبد النبي ذاكر : الصورة ... الأنا ، الآخر ، مطبعة بني ارناسن سلا ، العدد43، المغرب ، 2014 م ، ص 26 .
[3]- عبد النبي ذاكر :المرجع نفسه ، ص 28 .
[4]- عبد النبي ذاكر : المرجع نفسه ، ص 25 .

Imagologie بقوله « **هو التعبير الأدبي أو غيره عن فجوة كبيرة بين نظام الواقع الثقافي ، و هكذا فالصورة الأدبية هي مجموع الأفكار و المشاعر حيال الأجنبي التي تُتّخذ في خضم التكوين الأدبي و الاجتماعي** » [1]. إن الصورولوجيا تعمل على مقارنة عالمين مختلفين . فيرى الدارسون أن الصورة ليست ثابتة فهي تتغير بتغير الظروف السياسية و الاجتماعية .

« **تَولّد علم الصور من أدب الرحلات، لأن هذه الأخيرة تقوم على مقارنة الصور أو التمثيلات و ينبغي أن ينهض علم الصورة بدراسة كيفية انكتاب الآخر في خطاب الأنا و بالتالي كيفية أسْلبتُه** »[2].

في حين هناك من يرجع دراسة الصورة إلى المنهج التاريخي « **الذي يوجه قدرا كبيرا من الاهتمام إلى الوسائط و العلاقات التاريخية بين أدب و آخر** » [3].

حيث صارت دراسة الصورة تأريخا للأفكار ، و من الدراسات التي تهتم بالجانب الفني و الموضوعي للأدب من خلال مقارنة بين ثقافات الشعوب و صور القومية .

يذهب **غنيمي هلال** معرّفا الصورولوجيا بأنها « **أحدث ميدان من ميادين البحث في الأدب المقارن يرجع أقدم البحوث فيه إلى أكثر من ثلاثين عاما ، و لكنه مع حداثة نشأته غني بالبحوث التي تبشّر أنه من أوسع الميادين امتدادا في المستقبل** » [4]. أي أن الصورولوجيا تعد فرعا من فروع الأدب المقارن و أنها من أهم البحوث و أكثرها رواجا في مجال الأدب المقارن .

يرى **مالكوم نيكلسون** أن "**الصورة ليست جامدة ، بل تتبع تطور الأسس الاجتماعية لعلاقة الشعوب و التفاعل فيما بينها ، فكل صورة تنتج فيها ما يساعد مصالح اجتماعية معينة للمجتمعات السياسية التي استنبطت هذه الصورة من أجله**" » [5].

---

[1]- دانيال هنري باجو : الأدب العام والمقارن ، تر، غسان السيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997 م ، ص 84 .
[2]- عبد النبي ذاكر : الصورة ... الأنا ، الآخر ، ص 33 .
[3]- أحمد درويش : نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي ، (د.ط) ، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،2002، مصر ، ص 29 .
[4]- محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ،ط9، 2008 م ، ص 31 .
[5]- زهرة مزوني: دراسة الصورة في الأدب المقارن ، مجلة الباحث ، العدد 16 ، جوان 2020 م .

إن الصورة تنمو و تتطور و تتغذّى من ثقافة المجتمع و العلاقة التي تجمع الشعوب بعضها ببعض .

" **فالصورولوجيا تقوم على عنصرين أساسين الناظر Un regardant والمنظور إليه Un regardé ، الأول هو التفاعل Sujet و الثاني هو الموضوع Objet و يؤكد جان مارك مورا أن القوة المجدّدة للصورة أي أدبيتها تكمن في الفجوة التي تفصلها عن مجموع التمثيلات الاجتماعية التي رسخها المجتمع** "[1].

إنّها تقتضي تفاعلا بين الأنا و الآخر و لا تظهر صورة الآخر إلا بوجود الأنا و الاختلاف فيما بينهما و من خلال العادات و التمثّـــــلات الاجتماعية المتعارف عليها ، من هنا تظهر صورة الآخر المختلفة عن الأنا .

« **إن الدراسة الصورولوجية لا تخلو من أهمية أدبية لا نعني أنها لا تقدم خدمةً جُلّى لتاريخ العادات أو الأعراف و تاريخ الأفكار ، بل بمُكْنتها أن تكون رافدا من روافد السوسيولوجيا و سيكولوجيا الشعوب و ليس العكس لأنه لا يهمها أن تفسّر بقدر ما هي معنية برصد الصور و تحليل خصوصيتها الأدبية والفنية ، الصورولوجيا تَمتازُ أيضا عن تاريخ الفكر histoire de la pensée و تاريخ الأفكار histoire des idées و تاريخ الآثار الأدبية** »[2].

إن علم الصورة له باعه و مجده في تاريخ الأدب المقارن لأنه يهتم بخدمة التاريخ و العادات و الثقافة الشعبية و يهتم بتاريخ الآثار الأدبية .

الصورولوجيا المقارنة: Imagologie camparatistishe

« **هذه التسمية تدل دلالة قاطعة على المقارنة من هيمنة على هذا المبحث الصبي العجوز ، فهو يشتغل على الصورة ،و كل تصويري حسب سيمون جون يستدعي دوما المقارنة و الحكم على الأجنبي فالصورة تستدعي دوما (الهُنا) و(الُهناك) –(الأنا) ،(الآخر) أو الذات والغير الماضي و الحاضر أو العين و الذاكرة و غير ذلك من الثنائيات الضدية التي تستدعي أولا و أخيرا المقارنة** »[3].

---

[1]- زهرة مزوني : دراسة الصورة في الأدب المقارن.
[2]- عبد النبي ذاكر : الصورة ، الأنا ، الآخر، ص 17 .
[3]- عبد النبي ذاكر :المرجع نفسه ، ص 23 .

إنّ علم الصورولوجيا يستدعي بالضرورة وجود الأنا و الآخر فهي تقوم على الثنائيات الضدية و تتدرج ضمن الآداب المقارنة إذ تقارن (الهُنا) و (الهُناك) للكشف عن السمات الثقافية و الأنساق الفكرية لكل من الأنا و الآخر كما تقوم على التصوير؛ تصوّر كلّ الشعوب .

فعلم الصورولوجيا هو خطاب الذات عن الآخر وتمثّلاته الثقافية المغايرة و مقارنتها، أي أن الصورولوجيا أدب الرحلات ، و الترحال بين الذات و الغير .

« **فالصورولوجيا أسلوب لدراسة صورة البلدان الأخرى والشخصيات الأخرى في أدب ما أو عصر ما ويهتم بالآخر في ثقافة الأنا، كما يهتم بصورة الأنا في ثقافة الآخر و هي تعني دراسة الصورة بين الثقافات** »[1].

من هنا يمكننا القول أن الصورولوجيا ما هي إلا طريقة تدرس حياة شعب ما أمام الآخر سواء كانت هذه الدراسة تخص فترة زمنية معينة أو نصوص أدبية من أجل التعرف على ثقافة الغير أو نظرة الآخر.

« إذن **فهي ليست نظرية أو مدرسة أدبية جديدة و إنما طريقة لقراءة النصوص؛ و بعبارة أخرى مجموعة من الإشارات لقراءة صورة الآخر في نصوص، و ترتبط الصورولوجيا بالعلوم الأخرى خاصة علم الاجتماع و التاريخ ارتباطا وثيقا لأن دراسة الصورة المطروحة في النصوص تحتاج إلى إدراك الظروف التاريخية و الاجتماعية لفترة كتابة النصوص»**[2].

عليه يمكننا القول أن الصورولوجيا مجرد أسلوب و طريقة لدراسة صورة الأخر مع مراعاة الجانب التاريخي للوقت و الزمن ، فهذا يعني تداخل العلوم الاجتماعية و الإنسانية.

نجد في تعريف مفهوم الصورة الروائية السردية **هي « الكشف على الفضاء الأيديولوجي و الفكري و الثقافي لصاحبها فقد تبيّنت تمثلات تلك الصور ما يلج في المخيل الأدبي من تمظهرات و تساؤلات و أفكار يطلقها من خلال إبداعه السردي ، و الصورة هنا لا تحمل أبعادا فنية و أسلوبية فقط ، بل تتعداه إلى الأبعاد**

[1]- مسعود شكري : صورة الآخر الإسرائيلي في رواية المتشائل ، ويميل ، العدد 26 ، صيف 2018 م ، ص 89 .
[2]- مسعود شكري : المرجع نفسه،ص89.

السوسيوثقافية و الاجتماعية على حد سواء ، فما الصور السردية إلا انعكاسا أو تماثلا مع الواقع الثقافي الاجتماعي المَعيش أو المتخيل » [1].

3- الشخصية:

تعتبر الشخصية المحرك الأساسي للأحداث و الركيزة التي يقوم عليها العمل الروائي و الوجه الجمالي للرواية و هذا ما جعلها محل اهتمام الباحثين.

3أ- الشخصية لغة :

وردت لفظة الشخصية في لسان العرب **لابن منظور** في مادة [ش.خ.ص] « الشخصية : جماعة شخص الإنسان وغيره ، مذكر والجمع أَشْخاص و شُخوصٌ و شِخاصٌ » [2]. أي كلمة الشخصية للدّلالة على صفات الأشخاص .

جاء في معجم مقاييس اللغة **لابن فارس « الشين و الخاء و الصاد واحد يدل على ارتفاع في الشيء من ذلك الشخص و سواء الإنسان إذا سما من بعيد ، ثم يحمل على ذلك فيقال شخص من بلد إلى بلد و ذلك في قياسه ، و منه أيضا شخوص البصر، يقال شخص شخيص و امرأة شخصية أو جسيمة »** [3].

فالشخصية تدل على التمييز و الاستقلال ، و لكل شخص صفات تميزه عن غيره من الأشخاص والشخوص و **الشخصية « تعني من وراء اصطناع تركيب [ش.خ.ص] من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة ، فكان المعنى إظهار الشيء و إخراجه و تمثيله و عكس قيمته »** [4]

3 ب- اصطلاحا :

إن الشخصية الروائية هي أصل وجود العمل الروائي و بؤرة توتره ، فالشخصية ليست الذات التي تتلبس بالصفات بل هي مجموعة الصفات التي تحصل على الفاعل أثناء سيرورة السرد بصفة عامة .

---

[1]- هيا نصار الشهواني : صورة الرجل في المخيل النسوي في الرواية الخليجية ، رسالة ماجستير ، جامعة قطر ، 2013 – 2014 م ، ص 10

[2]- إبن منظور : لسان العرب ، مجلد 8 مادة [شخص] ، ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1935 م ، ص 36 .

[3]- أبو الحسن أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تر : عبد السلام هارون ، مادة[شخص] ، ط2 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2008 م ، ص 645 .

[4]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، العدد 240 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب ،(د.ط)، 1998 م ، ص 85 .

كما يربط **تودوروف** "**الشخصية بالوظيفة النحوية حيث أنه يُفرغ الشخصية من شخصيتها الدلالية فيجعلها بمثابة الفاعل في العبارة السردية ، والشخصية في مفهومها العام كأحد مكونات الخطاب السردي العام**" [1].

في تعريف آخر : « **أنها ذلك المفهوم أو ذلك الاصطلاح الذي يصف الفرد من حيث هو كل موحد من الأساليب السلوكية و الإدراكية المعقدة التنظيم التي تميزه عن غيره من الناس وبخاصة في المواقف الاجتماعية** » [2].

إذا فالشخصية تُحدد بالصفات السلوكية للفرد و الأساليب السلوكية و الإدراكية أي أن لكل شخص صفات تميزه عن غيره من الأشخاص وتظهر هذه الصفات خاصة في تعامله مع المجتمع الذي يعيش فيه .

في تعريف آخر للشخصية نجد " **وان كارميل Wankaramel** ": « إن الشخصية هي التنظيم العقلي الكامل للإنسان عند مرحلة معينة من مراحل نموه ، و هي تتضمن كل ناحية من النواحي النفسية: عقله مزاجه و مهاراته و أخلاقه و اتجاهاته التي كونها خلال حياته » [(3)].

إن الشخصية هي التي تحدد العوامل المزاجية للشخص فأخلاقه و نظرته للحياة و حالته النفسية هي ما يميزه عن الأشخاص المحيطين به .

يعرفها سعيد علوش في معجم المصطلحات الأدبية « تستعمل الشخصية في الأدب الروائي إلاّ أن المصطلح أخذ يختفي، ليحلّ محله مصطلح (الفاعل) أو (الممثل) لدقتهما السيميائية و الشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تدخل في تعارض دائم مع الشخصيات الرئيسية أو الثانوية . والشخصية تمثيلية الحالة أو وضعية ما » [(4)].

تمثل الشخصية في العمل الروائي هي الفاعل و الممثل للأحداث و المحرك لسير الحكي و السرد الروائي .

أما الشخصية في الدرس السردي « هي هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين و المتنوع ، تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء و المذاهب و الأيديولوجيات

---

[1]- حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي – الزمن – الشخصية 2 ، المركز الثقافي العربي ،ط2، المغرب ، 2009 م ، ص 213 .
[2]- عبد السلام فاتح : ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2001 م ، ص 25 نقلا عن لويس كامل و آخرون و قياسها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 م ، ص 13 .
[3]- عبد السلام فاتح : ترييف السرد ، خطاب الشخصية ، ص 8 .
[4]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية ، دار الكتاب اللبناني ،ط1 بيروت ن لبنان ، 1985 م ، ص 125 – 126 .

و الثقافات و الحضارات و الهواجس و الطبائع البشرية التي ليس لتنوعها و لا لاختلافها من حدود » [1].

لكل شخصية مذهبها الخاص و تختلف الشخصية حسب الإيديولوجية و الطبائع و يعتبر هذا الاختلاف هو في حد ذاته حرف من حروف الشخصية الإنسانية التي تنمو و تتطور داخل المجتمع .

4-السيمياء :

إن السيمياء من أهم المناهج التي لا يمكن الاستغناء عنها ، فقد نالت اهتمام الدارسين و الباحثين و النقاد لاهتمامها بالأجناس الأدبية من شعر و نثر و باقي الفنون.

4أ- السيمياء لغة :

ورد مصطلح السيمياء في معجم لسان العرب في مادة – سوم – **إن « السّومة و السيمة و السيمياء لها معنى واحد ؛ هو العلامة »** [2].

وردت لفظة السيمياء في القرآن الكريم في مواضع عدة، قال تعالى : ﴿ للفُقراءِ الّذينَ أُحْصِرُوا في سَبيلِ اللهِ لا يَسْتَــطِيعُونَ ضَرِبًا في الأَرضِ يَحْسِبُهُم الجَّاهِلُ أَغْنِياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْئَلُونَ النّاسَ إلْحافًا وَ مَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمُ ﴾ [3].

قال تعالى ﴿وَ لَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَ اللّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (4). و قال أيضا ﴿ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُون ﴾ [5].

وردت لفظة السيما في معجم العين :« باؤها في الأصل واو،وهي العلامة التي يعرف بها الخير من الشر في الإنسان » [6].

ما لاحظناه أن السيما و السيمياء و السومة كلها علامات لغوية .

---

[1]- عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، (د.ط) ، عالم المعرفة ، الكويت ، ديسمبر 1989 ، ص 73.

[2]- إبن منظور : لسان العرب ، مادة سوم ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،ط3، ج7 ، 2004 م ، ص 308 .

[3]- سورة البقرة ، آية 273 .

[4]- سورة محمد : آية 30 .

[5]- سورة الأعراف : آية 46 .

[6]- الخليل بن أحمد الفراهيدي : معجم العين ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، ط1 ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 م ، ص 295 – 296 .

4ب- السيمياء اصطلاحا :

« تعطي كريستيفا و جماعة تيل بيل للدرس السيميائي امتداده الأقصى باعتباره منهجية للعلوم الإنسانية و تطبيقات سوسيوتاريخية و أنظمة دالة و (السيميائية) هي إعادة تقييم لموضوعها أو نماذجها ، و نقد هذه النماذج أي العلوم التي يُقتبس عنها و لنفسها كنظام حقائق و هي نمط تفكير قادر على تعديل ذاته دون انتصابه كنظام و دراسة لكل مظاهر الثقافة ، كما لو كانت أنظمة للعلامة اعتمادا على اقتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع والمنهج السيميائي تراكيب للدراسات الأنثروبولوجيا ، اللسانية النفسية الاجتماعية » [1] .

يعرف سعيد **بنكراد** السيميائية « **بأنها دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية و يقول بأنها في حقيقتها كشف و استكشاف لعلاقة دلالية غير مرئية من خلال التجلي المباشر للواقعة كما يقول، بأنها تدريب للعين على الالتقاط الضمني و المتوازي و المتمتع ، لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق أو التعبير عن مكونات المتن** » [(2)].

ويعرفها **الرغيني** : « **بأنها ذلك العلم الذي يبحث عن أنظمة العلاقات أياً كان مصدرها لغويا أو شفهيا أو مؤشريا ، و حسب مدلول الجذر اللغوي للكلمة فهي تعني علم العلاقات و الأنظمة الدالة** » [(3)].

إذا فالسيمياء هي ذلك العلم الذي يدرس مصدر اللغوي و علاقتها حسب مدلولها داخل الأنظمة الدالة من السياق الذي جاء به الكلام .

« إن السيميولوجيا أو السميوطيقا أو السيمياء لدى دراستها تعني علم دراسة العلامة دراسة منظمة ، فهي تدرس مسيرة العلامة في كنف الحياة الاجتماعية و قوانينها التي تحكمها ، مثل أساليب التحية عند مختلف الشعوب وعادات الأكل و الشرب عندهم »[(4)].

---

[1]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتب اللبناني ،ط1، لبنان ، بيروت ، 1985 م ، ص 118 – 119 .
[2]- رضوان بلخيري : سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر ، 2012 م ، ص 11 .
[3]- رضوان بلخيري : السيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق ، ص 11 .
[4]- عبيدة صبطي ، نصيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، ، دار الخلدونية (د.ط) ، الجزائر ، (د.ت) ، ص 15 .

إنها العلم الذي يدرس مسيرة العلامة في حضن المجتمع لأن العلامة تنمو بنموّ المجتمع وتضمحل باضمحلاله .

و يعرف **بارط** السيمياء : « **بأنها لعبة الدلائل أي القدرة على إقامة تعددا حقيقيا للأشياء في اللغة المستعيدة ذاتها** » [1].

إن السيمياء الدلالة المتعددة لشيء نفسه و هذا التعدد هو الوجه الجمالي لسيمياء، إلا أن الأوروبيون يُفضلون مصطلح السيميولوجيا التزاما منهم بالتسمية السوسيرية نسبة إلى **دي سوسير** ، أمّا الامريكيون فيُفضّلون مصطلح السميوطيقا التي جاء بها المفكر الأمريكي **تشالز ساندرس بيرس** ، أمّا العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـــ "**السيمياء**" محاولة منهم تعريب المصطلح ، كما يقول الزهراني إن السيمياء ترتبط بحقل دلالي لغوي ثقافي يحضر معها فيه كلمات السمة والتسمية والسيماء والسيمياء » [2].

إن مصطلح السيمياء هو مصطلح أجنبي في جذوره وأصل بنائه يذكر **سعيد بنكراد** « **إن السيميائية تمثل وعي معرفي جديد لامتداده و لقد فتحت أمام الباحثين آفاقا لتناول المنتوج الإنساني من زوايا نظر جديدة ، حيث ساهمت في تجديد الوعي النقدي و الإبداعي من خلال إعادة النظر في طريقة التعاطي مع قضايا المعنى** » [3].

إنها دراسة العلامة و الإشارة اللغوية و غير اللغوية في تاريخ أفكار المجتمع ، فكل مظاهر الحياة محل لدراسة السيميولوجيا في كل الحالات الإنسانية .

هذه المفاهيم أساسية لها علاقة وطيدة بالنص الروائي و ضروري أن يعرف الباحث أهميتها كعلامات لقراءة النص الروائي و تأويله ، بالإضافة إلى ما سنتعرض له من مفاهيم متعلقة بطبيعة الموضوع الذي نحن بصدد البحث فيه و هو جدل الآخر.

---

[1]- رضوان بلخيري : مرجع سابق ، ص 11 .
[2]- عبيدة صبطي ، نصيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، ص 13 .
[3]- رضوان بلخيري : سيميولوجيا الصورة بين النظرية و التطبيق ، ص 13 .

الفصل الأول :

تحديد المفاهيم والمصطلحات

- **أولا : تحديد المفاهيم**

1- الأنا لغة واصطلاحـــا.
2- الآخر لغة واصطلاحا.
3- الهوية لغة واصطلاحا.

- **ثانيا : ضبط المفاهيم في المجال الأدبي**

1- الأنا والآخر في المفاهيم الأدبية المعاصـــــــــرة.
2- الهوية في المفاهيم الأدبيـــــة المعاصـــــــــرة.
3- علاقة الأنا والآخر بالروايـــــــة كجنس أدبـــي.
4- صورة الآخر الغربي في الرواية العربية المعاصرة .

أولا: تحـــــــــــديـــــــــد المفاهيم

-1- مفهوم الأنا والآخر

هناك تداخل كبير بين مفهوم الأنا والآخر من الناحية الفلسفية و الأدبية و النفسية و الاجتماعية ، فمفهوم الأنا و الآخر يختلف باختلاف المَعْنيُ منهما ، إضافة إلى أن وجود الأنا يقتضي بالضرورة وجود الآخر و العكس صحيح .

-أ- مفهوم الأنا :

أ1- لغة :

«الأنا» : الأنانية : الأَثَرَةُ : و مذهبٌ يرد كل شيء إلى «الأنا» و يعد وجود كل الموجودات الأخرى وَهْمِيًا [1].

في قاموس محيط المحيط ، يُعرَّفُ «الأنا» بأنه ضمير منفصل للمتكلم مذكرا و مؤنثا، مثناه وجمعه (نحن) .

الأنانية: الحقيقة بطريق الإضافة و الصلف و الإدّعاء، و لذا وقع في بعض الرسائل الأنانية عبارة عن الحقيقة التي يضاف إليها كل شيء من العبد ، كقولك نفسي وروحي و يدي [2].

ب1- اصطلاحا :

تدل كلمة الأنا على الذات ... و هي بالمعنى المباشر تدل على الشخص بجميع لواحقه و أعراضه ، أما بالمعني الفلسفي تدل على جوهر الذات ... أي ما يبقى منها حين تستثني اللواحق و الأعراض ... و بالتالي يتحدد «الأنا» تبعا لتصور ماهية الذات الإنسانية .

لهذا نجد أن فلسفة الوعي تحدد الأنا بالوعي مثلما يقول **ديكارت** « النفس التي أنا بها ما أنا » أي أن إنيته تكمن في النفس أو في الأنا المفكر، و تُحيل الأنا أيضا إلى حامل التمثلات ... و مثلما ذهب إلى ذلك " **إيمانويل كانط** " فقد عدّ الأنا يمثل شرط الوحدة و التأليف بين الحدوس و الإدراكات في الوعي يقول " **كانط** " : « إن الأنا

---

[1]- إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1-2 ، ط2 ، مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 28 .

[2]- المعلم بطرس البستاني : محيط المحيط ، قاموس مطوّل للغة العربية ، طبعة جديدة ، 1987 ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان ، ص 18 .

المفكر يرافق بالضرورة كل تمثلاتي. » وفي علم النفس التحليلي «الأنا» هو منطقة من الجهاز النفسي للشخص، كل شخص* [1]

ب – مفهوم الآخر:

ب1- لغة :

" أُوَيْخر " جرت الألف المخففة عن الهمزة مجرى ألف ضارب ، و قوله تعالى : (فآخَران يقومان مقامهما) فسَّره ثعلب فقال : فمسلمان يقومان مقام النصرانيَيْن يحلفان أنهما اختتان ثم يرتجع على النصرانيين ، و قال **الفراء** : معناه آخران من غير دينكم من النصارى و اليهود و هذا السفر و الضرورة لأنه لا يجوز شهادة كافر على مسلم في غير هذا و الجمع بالواو والنون ، و الأنثى أخرى ، و قوله تعالى : (و لي فيها مآرب أخرى) جاء على لفظ صفة الواحد؛ لأن مآرب في معنى جماعة أخرى من الحاجات و لأنه رأس آية[2].

في حين نجد أنّ قاموس محيط المحيط يعرف "الآخرُ" في الأصل الأشد تأخر في الذكر ثم أجري مجرى غيره. ومدلول "الآخر" في اللغة خاص بجنس ما تقدمه فلو قلت جاءني رجل و آخر معه لم يكن الآخر من جنس ما قلته بخلاف غير فإنهما تقع على المغايرة مطلقا في جنس أو صفة ،ج آخرون [3].

ب2- اصطلاحا :

إذا أردنا تحديد مفهوم "الآخر" بوضوح فإننا لا نستطيع أن نعرّفه بمعزل عن الذات لأن من ينفي الآخر ينفي الذات " **و الآخر هو الكليّة المزدوجة للكينونة الذاتية و تقويضها في الآن نفسه ، و هو يتداخل و يتمارى في سلسلة غير منتهية، تبدأ من أدق الانشطارات الذاتية في علاقة الذّات بالذات، عبر زمن شديد الضآلة، و لا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان ، فالفرد يمكن أن يكون آخرا حتى بالنسبة إلى نفسه قبل مدة قصيرة، و يـــمـــــكن أن يتحول إلى آخر بعد مدة قـــــــصيرة أيضا، و كل شخص هو آخر بالنسبة لأيّ شخص على وجه**

---

[1]- محمد رضا زانري : الذات والغير ، بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية ، الاستغراب ، العدد 10 ، 2018 م ، بيروت ، لبنان ، ص 344 – 345 .

* شخص : هو التمثيل الموضوعي للأنا ، أي أنه المصداق الواقعي لمفهوم " الأنا " .

[2]- إبن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، طبعة جديدة محققة ، بيروت ، لبنان ، 1863م ، ص 66 .

[3]- المعلم بطرس البستاني : محيط المحيط ، قاموس مطوّل للغة العربية ، مكتبة لبنان ، طبعة جديدة ، 1987 ، ص 5 .

الأرض" [1]؛ و منه نجد أن الآخر جزء من الذّات لأنهما يمثلان محوران أساسيان في معرفة حقيقة الوجود البشري، والآخر مرتبط بالذّات إرتباطا كبيرا ، **و هناك تعريف يكمن في أن صورة الذّات مرآة لصورة الآخر أو العكس، فلا وجود للأنا دون وجود آخر، و استخدام أي منهما يستدعي صورة الآخر ، فصورتنا عن ذواتنا لا تتكون بمعزل عن صورة الآخر ، لذلك قيل أن الأنا و الآخر مولودان معا** [2].

نستنتج مما سبق أنه لا يمكن عزل الأنا عن الآخر ؛ لأن صورة الآخر تكمن في وجود الأنا، و العكس صحيح.

" **قد يكون الآخر قريبًا أو بعيدًا ، كما أنه قد يكون فردا أو جماعة من الجماعات أو شعبًا من الشعوب بحيث ينفي علاقة القرب المكاني أو البعد في تحديده ، أو علاقة الصدّاقة أو العداء ، فقد يكون الآخر قريبا كما يمكن أن يكون قريبًا أو بعيدًا و قد يكون صديقًا أو عدّوًا**" [3].

ختاما لتعريف الآخر لغة و اصطلاحا يمكننا القول أن الآخر هو الغير، كما أنهما يحملان نفس الدلالة فلا يتحقق الآخر إلا بوجود الغير و هما جزء لا يتجزأ من الذات.

2 – مفهوم الهوية :

[1]- صلاح صالح : سرد الآخر عبر اللغة السردية ، المغرب الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 ، ص 10 .
[2]- يسعد فهد الذويع : صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، عمان ، 2009م ، ص 9 .
[3]- صلاح صالح : سرد الآخر عبر اللغة السردية ، ص 10 .

أ- لغة :

إن الحديث عن "الأنا" و المفاهيم الأساسية التي ارتبط بها مفهوم "الأنا"، (الأنانية، الحقيقة ، الذات ، الشخص ، النّفس...) يفرض علينا الوقوف عند مفهوم الهوية في أصلها موضوع فلسفي ، و سنتطرق إلى مفهومها اللغوي و الاصطلاحي ، متجنبين في ذلك التعمق في تداخلات و مشكلات الفلاسفة و مذاهبهم (المثالية ، الوجودية ، الميتافيزيقية...) الذين يتعمدون تضليل و تضبيب ما هو واضح ، يحاولون الوصول إليه بمختلف الطرق الملتوية .

فمصطلح الهوية إنما هو لَفْظٌ موجود منذ القديم في المعاجم و الكتب المختلفة اللغات، و نجد الهوية في معظم هذه المراجع أنها تعني أن يكون الشيء هو أو الشيء نفسه .

الهوية باللغة الفرنسية Identité و باللغة الانجليزية Identity.

الهوية في اللغة حسب قاموس محيط المحيط و المعجم الوسيط هي الحقيقة المطلقة للشيء ، و هي سارية في جميع الموجودات و كلاهما يُرجعان الهوية إلى ضمير الغائب المنفصل "**هو**" [1].

أيضا الهوية في اللغة تمثل " المقومات أو الصفات الأساسية في حالات مختلفة ، و ظروف متباينة و بذلك تشير إلى الشكل التجميعي أو الكل المركب لمجموعة من الصفات التي تكون الحقيقة الموضوعية لشيء ما و التي بواسطتها يمكن معرفة هذا الشيء و غيره على وجه التحديد [2].

ب- اصطلاحا :

يحيلنا المفهوم اللغوي للهوية إلى جوهر و حقيقة الشيء (فرد – جماعة) ، و تتمثل الهوية في مجموعة من الصفات و المرتكزات أهمها :(الأرض ، اللغة ، الدين ، الثقافة ، العرق ...) ، فمن خلال تجمّع هذه الصفات تتشكل لنا هوية الشخص و تختلف

[1] أنيس، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط ،الطبعة الرابعة، مادة(هو)،مطبعة مصر، القاهرة ، 1972م، 640 و الفيروز أبادي: القاموس المحيط ص 482.

[2]- رشدي أحمد طعيمة : الثقافة الإسلامية بين التأليف والتدريس .

هذه الصفات من شخص لآخر، و من مكان لمكان ، و من زمان لآخر ، و بالتالي يتولد لنا الاختلاف في الهوية؛ أي الأنا و الآخر .

قد تتجمع هذه الصفات في الإنسان بالوعي أو بدونه ، فيسعى إلى التمسك ببعضها أو كلها و قد يغير و يتخلى عمّا لا يريده في تكوين هويته؛ و ذلك وفق ما يتصوره عقله و فكره في زمانه و مكانه ، و وفقا لتفاعله و استجاباته المختلفة، لكن الفرد يستطيع أن يجد عناصر الاختلاف و التباين /.../ بالانتقاء و الاختيار من بينها [1].

إذًا فالهوية ليست بالضرورة ما يتوارثه الفرد كما يعتقد البعض أو ما يكتسبه من مجتمعه و عائلته ، و لا حتى ما ارتبط به من تاريخ ، إنّما يمكن للفرد أن يصنع هويته بنفسه كما يريد ، و بما أن الغريزة و الطبيعة الإنسانية تدفع الإنسان إلى الدفاع عن نفسه و عن هويته فهو غير ملزم بالدفاع عمّا لا يقبل به ، و لا يرضى أن يكون في شخصه ، فالهوية ليست ما يكونه الفرد بقدر ما هي ما يريد الفرد أن يكون [2].

يمكننا القول إذا أن الهوية ليست ظاهرة ثابتة يُحْظَر تغييرها أو المساس بها –عناصر تشكيلها– ، بل لكل فرد الحرية في خلق ما يتفاعل مع ذاته وحريتها ، فالسؤال المُلِح (من أنا) ، (من هو) يَطْلُبُ منه أن يُعَبّر عمَّا يراه مناسبا له بحرية ، فالذات ، النفس حرّة و عاقلة ، تُدْرِكُ و تَعِي ما تنسبُه لها وما تتبرأ منه وسط هذه الصراعات (الأيديولوجية ، السياسية ، الاجتماعية ، والثقافية ...) " **ليست الهوية موضوعا ثابتا أو حقيقة واقعة /.../ فالهوية قائمة على الحرية لأنها إحساس بالذات و الذات حرة**[3].

[1]- عبد الغني عماد : سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2017 ، ص 11 .
[2]- عبد الغني عماد : المرجع السابق، ص 12 .
[3]- حسن حنفي حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2012 ، ص 25 .

ثانيا: تحديد المفاهيم في المجال الأدبي

1-الأنا والآخر في المفاهيم الأدبية المعاصرة :

إذا كان الأدب هو الفن الذي يتيح للفرد التعبير عن عواطفه و أفكاره و مفاهيمه بأسلوب يؤثر في متلقيه ، و قد ارتبط الأدب منذ القديم بثقافة الشعوب و عاداتها و معتقداتها ، و منه يكون الأدب هو ما ينقله الإنسان من تجاربه واستدراكاته في الحياة إلى الكتابة عن طريق الإبداع و التعبير الفني الجميل سواء في شكل (قصيدة ، رواية ، خاطرة ، قصة قصيرة ...) يقول العقاد : « ما الأدب وما الحياة » .

علاوة على أن موضوع الهوية و موضوع (الأنا و الآخر) إنّما مواضيع مصدرها الواقع الإنساني الذي يعيشه الإنسان بآماله و آلامه ينظر إليه و ينقله إلى كتاباته و أدبه بأسلوب إبداعي و فنّي حتى يتقبله قراءه ومتلقيه من جهة أولى و حتى يخدم عصره وفق ما تقتضيه حاجاته من جهة ثانية ، فبات من الضروري أن يختلف مفهوم الأنا والآخر و مفهوم الهوية من زمن ماض إلى زمن آني ، و بالتالي تغير مفهومه في الأدب و الكتابات الأدبية .

كما يجب الإشارة إلى أنه موضوع أقرب إلى الفلسفة منه إلى الأدب لأنه موضوع يدخل ضمن مجال الحياة النفسية ، إلاّ أننا سنحاول حصره وفق ما جاء في المفاهيم الأدبية و لن يكون ذلك ربطا اعتباطيا فللفلسفة رابطا وثيقا بالأدب.

إن ما نحاول قوله أن " **النص الأدبي ليس كينونة مطلقة خارج الحياة أو فوقها، أي مجرد تشكيل جمالي في ذاته، و إنّما هو تشكيل إبداعي نابع من الحياة ، فإذا كنا نبحث في النّص عن صورة الذّات و صورة الآخر فإن الوحدتين الملائمتين للتحليل هما : الشخصية الروائية/.../ و يجب الإشارة هنا إلى أمرين أولهما أن صورة الذات و الآخر قابلتان للتغير والتعديل رغم ما قد يبدو عليهما من ثبات و استيتيكا**[1].

أ- صورة الأنا :

[1]- عمرو عبد العلي علام : الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر ، ص 15 – 16 .

انطلاقا ممّا سبق إيضاحه حول علاقة الأدب بالواقع ، و كيف أنه يشترك مع قضايا الحياة التي تعالجها الفلسفة نستنتج أن الأديب لا ينطلق في إبداعاته و كتاباته من فراغ ، إنّما تربطه صلة وثيقة بواقعه الذي يمثل بالدرجة الأولى أفراد المجتمع الذي يعيش بينهم ، "**إن اهتمام علم اجتماع الأدب أو علم اجتماع النّص الأدبي بالعلاقة بين الأدب و المجتمع يؤكد أهميتها ، و من ثم نتأكد بضرورة العلاقة بين الأديب و مجتمعه و هي علاقة توسم بأنها تبادلية بين الأدب و المجتمع؛ فكلاهما يؤثر في الآخر**"[1]، و عليه فالأديب حين يكتب عن ذاته ليس بالضرورة أن يعبر عنها كذات منعزلة عن مجتمعها

و واقعها ؛ إنّما نجده يعبّر عن أفراد مجتمعه – قضاياهم –، فالأديب هو سراج أمته و لسانها ، من هذه الانطلاقة نصل إلى أن "الأنا" في الأدب بشكليه (الشعري و النثري) لا يعني بالضرورة أنه خطاب يقتصر على صاحبه دون غيره إنما يعبر– غالبا – عن مجتمعه في الوقت عينه، تقول **آنا أندينكوفا** في بحث لها حول صورة الآخر: « **إن صورة الذات القومية أي " النحن " تحتوي على صورة رئيسية حول الإنسان و تندرج ضمن نظام القيم و تبعا لذلك فإن أي تحوير في صورة الذات القومية و لو كان طفيفا يبدو أمرا صعبا لا يحصل على أمدٍ طويل ولكنّه ليس محالا** » [(1)]. فالكاتب من يكتب عن اغترابه أو انهزامه ، إنّما يُسْقِط آمال و آلام " النحن " ، " الأمة " على الأنا التي يمثلها هو من خلال بطل الرواية و شخصياتها تماما كما نجد في رواية **'موسم الهجرة إلى الشمال'** للكاتب السوداني **الطيب صالح** ، أو رواية ' **لا يُترك في متناول الأطفال** ' للكاتب الجزائري **سفيان مخناش** حين تتحدث البطلة الرئيسية عن ذاتها و تصف شعورها و نظرتها اتجاه الآخر الذي يمثل في الرواية "الرجل" ، إنّما هي تُعبر و تُصرح عمّا تريد كل فتاة جزائرية أو أنثى البوح به...) « **فالعملية الإبداعية حتى و إن اتسمت بالذاتية... صحيح هي ذاتية من جهة الابتكار و الكشف و الجمع بين العناصر وفق رؤية ذاتية ، لكنها هي اجتماعية ، لأن مادتها و عناصرها من الحياة والمجتمع** » [(2)].

---

[1]- عمرو عبد العلي علام : الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر ، ص 11 .

[2]- عبد الجواد خفاجي : الأدب وهموم المجتمع ، رابطة أدباء الشام ، 27 تشرين الأول 2007م ، الموقع : الأدب وهموم المجتمع www.odabasham.net/ بتاريخ 1 فيفري 2021 ، على الساعة 00.30 سا صباحا .

إن الأديب أو المبدع حين يتسنى له أن يعطي صورة عن ذاته و عن مجتمعه "النحن" ، إنّما تتكون هذه الصورة عن وعي ، وتتكئ في الوقت ذاته على تجربة و معرفة بالحالات النّفسية و الاجتماعية و الأخلاقية و أيضا الثقافية التي تربطه بمجتمعه و تتفق معه و تجمعه معه هوية واحدة " **فصورة الأنا تستند إلى تجارب و خبرات فنّية و كافة قام بها الأديب في المجتمع الذي يصوره/.../ و هكذا فإن المعرفة العميقة و الشاملة بالمجتمع الذي يصوره الأديب تجعل الصورة التي يرسمها في أدبه غنية و دقيقة و تفصيلية و ذلك خِلافًا لصورة يقدمها أديب لمجتمع أجنبي ...** [1].

ب- صورة الآخر :

إنّ الأنا يتجلى وجودها في مرايا غيرها الذي يستدعي إبداعها سلبا و إيجابا في آن و النقيض يستدعي نقيضه في هذا السياق " **بالقدر الذي يذكر التشبيه بشبيهه في العلاقة التي لا تدني بطرفيها إلى حال من الإتحاد ، فتبرز المخالفة في المشابهة و المشابهة في المخالفة، كما تُبرِرُ النقائض نقائضها في حركة الوعي الذي لا يكف عن المقاربة في عمليات الاستدعاء و الاسترجاع التي تقضي إلى قياس النظير على النظير النقيض و النتيجة هي الحركة المتوترة للعين التي لا ترى الآخر إلاّ من منظور ما تسترجعه من "الأنا" في ضوء ما أدركته في الآخر ، و ذلك في سياق الفعل الحواري المتوتر من معرفته بالآخر التي تغدو معرفته بالأنا و العكس صحيح بالقدر نفسه** " [2].

استنادا على المفهوم السابق للآخر ،فهذا الأخير هو الغير و جزء لا يتجزأ؛ من الذات ذلك أن كل تعريف للآخر يستوجب بالضرورة تعريفا مسبقا للأنا حتى يتبين سبب تصنيف الآخر آخراً .

فكما يمكن للأديب أن يُعطي صورة عن مجتمعه و الحياة السائدة فيه من أجل التعريف بـ " الأنا" ، و "النحن" يمكن له أيضا أن يعطينا صورة عن الآخر ؛ الـ "هو" و الـ"هم" ، أي من يمثل الهوية المقابلة له ، فمعرفته و وعيه بالآخر ، و تجربته الحياتية من خلال علاقته به (الآخر) تُمكّنه من تصويره مُدرِكا ما يُنسبه إليه

[1]- الشيخ بشر الزهيري : الصورة الأدبية في صراع الأنا والآخر الخصم في فكر الإمام علي بن أبي طالب ، (د.ط) ، (د.م) ، (د.ت) ، ص 6 .
[2]- المرجع نفسه، ص 7 .

وما ينفيه عنه من خصائص و سِمَات و طبائع ، إلاّ أنه يجب علينا الإشارة إلى أنه " **قد لا تكون إلّا المعرفة المباشرة للبلد الأجنبي مصدرا من مصادر الصورة عنه ، إذ كثيراً ما ترجع تلك الصورة إلى مكتسبات الأديب أو إلى أحاديث سمعها حول البلد الأجنبي أو تستند إلى المطالعة و امتلاك الأديب مخيلة واسعة في المقام الأول و ليس إلى معرفة دقيقة بكل تفصيل**" [1].

بما أن الآخر ليس نفسه الذي يُكتب عنه كل مرة ، بل هناك آخرون و أيضا لا يُكتَبُ عنهم من نفس الطرف و في نفس الزمن، فمن البديهي أن لا تكون صورة واحدة مُكررة في كل الآداب و الإبداعات، إذ تختلف صورة الآخر في السّلم عنها في الحرب ، أي أن الآخر تتحدد صورته طبقا لعلاقته الإيجابية أو السلبية بالأنا و لذلك فقد تتشكل صورة الآخر من عناصر تبذل محاولات لتثبيتها في الأذهان في حين يتم البعد عن عناصر أخرى لا يراد إظهارها أو حتى الاعتراف بها .

[1]- الشيخ بشر الزهيري : المرجع السابق ، ص 7 .

2- صورة الهوية في المفاهيم الأدبية المعاصرة :

تتداخل صورة الهوية في المجال الأدبي مع صورة (الأنا /الذات) "**و تستعمل الهوية للإشارة إلى المبدأ الدائم الذي يسمح للفرد بأن يبقى (هو ، هو) و أن يستمر في كائنه عبر وجوده السردي على الرغم من التغيرات التي يسببها أو يعانيها** "[1].

إن الحديث عن اللغة و الهوية و الذات و الآخر ، "**حديث لا يمكن إلاّ أن يكون مؤدلجا و يُشكّل مغامرة لا يمكن الانفلات من سلطتها المرجعية ، و هي تصل بنا بعض الأحيان إلى ضفاف الميتافيزيقيا على الرغم من وساطة اللغة**" [2].

ترتبط الهوية الإنسانية في الإبداع الأدبي مع صورة "الأنا" و صورة "الذات" ارتباطا وثيقا ، "**الهوية الإنسانية /.../ هي الهوية التي تنبع من الذات ، من الجوهر ، لا من الأعراض الخارجية** "[3]

إن الأدب و الكتابة تعبير صادر من ذات و أنا معينة تمتلك وعيًا و إدراكًا لذاتها و هويتها ، في حين يمثل الطرف الآخر المقابل للذات أو الهوية الأخرى المقابلة لهوية الكاتب (هوية الآخر) "**الآخر حاضر بقوة في المجال العام للهوية ، و لذلك فإنه يمثل و بشكل مفارق أحيانا موضوع إغراء و مصدر حذر و حيطة في نفس الأنا** " [4]"

كل من يمتلك هوية تختلف عن هوية الأديب الكاتب يُعتبر (آخر) بالنسبة له و لأدبه، بغض النظر عن طبيعة علاقته به (تنافر أو تعايش أو تجاهل).

يكتب الكاتب أو الأديب إمّا للتعبير عن تصوره و رؤيته للآخر وكيف ينظر إليه؛ كذات تمتلك هوية خاصة به و تختلف عنه في الوقت عينُه من خلال تجربته الحياتية و أفكاره فالأدب " **ليس مجرد قصص و شعر و مسرح ، بل أيضا تحليل نفسي بتجارب الحياة و عن دلالاتها** »[5] أو يكتب لترسيخ هويته كـــ (ذات) وكـــ (أنا)

---

[1]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 225 .
[2]- مجموعة من المؤلفين : تمثيلات الآخر في الرواية العربية ، ص 29 .
[3] حسن حنفي حسنين: الهوية، ص 73، 74.
[4] عمرو عبد العلي علام: : الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر،ص15
[5] المرجع نفسه: ص 18

سواء شرقيا أو عربيا أو مسلما كان أوْ لا، فيجعل من الأدب والكتابة مجالا وفسحة له ليكشف فيها للآخر عن هويته و ما يرتبط بها من عادات وثقافات ، أو لترسيخها – كما سبق القول – و الإجابة عن سؤال طالما فرض نفسه في حضارات الأمم وفكرها. سؤال الهوية من أهم القضايا المطروحة في الكتابة الروائية المعاصرة مثلما هي مطروحة في الدراسات الفكرية و التاريخية و الاجتماعية و السياسية .

بالرغم من تعدد هذه الدّراسات و تنوعها إلاّ أنّه لم يتم القبض على معنى دقيق لمصطلح الهوية ، فنظرا لمفهومها المتشعب الذي يتسع ليشمل القيم و الانتماءات المتعددة (وطنية ، قبلية ، طائفية ، دينية) "**هذا التعدد يُحدثُ خللا على مستوى وعي الفرد و على المـــــــــستـــــــوى الاجتماعي أيضا و يخلق نوعا من الحيرة إزاء أولوية الانتماء** [1]. و نقصد باكتشاف "**الهوية مظهرا من مظاهر التأويل عند قارئ التعبير حين يقابل بين عالم الخطاب أو جزء من هذا العالم ، و عالمه الخاص (مثال القارئ الذي يجد هويته في بطل الرواية)** ".[2]

[1]- عبد الواحد رحال : مقاربات في الرواية العربية ، ط1 ، دار المثقف للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020 م ، ص 75 .
[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص225.

3-علاقة الأنا و الآخر بالرواية كجنس أدبي:

منذ ظهور الرواية كجنس اتسمت بقدرتها على احتواء الإنسان كنفس بشرية و ذات و كيان من جهة ، و واقعه الاجتماعي بأحداثه المتغيرة و المتجددة من جهة أخرى ، و بالرغم من أن القالب واحد (الرواية) ، إلا أن طرق الإبداع تختلف من روائي لآخر ، ممّا يجعل كل رواية متميزة و منفردة عن غيرها، من الناحية الموضوعية /الفكرية و أيضا الجمالية /الفنية ، **و من النقاد من يرى أن للرواية نظريتين اثنتين ، نظرية رواية التحليل الخالص و نظرية الرواية الموضوعية ، و يطالب أشياع النظرية الأولى الكاتب بأن يُفصّل كل شيء في كتابته ، فيعمل على ذكر أصغر التطورات لباطن النّفس ، و كل ما له صله بباطن أسرارها التي تحدد طبيعة ممارساتها على حين أن أشياع الموضوعية يزعمون أنهم قادرون أن يصوروا لنا على نحو من الدقة** [1].

نجد الروائي المعروف " **إم فروستر EM Froster** " يعرج على مفهوم الرواية **بقوله « إن الرواية كتلة هائلة عديمة الشكل إلى حد بعيد ، إنها بكل وضوح تلك المنطقة الأكثر رطوبة و نداوة في الأدب /.../ أمّا إذا حاولنا البحث بصورة أكثر إيجابية فيمكننا أن نشير إلى أن هذا النمط من الأدب جاهد منذ بداياته الأولى للالتزام بعنصر التجديد أو التفرد ، و هو المعنى الضمني لكلمة راوية بالانجليزي (Novle)** ، في حين نجد من النقاد من قال بموت الرواية من بينهم: "**رولاند بارذز Roland Bathes** " ليجد الرد من قبل " **ميخائيل باختين** " في وصفه للراوية بأنها « **المرونة ذاتها ، فهي تقوم على البحث الدائم و على مراجعة أشكالها السابقة باستمرار /.../ إنه نمط يمد جذوره في تلك الأرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع** » [2].

[1]- عبد المالك مرتاض : نظرية الرواية ،ص16.
[2]- ينظر : روجد آلن : الرواية العربية ، ص 20 – 21 .

باعتبار الرواية جنسا أدبيا يعتمد بشكل أساسي على السرد الروائي **الذي يمضي بالمُتلقي عبر مسار ثري محتشد بالتنوع /.../ و ولدت الرواية اقتراحا لتجسيد فكرة السرد التي يمكن أن تكون خفية أو عصي على التَبَنْيُنْ و المتابعة في فنون القول الأخرى ، فاللغة التي يمكن عدها تجسيدا حيا للوعي أو الوعي متجسدا ، لا تجد ما يمنحها الحياة و السيرورة – بوصف سيرورتها سيرورة للوعي – مثلما نجد ذلك في السرد الروائي الذي استطاع كسر رتابة التكرار ...** [1].

نجد أن امتلاكها لهذه الميزة السردية جعلها الجنس الأكثر إشباعا و اتساعا للآراء الفكرية و الأحاسيس النفسية للكاتب ، و ذلك دون أن تخلّق لدى المتلقي الشعور بالملل ، رغم طول العمل الروائي الذي يفرض على المتلقي طول النفس في الإبداع و الكتابة و على المتلقي طول البال في القراءة و الاستيعاب « **فعندما يستطيع نص طويل كالرواية أن يستمر في اجتذاب المتلقي أياما و ربما أكثر ، فمعنى ذلك أن لهذا النّص قدرة نوعية مختلفة على الشّد و الأسر في الإطار الجمالي ، و غيره** » [2].

إن حياتنا النّفسية في أعماقها من جهة وواقعنا و ما يحتويه من أحداث و متغيرات من جهة ثانية ، و حتى أفكارنا و وعينا ... كل هذا يحتاج لزاما لقالب يتسع لما نحاول الولوج إليه و فهمه و تفسيره ، سواءً باعتمادنا التصريح بالأحداث والحقائق كما هي عليه في الواقع أو التخفي وراء الخيال والتخيّل فنجد **الرواية تقدم ضمن متعتها فهما أعمقا للنفس البشرية و لدواخلها و لعوالج الروح . و ما تخفيه بين كوامن قد لا يلامسها أي فن آخر ، ثم لأنها تقترح حلولا خيالية لمشاكلنا الواقعية التي نعيشها من تلك التي قد تصدق على الحياة أحيانا و قد لا تصدق** [3].

هذا و إن مسألة الأنا و الآخر كما سبق طرحها مسألة تنطلق من الواقع المعيشي لتلامس النّفس البشرية ، باعتبارها تدور حول قضايا الهوية و الذات ... فبات من الواضح أنها مسألة إشكالية واسعة و متداخلة لا يستطيع فن أدبي يختصر الأحداث و يعتمد تقنية التكثيف أن يطرحها كما هي في أرض الواقع من الناحية الاجتماعية ،

---

[1]- صلاح صالح : سرد الآخر ، الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 ، ص 8 – 9 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 8 .

[3]- بلحي الطاهر : الرواية العربية الجديدة ، ص 9 .

و السياسية ، و الأيديولوجية ، و الثقافية ، و الفكرية ، و يستنطقها كظاهرة إنسانية تلامس النفس البشرية و تتعلق بهوية الإنسان و ذاته « **و لعل الرواية تمثل الشكل الفني الأقرب إلى هذه المعادلة و الأكثر التزاما بمتطلبات الهوية و الذات** » [1]. و لأن الرواية تعتمد تقنية السرد الروائي الذي يمنح الكاتب الإمكانيات و المساحة الكافية لخياله و واقعه و قد « **اقتحم السرد حياتنا الثقافية المعاصرة إلى ما يقارب حد الدمغ** » [2]. حتى يتسنى للمبدع إيصال رسالته سواءً تمثلت في تصوير المجتمعات ضمن علاقتها بالآخر و نقلها لكلا الطرفين (الغرب ، العرب) ، أو تسمو رسالته إلى خلق رابط بين الطرفين و علاقة قبول و تعايش بينهما عن طريق الهوية الإنسانية ، كل هذا لا يمكن أن يُسرد إلا في قالب سردي يعطي للمبدع حقه في إضفاء الجمالية و الإبداع الفني و الفكري ، فاتخذ المبدعون الرواية وسيلة لتعبيرهم " **لأننا نعيش زمن الرواية ، و أنها أصبحت أداة للتعبير** " [3].

لأن البناء الروائي يتأسس على طائفة من الحوادث الإنسانية توصف بكونها واقعية و على حشد أهم التفاصيل الجزئية المقتطعة من الحياة المعيشة ، من تلك التي قد تكون غير منطقية أحيانا ، خاصة في تتابعها أو التركيز في عرضها بحكم أنها تغترف من النبع الفطري في تكوين الفرد [4]. و منه يُصبح من البديهي أن تكون هناك علاقة وطيدة و منطقية بين الرواية كجنس أدبي سردي و بين موضوع " الأنا و الآخر " باعتباره أكثر المواضيع تجددا و تغيرًا في الحياة من جهة و أيضا من أكثر المواضيع الحياتية ملازمة للإنسان و التصاقا بفكره لاسيما أن "الأنا و الآخر" موضوع يطرح العديد من القضايا الفكرية و النفسية و الأيديولوجية التي تسعى الرواية إلى احتوائها وسردها باعتبارها " **فضاء يُراد به أن يستخدم الأغراض الاجتماعية وتحديات حضارية أيديولوجية**[5].

---

[1]- قحام توفيق : أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة ، ص 4 .
[2]- صلاح صالح : سرد الآخر ، ص 7 .
[3]- ينظر : يسري حسين : البحث عن الهوية ، آراء في دفتر الفن والأدب ، ط1 ، الدار العصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، يناير 2003 ، ص 90 .
[4]- بلحي الطاهر : الرواية العربية الجديدة ، ص 21 .
[5]- إدوارد سعيد : فن الرواية العربية والأدب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 42 .

4- صورة الآخر الغربي في الرواية العربية المعاصرة :

حققت الرواية العربية المعاصرة نضجا فكريا و فنيا لا يُستهان به، أثارت قضايا مهمة و ضرورية منها الاجتماعية و السياسية و الإنسانية ... ، و لم يخفَ عنهم (الروائيين العرب) السؤال المهم الذي طالما تبادر إلى ذهن الإنسان العربي سؤال الهوية "**من أنا** "، "**ما الذي يميزني عن الآخر الغربي** "؟ هذا الآخر الغربي الذي كان و لا يزال مصدر قلق للإنسان الشرقي العربي ، هذه العلاقة بين الأنا و الآخر المتحولة و المتغيرة بين الشرق و الغرب عبر مراحل مختلفة ، كل هذه الأسئلة و جدل العلاقة لا تزال تؤتي أُكلها إلى يومنا هذا في الألفية الثالثة (في روايات القرن الحادي والعشرين) ، إلاّ أننا ارتأينا أن نعرج أولاً على مفهوم الغرب ؛ من هو هذا الغرب الذي لم يأب أن يستقيل – كصورة – من مفكرة و أدب العربي ، ثم بعد ذلك نتطرق إلى مفهوم الرواية العربية المعاصرة التي حاولنا حصرها في القرن الحادي و العشرين ، بالرغم من قلة الدراسات المتوفرة حول الرواية العربية المعاصرة في الألفية الثالثة .

أ – من هو الغرب ؟

بمجرد الحديث عن الغرب يتبادر في ذهننا بعض الصفات التي تكاد تكون لصيقة بالغرب و معترف بها من كلا الطرفين (الشرق و الغرب) ، المتمثلة في (التطور ، القوة ، المركز، التقدم، الحرية، الحضارة الديمقراطية... إلخ من هذا الحقل الدلالي و المعرفي). و قد استغل الغرب تقدمه العلمي وتفوقه –الذي يكاد أن يغطي كل المجالات– في فرض مركزيته في العالم و تحويل باقي الأطراف –كل آخر لا ينتمي إلى الغرب الأوروبي– إلى هامش يكون دائما في حاجة إلى مساعدته ، إذا فالغرب لم يبق كما كان في العصور السابقة مجرد حدود جغرافية مقابلة للضفة الشرقية من الأرض ، ولكنّها مدلولا اصطلاحيا يعني ثقافة غربية بغض النظر عن الجهة ، " **و**

أمست هذه الثقافة الغربية تقضي إلى مناقضة الإسلام ، ممّا يدعو إلى اتخاذ موقف من هذه الثقافة " [1].

فأصبح بهذا مفهوم الغرب من المفاهيم المعقدة و الملتبسة ، فعرفت جدلا كبيرا وآراءً متداخلة من طرف العلماء و المفكرين، و ذلك بسبب ولوج مفهوم الغرب تيارات سياسية و ثقافية و أيديولوجية، "**الغرب لفظ سياسي يوضع عادة في مقابل الشرق سواء من الناحية السياسية أو من ناحية الطابع العام** ' [2]. و غيرها من المجالات و التيارات. فاستوجب على الباحثين و المفكرين البحث في ماهية مفهوم الغرب والكشف عمّا يرمي إليه باعتباره مصطلحًا إشكاليا يتكئ على بعض الفلسفات و الأفكار **، فالفلسفة الغربية هي فلسفة أوروبية تُعبّر عن وعي أوروبي تطورا و بناءً ، تكوينا و رؤية. و يتميز الوعي القومي المتنوع داخل الوعي الأوروبي الموحد ، فهناك الوعي الألماني، الوعي الفرنسي ، الوعي الروسي، و الوعي الأمريكي ... داخل الوعي الأوروبي** [3].

ما نلاحظه أن مصطلح الغرب لم يقتصر فقط على دولة واحدة أو هوية واحدة ، إنّما يجمع بين بعض الهويات و الدول مختلفة الديانات و العقائد إلاّ أن معظمها لا ينتمي إلى دين الإسلام ، و من هنا التصق الغرب بالأوروبيين المسيحيين، و الشرق بالعرب المسلمين. و قد جاء الغرب الأوروبي مقابلا للشرق العربي بناءً على أيديولوجيات و خلفيات معينة " **و بين ظهور اللفظ كصوت و اصطلاح (Terme) و تجلياته كفكرة ذهنية و تصور ، أي ميلاد المفهوم (Concept) تباينت الآراء و الرؤى ، فاللفظ غرب و بإجماع الباحثين لا يمكن فصله عن الشرق سواء بالمعنى المعجمي أو الأيديولوجي، فاللفظتان مقترنتان لغة و دلالة** " [4].

يجب الإشارة إلى أن هذه الدلالة للمعنى الاصطلاحي لكلا من الغرب والشرق ظهرتا أثناء الحرب الصليبية التي قسّمت العالم إلى قسمين "**كما يرى "جورج قرم" أن**

---

[1]- علي بن إبراهيم النملة : الشرق والغرب – منطلقات العلاقة ومحدداتها - ، ط3 ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص 28 .

[2]- حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، (د.ط) ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م ، ص 113 .

[3]- المرجع نفسه ، ص 114 .

[4]- مكي سعد الله : الأنا والآخر في أدب الرحلة – دراسة نقدية مقارنة - ، أطروحة دكتوراه ، تخصص أدب عربي حديث ، إشراف : الطيب بودربالة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2016 – 2017 م ، ص 85 .

فكرة بداية ظهور الغرب كنسق ثقافي و وجود سياسي و أيديولوجي بدأ مع الاستعمار حينما خرجت شعوب القارة الأوروبية باحثة عن المجد و التوسع [1]".

حتى لا نستطرد كثيرا في الظهور التاريخي و الأسطوري للغرب سنحاول الاقتراب منه كمفهوم و مصطلح ذو دلالات حديثة و معاصرة و مرتبط بالحضارة الإنسانية و التحرر الفكري، حيث بدأ يرى نفسه و بدأ بقية العالم يراه دليلا لمستقبل هذا العالم، و مقياسا للحداثة أي تقريبا منذ القرن التاسع العشر إلى يومنا هذا في الألفية الثالثة و ذلك بغض النظر عن العرق الأبيض الذي يتفاخرون به ، أو تعصبهم لدينهم الذي غالبا ما يكون الدين المسيحي هو ما يمثل دين الغرب الأوروبي لأن هناك ما يسمى بـــ "**الإسلام الغربي**" و تعدد الديانات و الأجناس في القطر الواحد ، و لا يجب أيضا أن نصرف النظر عن ظاهرة هجرة الأدمغة الشرقية التي يستقبلها الغرب و يتوسلها في تطوير نفسه و الاستحواذ على المركزية في العالم قدر الإمكان " **و هكذا يؤدي الغرب دورا أيديولوجيا في الرغبات التنظيمية للمجتمعات غير الغربية بقدر ما يؤديه في ما يسمى بالمجتمعات الغربية ، و حتى الثمانينات من القرن الماضي كان كثير من سكان بقية العالم يتخيلون أن الغرب هو المؤشر على مستقبلهم و الهدف الذي ينبغي أن تتطور مجتمعاتهم نحوه ، على أن سلطة الغرب مؤخرا كمخيال اجتماعي يبدو أنها تبهت**" [2] .

بما أن بحثنا يتطلب التطرق إلى مفهوم الغرب دون استطراد يدخلنا مآزق التاريخ – و هذا ليس بتخصصنا – نُلَخِص الغرب كما عرفته الباحثة المصرية **نجلاء مكاوي** "**و قد ظهر مفهوم الغرب تمخضًا عن الحقبة الطويلة التي يُصطلح عليها بالعصر الوسيط /.../ و بانتهاء تلك الحقبة ظهر المفهوم بأبعاده الدلالية الأولية التي تمثلت في تثبيت مجموعة من الصفات و الخصائص التي أدت إلى ولادة مفهوم المركزية الغربية** [3].

أمّا فيما يخص المرجعيات الفلسفية و المعرفية و وسيلة الغرب الأوروبي في أن يكون سبّاقا للحداثة و استغلالها في فرض مركزيته و نفوذه في العالم و الحضارات

---

[1]- مكي سعد الله : الأنا والآخر في أدب الرحلة ، دراسة نقدية مقارنة ، ص 86 .

1 ـ طوني بينيت ، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة.ص527.

[3]- نجلاء مكاوي : الاستغراب القصري في جدل التثاقف بين المركز والهوامش ، نحن والغرب1 ، 2017 ، ص 50 – 51 .

الإنسانية. نجد الباحثة نجلاء مكاوي أيضا تسندها **إلى مبادئ العقلانية و العلمانية التي انطلقت في أوروبا في القرن الثامن عشر و مثّلت مرجعا تأسيسيا للفكر العربي الحديث /.../ حيث أحدث قطيعة معرفية مع النسق المعرفي الذي كان سائدا غربا، التي كانت ضرورية (القطيعة المعرفية) للخروج من أفق التخلف و الدخول في مسالك النهضة /.../ و تشكلت مركزية غربية عنصرية تمثلت في احتقار الثقافات و الشعوب الأخرى و خصوصا الشرقية منها ، و بدت الممارسة الاستعمارية أكثر وضوحا ممّا كانت تتخفّى خلفه من المثل العليا للأنوار ، فانقلب العقل إلى اللاعقل و العدل و المساواة إلى الاستبداد ، و زحفت إلى العالم لفرض هيمنتها و سيطرتها بذرائع تحرير العالم و تمدينه وفق أيديولوجيا الاستعمار .**[1]

ب – الرواية العربية المعاصرة :

أمّا بالنسبة للرواية العربية المعاصرة فقد ارتأينا أن نعرج على مفهومها و ما قدمته من مضامين دون التعمق في أصولها التاريخية ومسألة الأسبقية والريادة أو مراحل تطورها ، بل سنكتفي بالإحاطة حول الرواية العربية المعاصرة في القرن العشرين و الواحد والعشرين ، لأن " **الرواية العربية وصلت مرحلة النضج الفعلي و تمكنت من تحديد الهوية منذ الحرب العالمية الثانية**" [(2)].

تغيرت مسارات الرواية و مواضيعها على مستوى الأقطار العربية المختلفة بسبب تغير الواقع الإنساني المَعيش و تجدد الفكر الإنساني في المشرق و المغرب العربيين، بعد أن انقلبت الموازين السياسية و الاقتصادية بسبب الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تغير شديد في مختلف المفاهيم و الأسس ، و بالتالي تغير في الأشكال الأدبية و الفنون المختلفة (شعر ، قصة ، المسرح... و خاصة الرواية باعتبارها الجنس الأكثر احتواءً للواقع) **و لعلّ الرواية من أكثر المفرزات الاجتماعية خضوعا لقانون السيرورة و التطور و أشدها تمثلا لوعي الجماعة الاجتماعية بمفهوم جولدمان**[(3)]. هذا الواقع الذي صار بحاجة إلى الفهم و التفسير فصار الأجدر بالرواية أن تكون وسيلة فنية أدبية تبحث في حقائق الحياة و الإنسان ، و تكشف ما بات غائبا و

[1] نجلاء مكاوي: المرجع نفسه، ص 52،53.
[2]- روجد آلن : الرواية العربية ، تر : حصة إبراهيم المنيف ، (د.ط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 م ، (د.م) ، ص 33 .
[3]- رحال عبد الواحد : مقاربات في الرواية العربية ، ص 13 .

مُبْهمًا عن وعي الفرد ، بعيدا عن تصوير الواقع تصويرا فوتوغرافيا ، و لت تقتصر مهمة الأديب أو الروائي على نسخ الأحداث من الواقع و لصقها في أوراق روايته ، بل **إن مهمة الروائي المعاصر كما ترى " فيرجينا وولف " أن ينقل هذه الروح المتباينة غير المعروفة و غير المحدودة مهما كشفت من نقص أو تعقيد بأقل ما يمكن مما يختلط بها من أشياء غريبة أو خارجية** [1].

فانتقلت الرواية العربية المعاصرة من مرحلة كتابة المغامرة إلى مرحلة مغامرة الكتابة، أي مغامرة الرواية و التي يعرفها سعيد علوش بأنها :« **تزامن فترات تاريخية تتخلخل فيها الكثير من القيم الاجتماعية و السياسية ، و تنحو إلى التسلية و يغلب التحايل على البناء العام للأحداث المسيطرة على الرواية** » [2] ، هذه المغامرة التي لا محالة أنها تستند على أيديولوجيات و فلسفات العصر المنتشرة و المواكبة للتطورات العالمية و الاقليمية ، هذه التطورات التي لا يلبث المثقف متابعتها و تقصيها ، فيتأثر بها، و تنتقل في إبداعاته و فنونه إمّا بوعيه أو دونه، فيصبح بذلك عمله قالبا لأفكاره و تداعياته لا محالة ، " **و من ثم حاولت الفنون المعاصرة أن تكون أولا تمثلا لفلسفات العصر و تياراته ، و أن تكون ثانيا تأكيدا للذات الفنية أمام طغيان دفع الجماهير و اكتساح فنونها الشعبية / ... / و من هذا المنطلق تحولت الفنون كلها عن الاهتمام بالواقع إلى الاهتمام بالحياة** [3] ، و الجدير بالإشارة أن هذه الأفكار و الفلسفات ظهورها الأول كان في الغرب ، و من البديهي أن تنتقل إلى عالمنا العربي بكل سهولة ، و ما يُسهّل ذلك وسائل التواصل الحديثة و مختلف التكنولوجيات التي جعلت من العالمين (العربي و الغربي) عالما واحد و على تواصل مستمر «**فتأثير هذه التطورات المتلاحقة في أقطارنا ، قد سار في اتجاهين متناقضين ، أحدهما منح وسائل الإعلام المحلية هامشا من الحرية /.../**

[1]- السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، 40 شارع سونيرالأزاربطة ، 2009 م ، ص 225 .
[2]- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 105 .
[3]- سعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، ص 230 - 231 .

و ثانيهما يعمق التبعية للغرب على جميع مستويات المعرفة العالمية ، الشيء الذي جعلنا أكثر قربا من قيم و رؤى الدول المسيطرة » [1].

بالعودة إلى الروائي العربي المعاصر و مغامرته الروائية ، يمكن القول أن مغامرته تتمثل في محاولة إيجاد حلول الأزمات التي يعيشها العالم العربي من تخلف وتراجع وعدم مواكبة التطور العلمي والتكنولوجي و الاقتصادي مقارنة بالعالم الغربي هذا من جهة ، " **فالدخول إلى الرواية شبيه برحلة رجل إلى جبل ... فالقارئ العربي لا يمكن أن يبقى سجينا لسلطة النصوص، بل يخلخل مفاهيمه و أفكاره و يفككها ... فالرواية المعاصرة ليست إطارا فارغ الشكل ، بل تعبير عن السمات العامة التي تميز فلسفة ما بعد الحداثة**"[2] ، و من جهة أخرى نجد الروائي العربي المعاصر لا يدّخر جهدا في محاولة تجاوز الحدود التي تشكل حاجزا بين العالمين (الغربي و العربي) ، فيسعى إلى الجمع بينهما عن طريق الهوية الإنسانية، و ما يشترك فيه العالمين من قيم و أخلاق و مسلمات إنسانية كالحرية و الديمقراطية ، العدالة ، المساواة ، السّلم ... « **بحيث نجد الشعوب ترفض بشكل قاطع فكرة الحرب مهما كان مبررها »** [3]. و لا يتحقق هذا إلاّ من خلال إعادة قراءة الواقع ، و الانفتاح على حضارة إنسانية تؤمن بالوحدة العالمية و السلام بين البشر ، أي قبول كل أنا للآخر ، دون الاهتمام إلى الاختلافات الجنسية و العرقية و الثقافية بين العالمين ، و هذا لا يعني انسلاخ الفرد من هويته و خصوصيته.

« **حاولت هذه الرواية الجديدة في أعمال كتابها التعبير عن هموم وقضايا الإنسان المعاصر ، و ذلك من خلال بناء لم يَعُد يقتنع بالبعد الاجتماعي ، و إنّما طمح إلى طرح الكثير من الأبعاد من خلال اعتماده في الغالب على تيار الوعي بمستويات متباينة فنيّا »** [4].

---

[1]- بلحي الطاهر : الرواية العربية الجديدة من الميثيولوجيا إلى ما بعد الحداثة – جذور السرد العربي ، ط1 ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2017 ، ص 103 .

[2]- أحمد شحيمط : الرواية العربية المعاصرة وهواجس المستقبل ، المجلة الثقافية الجزائرية ، 24 سبتمبر 2019 ، http://thakafanag.com ، 24 فيفري 2021 .

[3]- بلحي الطاهر : الرواية العربية الجديدة ، ص 112 .

[4]- السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، ص 238 .

هكذا فإن الرواية العربية المعاصرة ، و التي تُسمى أيضا برواية " ما بعد الحداثة " «**و قد عُرّف خطاب ما بعد الحداثة أنه حالة من فقدان المركزية و من التشعب و التشتت، تساق فيها – أي الخطابات – من مكان إلى آخر عبر سلسلة من السطوح العاكسة ، كالمرايا المتقابلة ، أو هو أسلوب فكري يهدف إلى رصد القضايا الإمتاعية للنفس البشرية و توظيفها في خطاباتهم الإبداعية** » [1]. نجدها قد حاولت ربط وقائع العالم العربي و هموم أفراده بما تطرحه ، و يمكننا القول أيضا بأنها حاولت ملامسة الإنسان كذات و نفس و كيان ، و تلتفت إلى واقعه و حياته كإنسان ، فالفلسفة المعاصرة تجاذبت الإنسان ضمن فلسفتين : " الوجودية و الشخصانية " ، فالأولى نادت بحريته و مسؤوليته عن نفسه و عن أخيه ، والثانية أكّدت على كرامته ،" **و قد جاءت الفلسفة الشخصانية كرد على الفلسفة الوجودية التي جعلته شيئا ينشئ** " [2]. وهكذا انتشرت هده الأفكار و الفلسفات و الهموم الغربية في العالم العربي المعاصر " **هذا إلى جانب أن مشكلة الإنسان المعاصر الذي يعاني من اقتحام المحتوى المادي للوجود البشري و الذي يعاني من الحروب و نتائجها /.../ كما يعاني فوق كل هذا نتائج أزمة توزيع الثروات و أزمة الحرية و أزمة الديمقراطية** [3].

«**إن عملية إعادة تقييم الواقع العربي الثقافي و الحضاري بعد عقود من التحديث، و إعادة التقييم لا تشتمل فقط على النقد الجزئي ، و إنّما تطرح علامات استفهام شاملة حول المنهجية و المذهبية الفكرية ، و أيضا حول الذات العربية و الهوية ، و حقيقة استقلال الوطن، و هي المراجعات التي ظهرت بصورتها الأشمل في عددٍ من الأعمال السردية الروائية** » [4].

بات من الضروري على كل روائي عربي معاصر أن يفصح عمّا يدور في وعيه و يُعري هذا الواقع و يكشف خباياه للقارئ ، حتى لا يجد هذا القارئ نفسه أسير تكرارات روتينية للواقع ، فالقارئ العربي المعاصر صار يميل و يطلب ما يستفز عقله و فكره ، و إنارة مصابيح في المسارات المظلمة التي يجهلها أو يرغب في خوض

---

[1]- مشتاق سالم عبد الرزاق : تحول الخطاب الروائي ، ص 68.
[2]- ينظر : أحمد بوعود ، محمد عزيز الحبابي : فلسفة إنسانية ومشروع نهضوي ، ص 263 – 264 .
[3]- السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، ص 237 .
[4]- مصطفى عطية جمعة : ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، الذات ، الوطن ، الهوية ، ط1 ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010 م ، ص 39 .

متاهاتها ، و منه صارت روايات ما بعد الحداثة " **تحمل نمطا مغايرا و طَرحا جديدا للتعبير عن حالة الوطن و الاقتراب من الذات ، و سؤال الهوية المؤرق ، و أهم ما يميز هذه النّصوص كون معظم منتجيها شباب أعادوا قراءة الواقع و التجربة بلغة مناسبة للأبعاد الرمزية و رؤية شمولية تعبّر عن ضياع الانتماء و غياب الهوية الجامحة** "[1].

ج- صورة الآخر الغربي في الرواية العربية المعاصرة :

بما أن الرواية العربية المعاصرة تتسم بالانفتاح على العالم الآخر " العالم الغربي الأوروبي " و تأثر كلاهما بالحداثة التكنولوجية و الأحداث العالمية و التحولات ، صار من الأصح أن تُسمّى " رواية ما بعد الحداثة " ، و التي تحاول أن تجعل من العالمين عالما واحدا (العولمة) ، ممّا يجعل تناول صورة الآخر في الرواية أمرا بديهيا ، بل يكاد يكون ضروريا لدى الروائيين العرب المعاصرين ، و قد اختلفت و تفاوتت صورة هذا " الآخر الغربي " في الأعمال الأدبية ، باختلاف رؤى الروائيين و قصدهم وراء كتابة الرواية وفق رؤيتهم الأيديولوجية و بُناهم الاجتماعية و النّفسية ، و أبرز ما كانت عليه " صورة الآخر الغربي " في الرواية العربية المعاصرة و كيف نظرت إليه " الأنا العربية "، نوجزها فيا يلي :

ج1- الرؤية العدوانية والاستغلالية :

فنجد من بينهم – الروائيين العرب – من يرى الآخر الغربي عَدُوًا ، هدفه الوحيد هو استغلاله و استعباده كإنسان من جهة ، و استنزاف خيرات أرض بلاده من جهة أخرى ، مثلما رسم الكثير من الروائيين الجزائريين " الآخر الفرنسي " و أيضا المصريين " الآخر الانجليزي " و الروائيين السوريين " الآخر الفرنسي أيضا " و غيرهم من الروائيين العرب الذين أخذ الآخر في رواياتهم صورة " المستعمر " نجد من بينهم الروائي العراقي عبد الرحمان منيف في روايته / خماسية " **التيه** " الصادرة سنة 2005 عندما يصف الأمريكيين الذين جاؤوا بحجة استخراج الماء من صحراء العراق

[1]- دليلة مبروك : تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة – ياسمينة صالح أنموذجا– أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ، الجزائر ، 24/21 أوت 2016 م ، ص 145 .

، "هؤلاء الأجانب الخبثاء الغدارين ، فهم جاؤوا لا يُعْرف لأي سبب أو ماذا سيفعلون ، ثم ماذا ستكون النتائج في النهاية... " [1].

في موضع آخر من الرواية يقول على لسان شخصية " **هذال** " " **فإذا رأى رجال القوافل الأجانب الثلاثة و تحدثوا إليهم كانت شكوكهم تزيد و مخاوفهم تكبر لأنهم يتساءلون و يتحدثون عن أمور و أماكن لا يتوقعها و لا يصلها أحد ، و لذلك لا يمكن أن يصدق أنهم جاءوا من أجل الماء** "[2].

تمثلت هنا نظرة الخوف التي ارتبطت بالعدوانية في الآن نفسه (كثيرا ما تتردد هذه الصورة للآخر في الروايات العربية)، بحيث لم يكن الخوف مجرد هاجسا ينتاب الإنسان من مجهول لا يعرفه ، بل كان خوفا مبنيا على إدراك الفرد العربي لطمع الغرب الأوروبي في أراضي العرب ، و في نفس الوقت كُرْهُ الإنسان لِذل الاستعباد والسيطرة اللذان ينجمان عن الغرب ، و الذي بدوره ارتبطت صورته بالمستعمر المستدمر ، كما سبق و رأينا مع الروائي عبد الرحمان منيف من المشرق العربي ، و الذي تشترك نظرته للآخر الغربي مع الروائي المغاربي من الجزائر " ياسمينة خضراء في روايته " **الصدمة** " حيث حاول رسم علاقة الأنا بالآخر من خلال شخصيتي اليهودي ، و الفلسطيني ؛ تدور أحداث الرواية حول الشخصية البطل "**أمين**" الفلسطيني ، " **أمّا بالنسبة لموقف الأنا من الآخر فقد ظل دائما – بصفة عامة – قائما على رسم تلك الصورة النمطية للآخر الإسرائيلي اليهودي... على أنه المحتل الصهيوني الذي سلب أراضي الشعب الفلسطيني ، و وفقا لهذه الصورة جاءت تصرفات الأنا كما رسمتها الرواية معادية لهذا الآخر...** "[3]، و بالرغم من محاولة الروائي خلق علاقة تعايش بين اليهودي و الفلسطيني **من خلال خلق شخصية أمين المحسوبة في حيّز " الأنا " و نسب إليها مواقف تنبذ العنف و تسعى للتعايش ، كما**

[1]- عبد الرحمان منيف : رواية مدن الملح التيه ، ط11 ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، والمركز الثقافي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005 ، ص 39 .
[2]- عبد الرحمان منيف : المرجع نفسه ، ص 40 .
[3]- آيت عيسى عمار : الأنا والآخر في رواية " الصدمة " لياسمينة خضراء ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد 21 ، بتاريخ 27 ديسمبر 2018 م ، جامعة بجاية ، الجزائر ، ص 127 .

خلق شخصيات تحسب في حيّز الآخر ، و صَوَّرَ استقبالها للبطل على أنّه مرحب به ، لكن سرعان ما ساءت طبيعة هذه العلاقة على الرغم من مساعي التعايش " [1].

فبعد أن انطلقت الصورة الروائية العربية من الصدام مع الآخر بدأ التفكير في الانتقال إلى موطن الآخر بغية اكتشاف حضارته.

ج2- الرؤية الانبهارية و الحضارية :

نجد الغرب الأوروبي لدى الروائيين العرب قد ارتسم في صورة الإنسان المتحضر الذي يفوقنا في النظافة و المعاملة و الإنسانية و حتى الحفاظ على وقته و نفسه وأكثر ، كل هذا و "الأنا العربية" نجدها في موضع مقارنة بين ذاتها و واقعها بالذات الغربية و الواقع الأوروبي ، في موقف افتتان بتطوره التكنولوجي و تقدمه في شتى العلوم والمجالات، و لم يقتصر الأمر على الانبهار و الإعجاب المادي فقط ، بل ترى في الغرب رَمْزًا للحرية و قدوة في المعاملة بالرغم من الاختلاف الديني و العقائدي ، بالرغم أن الشرق العربي طالما اتسم و لا يزال يتسم بالدفء الروحاني ، بينما الغرب معروف بـــ " **وحش المادة** " .

قد ربطنا بين الرؤية الانبهارية و الحضارية نظرا لترابطهما الوثيق ، و تماشيهما في نفس المسار ، بحيث أن حضارة الآخر الغربي هي ما تثير انبهار الإنسان العربي" **و نعني بالرؤية الانبهارية ، تلك النظرة الأولى للأنا و هي تتأمل منجزات الآخر المماثل أو المخالف ، تلك النظرة الحائرة القائمة على الاندهاش و التعجب و الانبهار بحضارة الغرب/.../ و غالبا ما تكون تلك النظرة في البداية نظرة فطرية ساذجة ، أو نظرة واعية نسبيا بالفوارق الموجودة بين الشرق و الغرب /.../ و ذلك بسبب صدمة الحداثة ، أو صدمة الاستعمار** " [2].

كثيرا ما أدى افتتان المثقفين العرب بهذه الحضارة إلى الوقوع في مآزق نفسية و حياتية ، لانسياقهم وراء المظاهر الخارجية للحضارة الغربية ، فأخذوا منها السلبيات و توسلوها لإشباع غرائزهم و نزواتهم الجنسية و غيرها ، فرأوا في الحضارة الغربية

[1]- آيت عيسى عمار : المرجع نفسه ، ص 130 .

[2]- جميل حمداوي : صورة جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي ، مجلة الأزمنة الحديثة ، العدد 3 – 4 ، أكتوبر 2011 ، ص 137 – 138 .

" المرأة ، المادة ، الإباحية ، الحرية... و الكثير من الرغبات التي تُمنع و تُحرّم في الدول العربية المسلمة .

هذا الصراع الحضاري الذي أَرَّقَ فئة كبيرة جدا من المثقفين الروائيين العرب ، الذّين حبّذ لو اكتفوا بإتباع الحضارة الغربية من الجانب المدني و التفوق العلمي و الصناعي ، و الأخذ من حرية الغرب في حدود احترام حدود الدين الإسلامي دون أن يشوهوا صورته ، على الأقل حتى يتسنى لنا نفي سِمة " **العالم الثالث** " و " **العالم المتخلف** " التي ألصقتها المركزية الغربية بالعالم العربي ، فظل إلى يومنا هذا مجرد عالم يَتّبِع و ينصاع لِما يُسنِّهُ الأوروبي من أوامر و ما تقرضه سلطته من حدود و قوانين ، حتى و إن خالفت عقائد و ثوابت العرب المسلمين ، لكن هذه الفئة من المثقفين وجدت فضاءً مُغَايرًا ، مُغرِيًا و مُخالفًا للهوية العربية الإسلامية ، فانساقت وراءه ، إلاّ أنه هناك من استفاق من وهمه ، و تفطنَ إلى مآل هذا الإتباع الأعمى ، فعاد إلى خصوصيته العربية مع إضفاء ما يتميز به الغرب عن العرب من إيجابيات (كاحترام المرأة ، الحرية في إبداء الرأي ، احترام الوقت ، الإرادة ، العلم ، التمدن ...).

فتأثر المجتمعات العربية بالحضارة الغربية و التعامل معها يجب أن لا يكون على حساب الهوية العربية و الانسلاخ منها – فالرجوع إلى الأصل فضيلة – بحيث يستوجب الأخذ و العطاء في التعامل مع أي آخر بصفة عامة . والآخر الغربي بحضارته و انفتاحه بصفة خاصة " **بيد أن التعامل مع الغرب والسقوط في الوقت نفسه في شبكته كان السمة الرئيسية للروائي المتمرد ، و أعني بالتمرد هنا ذاك الذي يحدث داخل الأنا المفردة مع نفسها ، أو الذي يحدث بالاصطدام بذات الأنا الجمعية ، بما يمثله من قسم و أعراف و عادات موروثة** " [1].

فقبول الآخر لا يعني الانسلاخ من الهوية التي نشأ فيها الإنسان ، و بالرغم من كثرة الروايات التي ظهر فيها أصحابها متأثرين بالحضارة الغربية من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، إلاّ أننا حاولنا أن نستدل بروايات معاصرة لنا – أي في الألفية

[1]- عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001 – 2011) ، رسالة دكتوراه ، اللغة العربية ، إشراق محمد الشوابكة ، جامعة مؤتة ، الكرك ، الأردن ، 2013 م ، ص 68 – 69 .

الثالثة – نذكر على سبيل المثال لا الحصر رواية " خارج الجسد " للروائية عفاف البطاينة ، الصادرة في طبعتها الأولى سنة 2004 م ، و التي جاءت في رؤية ثائرة على مجتمعها الذكوري ، الذي تراه كابتا لحرية المرأة ، و سلبها حقوقها ، بينما وجدت في العالم الآخر " **لندن** " ما يُشفي غليلها و يُحرر قيودها... كل هذا تعكسه لنا الكاتبة على لسان شخصية " مُنى " بطلة الرواية حين تقول :" **كنت ابنة قبيلتي ، و كان اسمي و وجهي امتدادا لما فُرض عليّ ، الآن صرت ما اخترت... وَ حِدةُ صوتي القديم بقي كما كان ، و سيبقى ليدافع عن حقي في الحياة كما أشاء... و آن لي أن أرجع إلى الحياة التي اخترتها** "[1].

نجد البطلة " منى " تهرب من كل ما يربطها بحياتها القديمة ، فتنسلخ انسلاخا جذريا من هويتها كرد فعل على ما عانته من والدتها و زوجها من حرمان وقهر لأنوثتها في المجتمع الشرقي الذكوري ، و هذا ما كان سببا في رفضها للخضوع إلى العقد القانوني حين عرض عليها حبيبها " **ستيوارت** " الزواج منه ، و قد اعتبرت أن الثقة و الحب و الوفاء و الاحترام المتبادل أضمن و أفضل لحبهما و علاقتهما من حبر على ورق ، حتى أنها لم تأبه لدخوله " **الإسلام** " بالرغم من أن الزواج برجل غير مسلم مناف لدينها الإسلامي ، فينصطدم عمها حين تخبره بأنها ترفض أن تنتمي إلى أي دين .

إن هذا التأثر المفرط فيه بالحضارة الغربية ، و الصراع بين الشخصيات الغربية و العربية ، و ما يدور في الرواية من أحداث تعكس لنا عقلية الإنسان العربي حين ينفتح على الحضارة الغربية ، و يجد فيه ما كان يبحث عنه و بحاجة له ، فلم يجده في مجتمعه الأصلي فوجده في مجتمع آخر ، " **زد على ذلك أن دور الحوار يتمثل في أنه يظهر عنصرا فعالا يؤكد ديمقراطية العلاقة بين الذات و الآخر ، و هو قيمة حضارية افتقدتها المرأة في علاقتها مع زوجها و مجتمعها ، و لهذا لا تجد " منى " عضاضة في الانفصال عن زوجها ، و اختيار العيش مع " ستيوارت " ، و**

[1]-عفاف لبطاينة : خارج الجسد ، ص 441 .

مشاركته أحلامه ، و ممارسة حقوقها كإنسانة مكافئة للرجل في مجتمع الآخر ، ذلك المجتمع الذي يُعمق من أحاسيس الفرد بفرديته ، و يؤكد حقه في الاختيار " [1].

و حسب رأيي أن الروائية " عفاف لبطاينة " لم تكن تبحث عن البهرجة الغربية و مظاهرها من خلال الشخصية البطلة " منى " بقدر ما كانت تشتهي أن تكون أنثى و إنسانة هادئة نفسيا و فكريا " **و ما يمكن قوله في هذا السياق ، أن الإنسانية بأكملها ضحية سوء فهم الصراع الحضاري** [2]" .

إن هذا الانبهار بالمادة الأوروبية ، و مظاهر الترف الغربي كثيرا ما تكون نهايته خيبة أمل ، و ذلك عند الجهل في التعامل معه و تعاطيه ، بحيث أن الهروب من العالم الأصلي إلى آخر ، بغية تحقيق طموح تم العجز عن تحقيقه في العالم الأصلي و البحث عن الحرية و المادة و العلم كوسيلة ، لكن الهجرة إلى مكان آخر يعني الهجرة إلى هوية أخرى ، فيجب على هذا المهاجر أن يتناسى هويته الأصلية حتى يتمكن من التعامل مع الآخر الذي هاجر إليه ، أي الآخر الذي يملك هوية أخرى مختلفة ، و كأضعف الإيمان أن يتم القبول به و تقبله فقط وسط هذا العالم الغريب ، فباعتباره الأقلية وسط الأكثرية ، يكون ضعيفا و مستلبا لا محالة ،" **و قد أدى انبهار الذات بالآخر الغربي إلى أن تغترب عن هويتها ولغتها ، ليس في موطن الآخر فحسب ، بل في موطنها كذلك /.../ وتطلع الذات إلى الآخر ومحاولة اللهاث وراءه تشير إلى حال الضعف و الاستلاب التي يعاني منها العربي /.../ فالذات إذا انفصلت عن واقعها تصبح غريبة عن هويتها و واقعها** "

إذا فمن الانبهار و الإعجاب بالآخر إلى اغتراب في الهوية و النّفس.

إعجاب ← انبهار ← هجرة ← تقليد ← تماهي ← صراع اغتراب مكاني ونفسي...

ج3- الرؤية الاغترابية:

كثيرا ما نجد الغرب " رمزاً لاغتراب الإنسان العربي ، و قد دل الهناك الأوروبي على الغُربة بالمثابة له إمّا اغترابه نفسيا ، ماديا ، فكريا أو اغترابا في هويته

[1]- رشيد وديجي : تمثلات الذات والآخر في الرواية النسائية العربية من خلال نماذج مختارة ، مجلة التواصل في اللغات والآداب ، العدد 41 ، بتاريخ مارس 2015 ، الرشيدية جامعة مولاي اسماعيل ، المغرب ، ص 120 .

[2] رشيد وديجي: المرجع نفسه، ص 120.

، بحيث يكون الاغتراب شعور و إحساس بدرجة أولى " **أي ظاهرة سيكولوجية ، الغربة التي تتخذ مستويات متعددة ، بدءا من الشعور بانفصال الذات عن الآخرين و عن محيطها و معطياتها /.../ فالذات المغتربة هي الذات المعزولة ، الذات التي فقدت قناة التواصل و فرصة التواصل... ثم إن الاغتراب يعني الانفصال بين الذات و الواقع ، و شعور الإنسان باختلاف ذاته عن الآخرين ، و افتقاد الإحساس بالعلاقة بينهما ، و من بعد انعدام الشعور بالقدرة على تبديل الواقع ، ثم افتقاد القدرة على اكتشاف المغزى و العبرة القيمية من الحياة**"[1].

أمّا أكثر ما يهمنا هنا هو : " اغتراب الهوية ، و نقصد بالاغتراب البعد عن الوطن الأصلي ، أي حين يجد الشخص نفسه في مكان يخالف طباعه ، و ما كان قد تعود عليه في موطنه الأصلي ، أما– اغتراب الهوية –" **تشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف و الانهيار /.../ حيث تفتقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل للشعور بالهوية ...**[2] "

قد سادت ظاهرة " الاغتراب الغربي " عند الكثير من الأدباء في أعمالهم الأدبية شعرا و نثرا ، إلاّ أن الرواية كانت القالب الأنسب و الأكثر احتواءً لها ، " **فقد حملت الرواية العربية جذور الاغتراب في بنيتها الداخلية ، و ازداد أكثر في الروايات التي طرحت الصراع الحضاري ، حيث يتجلّى اغتراب الأبطال ذاتيا و جماعيا و مكانيا ، فهروب الروائي من واقعه المأزوم إلى عوالم أخرى هو تعبير عن انهزامية و اغتراب** [3]".

من بين الروائيين العرب الذين عبّروا عن الهزيمة الداخلية و الخارجية للإنسان العربي في رواياتهم ، نجد الروائي السوري حيدر حيدر "**رائد في التعبير الأدبي عن حالات اغتراب الإنسان ، فإنه يعتبر أيضا من ضمن الرواد في استيراد تقنية (تيار الوعي) في السرد الروائي ، أو كما تعرف بتداعي الذكريات** "[4].

---

[1]- الحاج بن علي : تمظهرات الآخر في الرواية العربية ، بحث لنيل درجة الماجستير ضمن مشروع تمظهر الآخر في الرواية العربية المعاصرة ، إشراف : عبد القادر شرشار ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2009 – 2010 م ، ص 83 – 84 .

[2] - الحاج بن علي: المرجع نفسه، ص85 .

[3] - هاجر مباركي ، و حمد سعيدي: إشكالية الهوية في الرواية العربية معالم إغتراب أم بوادر استلاب، مجلة العلامة ، العدد 6، بتاريخ جوان 2018، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر،ص136.

[4]- رولا حسن: " هجرة السنونو" لـ (حيدر حيدر) تروي حكاية الاغتراب الممزوجة بالسيرة الذاتية، المصدر: تشرين https://aljaml.com تم الإطلاع بتاريخ 3 مارس 2021.

ففي روايته " **هجرة السنونو** " الصادرة سنة 2008 في طبعتها الأولى في لبنان نجد أحداث الرواية تدور حول الشخصية البطل " هزيم " و الذي عكس اسمه عزيمة العرب، انطلاقا من هزيمة حزيران 1967 مُتبعة بهزائم أخرى ، و قد مثلت شخصية " هزيم " **الهوية الضائعة وا لإنسان العربي المستلب ، فشخصية " هزيم " المحبطة ، تعاني التشتت الذي أفقدها الأمان و الشعور بالراحة اللازمة متوازن الوجداني و الذهني** ، هاجر " هزيم " من طرابلس إلى بيروت و من بيروت إلى قبرص – (دولة في الاتحاد الأوروبي) و التي تعتبر بوابة الهجرة إلى أوروبا .

" **هجرة السنونو** " **هي رواية الاغتراب الممزوجة بالسيرة الذاتية ، و يتضح هذا من العنوان /.../ و هذه الهجرة كانت رمزا لقرار رحيل مفاجئ جاء من داخل الذات /.../ و العودة للجذور من خلال العودة إلى الطفولة بسبب اشتداد البعد المكاني الذي قد يثير مخاوف انقطاع الصلة مع هذه الجذور أو ربما انقطاع المرجعية التي يستند إليها الإنسان** "[1] هذه المرجعية إنّما تمثل الهوية الأصلية التي يحاول البطل " هزيم " العودة إليها كلما أحس بالتيه والغربة .

لم تقتصر رؤية الاغتراب عند العرب على الروائيين المشرقيين فقط ، بل نجد أن الروائيين المغاربيين قد برعوا في تصوير علاقة الأنا و الآخر في مختلف أعمالهم الأدبية، " **فالروائي الجزائري دائما ما نجده يميل إلى معالجة الأزمات الحاصلة على مستوى المجتمع ، و ترسيخ ثقافة الهوية و الانتماء في أعماله الروائية** "[2] و نذكر – على سبيل المثال لا الحصر – الروائي الجزائري عمار لخوص في روايته " **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك** " الصادرة سنة 2003 في طبعتها الأولى بالجزائر ، " **ثم أعاد كتابتها سنة 2006 باللغة الإيطالية تحت عنوان " صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو " ، و قد تُرجمت بعد النجاح الذي لاقته إلى عدة لغات ، كما تم تحويلها إلى عمل سينيمائي من إخراج المخرج الإيطالي " إيزوتاتوزو "** [(3)].

---

[1] - رولا حسن: المرجع نفسه.

[2] - دليلة مبروك : تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة – ياسمينة صالح أنموذجا– أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ، الجزائر ، 24/21 أوت 2016 م ، ص 145 .

[3]- منال بوخزنة : مراجعة رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " لعمار خوص ، https ://bluenoqta.com تم الاطلاع بتاريخ 4 مارس 2021 .

" تجري أحداث الرواية في روما ، و تدور حول العلاقة بين سكان العمارة ، تشهد العمارة جريمة قتل ، و لأن بعض سكانها من المهاجرين فإن أصابع الاتهام توجه صوبهم... كما ترصد الرواية الرصد الذي يُقابل به المهاجر من قِبل بعض الإيطاليين ، و ترسم حياة المهاجرين و علاقتهم مع المجتمع الإيطالي بين القبول تارة و الرفض تارة أخرى، و تناقش الرواية على وجه الخصوص " قضية الهجرة إلى أوروبا و انعكاساتها على السكان الأصليين و المهاجرين على السواء " .

تعلن البوابة (بندتا إسبوزيتو) رفضها للمهاجرين على مدار صفحات الرواية /.../ فالمهاجر مهما كانت جنسيته و مهما كان دينه يشكل بالنسبة له كيانا مزعجا و آخرا غير مرغوب فيه... لأنه يترك بلده و يزاحم الإيطاليين في العمل /.../ [1].

قد مثلت الرواية اغترابا لهويات إنسانية من مواطن مختلفة ، و ديانات مختلفة ، التي رُفضت من طرف الحكومة الإيطالية ، هؤلاء المهاجرين الذين تعرضوا للعنصرية و النفي في إيطاليا و القبول أحيانا قلة ، و من خلال العنوان " **كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك** " نفهم أن الروائي يحاول أن يُقدم لنا الطريقة التي ترضع بها هذا الحيوان المتوحش دون أن تتأذى ، هذا في المعنى الظاهري فقط ، لكن المعنى الباطني يُكشف من خلال قراءة الرواية ، فيجد القارئ بأن " الذئبة " هي " إيطاليا " و الروائي إنّما يقدم للقارئ كيفية العيش في إيطاليا بصفتك غريبا عن هذا المجتمع ، و كيف للمهاجر لأن يتأقلم مع سكانه و يتعامل معهم دون أن يُطرد أو يُهان.

" هذا الاستفسار ليس طرح سؤال مباشر /.../ بل هو أشبه إلى إسداء نصيحة للذين يعيشون في المهجر، و كأن الروائي تكهّن بالسؤال الذي يطرحه من عاش تجربة الهجرة و المنفى /.../ فالرضاعة ليست أكثر من محاولة للاندماج الحذر في الوسط الجديد أي عن امتداد آخر للوجود /.../ ، أما العض فهو الألم و نوع من ردود الفعل العنيفة التي يقوم بها الإنسان – والحيوان خاصة– في حالات اقتحام غير شرعي لفضائهما الرمزي أو القيمي ..." [2].

---

[1]- فايد محمد : الأنا والآخر في الرواية الجزائرية ، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) ، لعمارة لخوص ، مجلة آفاق علمية ، العدد 21 ، بتاريخ 11 جوان 2016 ، المركز الجامعي تامنغست ، الجزائر ، ص 131 – 134 .

[2]- بن علي لونيسي : الهوية الثقافية من الانغلاق الأيديولوجي إلى الانفتاح الحواري : قراءة في " رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " للروائي الجزائري عمارة لخوص ، مجلة تمثلات ، العدد 2 ، بتاريخ جوان 2015 ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر ، ص 165– 167 .

إذا فالمهاجر الدخيل الذي يسعى إلى الاندماج وسط مجتمع جديد و بالتالي يجب أن يكون شديد الحذر حتى لا يكون في عداد المغتربين ، " **و قد لا يخرج منها إلاّ بآلام كبيرة مثل التي تعاني منها شخصيات الرواية ، و هي تجد نفسها على هامش الحياة في مدينة روما ، تبحث في تسكعها المكاني و الوجودي و الثقافي عن ظلال تمدها بالطمأنينـــة**"[1].

إن ما يمكن قوله أن الحضارة الغربية كانت و لا تزال تشكل خطرا على الإنسان العربي ، و لا نقصد هنا بالإنسان العربي بوجه الخصوص باعتباره عربيا أو مسلما ، بل العربي الذي يجهل خبايا وسلبيات الغرب المادي ، فخطرها هنا لا يقع على بنيته الجسدية فقط ، بقدر ما تؤذي كيانه و تسبب له ضياعا في هويته و فكره ، سواء تقبّلَه هذا الآخر أو رفضه ، ففي كلتا الحالتين يظل هذا المتأثر بالحضارة الغربية سجين صراع حضارتين متناقضتين فلا هو تمسّك بهويته الأصلية و حافظ عليها و دافع عنها كما يرغب، و لا هو تمكّن من اكتساب هوية و ثقافة الآخر ، فذوبانه في الآخر يوقظ بداخله هويته الأصلية و يتسبب في صراع داخلي له ، و تمسك بهويته وسط مجتمع الآخر يرمي به وسط صراعات خارجية و داخلية في الوقت نفسه ، و كذلك يجب الإشارة إلى أن الرواية التي تم الاعتماد عليها في تمثلات الآخر في الرواية العربية المعاصرة لا يعني أن الروائي أحادي النظرة لا يرى الآخر إلاّ مستعمرا أو اغترابا... ، إنّما توجد أكثر من تمثيل للآخر في الرواية الواحدة لكننا حاولنا أن نلمس الصورة الأكثر تمثلا للآخر في الرواية وفق ما تسرده الأحداث الروائية ، و أيضا لم تقتصر علاقة الأنا بالآخر في الروايات العربية المعاصرة على ما سبق ذكره من الروايات ، إنّما يَظهر موضوع علاقة " الأنا بالآخر " و الهوية لدى الروائيين العرب المعاصرين في كمٍ لا يستهان به من الروايات ، نذكر بعضها :

- **بَوْح الرجل القادم من الظلام** للروائي الجزائري إبراهيم سعدي سنة 2002 .
- **شريد المغازل** للروائي اللبناني ط1 ، سنة 2010 .
- **عصافير النهر الكبير** للروائي الجزائري محمد رتيلي ، سنة 2007 .
- **في الطفولة** للروائي المغربي عبد المجيد بن جلون ، سنة 2005 .

[1]- بن علي لونيسي : المرجع نفسه ، ص 167 – 168 .

- **بخور السراب** للروائي الجزائري بشير مفتي ، ط1 ، سنة 2007 .
- **الذباب و البحر** للروائية الجزائرية وهيبة جموعي ، ط1 ، سنة 2013 .
- **وطن من زجاج** للروائي الجزائري ياسمينة صالح ، ط1 ، سنة 2006 .
- **سهرة تنكرية للموتى** للروائية اللبنانية غادة السمان ، ط1 ، سنة 2003 .
- **شيكاغو** للروائي المصري علاء الأسواني ، ط1 ، سنة 2007 .
- **مرافئ الوهم** للروائية الفلسطينية الأطرش ليلى .2010.

الفصل الثانى :

تمثلات الأنا و الآخر في الرواية

1- تمثلات " الأنا العربية المسلمة " عبر شخصيات الرواية.

2- تمثلات الآخر الغربي عبر شخصيات الرواية.

3- مواطـــــن الإختـــــلاف بيـــن العالميـــن.

4- مـــــــدى تقبـــل الطرفيـــن لبعضهمـــــا.

5- التمســـــــــــــــك بالهويـــــــــــــــة.

6- الإســـــــــــلام ديـــــن الانسانيـــــــة.

1- تمثلات " الأنا العربية المسلمة " عبر شخصيات الرواية:

مثّلت الروائية الجزائرية "**ساسي حورية**" في روايتها "**تعري الكلمات**" " الأنا " العربية المسلمة عبر الشخصية المحورية التي مثلت المحطة الرئيسية لشخصيات الرواية.

انطلقت **ساسي حورية** في الرواية بالحديث عن الهوية الجزائرية على لسان ميساء؛ ميساء طالبة جامعية جزائرية التحقت بكلية الكيمياء بإسبانيا **هي وزميلتها** "**إيمان**" **ها أنا أقف أمام الشقة وأدخلها ، لم أجد إيمان ، نحن وافدتان جديدتان على إسبانيا بسبب منحة دراسية قصيرة المدى** "، و تقول في حوار آخر " **نحن في تربص لمدة شهر لتحليل مادتنا العلمية**" من الرواية ص 74 . تظهر لنا ميساء في صورة الفرد المفتخر بهويته ، فبالرغم من تواجدها على أرض أخرى إلا أنها لم تنس جذورها و أصلها، فتجدها تشتاق لأرضها و تحنّ لها ، فعند لقاءها بمريم (الطالبة الجزائرية جاءت لتربص في نفس كلية ميساء بإسبانيا) "**أسرعت باتجاهها و أنا أحمل حنين و شوق الوطن ، قابلتني و نفس الحنين يسكن عينيها**" من الرواية ص 14 . كما نجدها تمجد الجزائر و تفتخر بها و تدافع عنها أيضا " **من قال أن الدولة الجزائرية بخيلة فقد كذب /.../ شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب /.../ كم أحس بالفخر كوني جزائرية مسلمة عربية** " من الرواية ص 22 . من خلال قولها الأخير نستنتج بأن الاعتزاز والافتخار لم يقتصر على كونها جزائرية فقط ، بل تخطت ذلك إلى التباهي بدينها الإسلامي وعرقها العربي ، من هنا ننتقل من الدائرة الضيقة التي تمثلت في " الأنا الجزائرية " إلى الدائرة الأوسع و الأشمل والتي تمثلت في " **الأنا العربية المسلمة** " و قد تعدد ذكر الهوية المسلمة عبر شخصيات مختلفة الجنسية في الرواية من بين هذه الشخصيات . شخصية مريم التي التقتها ميساء في الميترو و بمحض الصدفة تلتقيها مرة أخرى في كلية الكيمياء ليكتشفا أنهما تدرسان معًا ، تقول مريم " **نحن في مكان عمل ، لا أريد أن أسيء للإسلام هنا ... بعد أن تفرغي نغادر معًا** " من الرواية ص 30 .

تبُث مريم لميساء ألَمًا سكنها من العالم الافتراضي ؛ ألم حبها لحمزة ، و تبدأ مريم بالحكي و الغوص في عالم حمزة لتتكون لنا شخصية عربية أخرى اسمها حمزة

نتعرف عليها من خلال حديث مريم لميساء ، فحمزة شاب مصري ظهر في الرواية بصفته معشوق "مريم " و قمرها كما تصفه و قد تعلقت به عن طريق الفايسبوك "**حمزة لم يكن سوى شخصية افتراضية تسكن ذلك العالم الافتراضي /.../ عُجبت بتعليق مريم برجل من الفضاء بمجرد صفحة ، بمجرد كلمات ...** " من الرواية ص 35 . ملأت قصة حب مريم لحمزة صفحات الرواية ، و الذي يظهر من خلال أحاديثها الكثيرة عنه أنها تعلقت بمصر أيضا .

لعل أكثر شخصية تعلقت بها ميساء في هذا العالم الافتراضي هي شخصية "**رانية**" الفتاة السورية التي مثلت في الرواية سورية بواقعها وعكست آلامها ، **دخلت الفايسبوك كتبت رسالة لصديقتي رانية من سورية /.../ يا حرقة قلبي عليك يا سورية**". من الرواية ص25

نجد الروائية متأثرة كثيرا بالواقع السوري الذي يعيش اللاإستقرار بسبب الحرب ، فإما يموتون تحت القصف أو يهاجرون إلى دول أخرى غربية أو عربية ، و من خلال سرد للأحداث تذكر حادثة سمية التي حدثتها عنها في الفايسبوك ، تقول لها سمية "**بينما كنت مع سمير ، فإذا بثلاثة أطفال من سورية يسألوننا أن نشتري منهم كتب حصن المسلم /.../ كم هم عظماء هؤلاء الصغار**" من الرواية ص 88 – 89 . و هنا تتجسد لنا صورة المواطن السوري مهاجرا و غريبا في دولة عربية ونجد أيضا ميساء تقول لرانية في الفايسبوك " **رانية تعالي إلى الجزائر و الله لن ينقصك شيء** " من الرواية ص83. فنفهم أن الشعب السوري بحاجة إلى مأوى آمن و ميساء تريد أن تشعرها أنها لن تكون غريبة في الجزائر لأنها دولة عربية ومسلمة مثل سورية . أمّا عن صورة الهوية السورية مهاجرة إلى الدول الغربية فهي أيضا قد تجلّت في الرواية في شخصية الشاب السوري الذي التقت به ميساء و إيمان و مدينة في مطعم بإسبانيا فبمجرد سماع لهجته عرفت ميساء بأنه سوري و فرحت بلقائه في دولة غربية ، و الذي بدوره بادلها نفس الفرحة وحبه للجزائر "**أنا أحب الجزائر و كل الجزائريين إكرامًا لها**" من الرواية ص 75 . و يعود ضمير الغائب المؤنث على فتاة جزائرية أحبها هذا الشاب السوري ، و يحكي لهما " لميساء و إيمان " قصة حبه مع هذه الفتاة الجزائرية و يريهم صورتها " **فتاة من غرب الجزائر ، تعرفتها فترة التسعينات** /.../

هو حب حياتي و لكنني ضيعته " من الرواية ص 77 . ثم يتبين أنه تزوج بامرأة إسبانية و أنجبت له ولدين " وائل و أخوه ، و من خلال الحوار الذي دار بينهما يتبين أنه تطلق من المرأة الإسبانية و لا يزال على تواصل بالفتاة الجزائرية إلا أنها رفضت حبه لها بالرغم أنها لم تتزوج ، و هذا ما يدل على معرفة الشعوب العربية ببعض العادات الاجتماعية هو مناداته **أبا وائل** فالشعب السوري لا يزال ينادي الوالدين بنسب اسم الابن الذكر .

نجد أيضا إحساسها بالانتماء اتجاه الشاب الذي يسكن العمارة المقابلة لها في "**لاس روزس**" بإسبانيا بالرغم من عدم تعرفها عليه ، و بالمقابل هو أيضا لا يعلم أي شيء عنها ، إلاّ أنها أحبته دون حتى أن تعرف اسمه أو من يكون ، و لم تظهر شخصية هذا الشاب إلاّ من خلال حديث "مونولوج" ميساء عنه " **لقد سكن قلبي منذ تأكدت ملامحه العربية ، كلما مرّ تحت إنارة قوية بالعمارة المقابلة /.../ أردت أن أكلمه أن أسأله من أي وجع هو قادم ؟ ملامحه تبدو شرقية على الأرجح هو لاجئ من سورية...** " من الرواية ص 26 – 27 .

قد زاد تعلقها به وحبها له عندما عرفت أنه يصلي الفجر كل يوم " **علمت أنه لا يؤخر صلاة ، أرقبه من خلال النافذة معجبة و هو يقطع الطريق كل فجر** " من الرواية ص 83 . فتعلقها به لم يكن لمجرد كونه جار ، بل إن رابط الدين الإسلامي المشترك بينهما جعلها تشعر أن هناك من يشاركها هويتها في بلاد الغربة ، إن هذه العلاقات المختلفة بين مختلف الشخصيات التي اشتركت في هويتهم دين الإسلام و اللغة العربية و الأرض (الشرق العربي) ، أي العروبة ، جعلت ألمهم أَلَما واحدا ، فالأحداث سواء كانت في العالم الافتراضي "الفايسبوك" أو العالم الواقعي قد جمعت بين الشخصيات التي مثلت في الرواية "**الأنا المسلمة العربية**" تجمع الروائية هذا الألم و توحده حين تقول " **سورية لم تكن يوما حكاية ألم /.../ لكنها اليوم تحتضر . مثلها مثل العراق ، لبنان ، مصر ، تونس ، ليبيا ، اليمن ، الجزائر و الأردن ، أظن أن الصومال والسودان جاوزا مرحلة الاحتضار لست أدري إن ماتتا، السعودية و دول الخليج سيموتون أكيد بعقدة ذنب قوية... لماذا تفرقنا ؟ نحن حفنة من الأشقاء لم يبق منها سوى الشقاء و رغمه يتربص بهم الأعداء** .من الرواية ص 24 – 25 .

2- تمثلات الآخر الغربي عبر شخصيات الرواية :

في رواية تعري الكلمات لـــ: **ساسي حورية** ظهر هذا الآخر في المجتمع الغربي الذي مثلته الروائية عبر بعض الشخصيات الغربية من خلال علاقتها بـــ:"**الأنا المسلمة العربية**" التي سبق توضيحها تظهر لنا في الرواية أول شخصية غربية المتمثلة في :

أ- **شخصية تيريسا:** "**تيريسا**" صاحبة المنزل الذي تسكنه إيمان و ميساء بإسبانيا ، تقول ميساء : "**ها أنا أقف أمام الشقة وأدخلها /.../ وجدت تيريسا صاحبة المنزل امرأة في الخمسينات من عمرها**" من الرواية ص 16 . الظاهر أو المفروض أن تكون علاقة ميساء و إيمان بصاحبة الشقة الإسبانية "**تيريسا**" مجرد علاقة مالك ومستأجر ، لكن في الحقيقة و عند التعمق في الرواية نجد أنها لم تلبث أن تحولت إلى علاقة صداقة و محبة متبادلة ، في حين تتحدث ميساء عن تيريسا تقول: « **كم هي ابنة بارة تلك المرأة تيريسا /.../ حكت لي تيريسا عن أمها /.../ لست أدري لماذا تدمع عيني تيريسا كلما تحدثت عن أمها** » من الرواية ص22-23. فهذا الإحساس المشترك بينهما قد يكون نابع من الروح الإنسانية لكلاهما ، لأنه حين يكون هناك حنين مشترك بين هويتين مختلفتين عرقا و دينًا و لغةً يخرج الأمر من حدود علاقة المصالح إلى العلاقة الإنسانية .

التعامل مع الآخر كإنسان ، في صورته التي هو فيها بغض النظر عن المرجعيات القومية و الفكرية المتوارثة و الاختلاف الذي بين هاتين الهويتين المختلفتين ، فميساء حين تشعر بألم تيريسا في أمها ، لم يكن ذلك مجاملة منها لها ، و لم تتعامل معها بلطف لأنها لها مصلحة فيها بصفتها مالكة المنزل الذي استأجرت منه شقة لتقيم بها في غربتها ، إنما أحست بها لأنها " أم " و لأن الأم لها مكانة خاصة في كل المجتمعات عبر كل زمان ، وألم الأم في أطفالها أو البنت والابن في أمهم فطرة وغريزة عند كل كائن حي عبر كل زمان و مكان ، و لهذا ترسم ميساء لأم تيريسا قلبا

كما تصفه في مونولوجها : « **عندما أتذكر قصة أمّ تيريسا أتألم لألمها ، تلك الأمّ رسمتُ لها صورة و قلباً** » من الرواية ص23. هذا الإحساس النابع من ميساء في مونولوجها إنما تخلقه إنسانيتها .

ب- شخصية مارتا :

لم تظهر شخصية مارتا في الرواية إلاّ في صفحتين لا أكثر ، و بالرغم من أن الحديث عنها لم يتجاوز الحوار الذي دار بينها و بين ميساء إلاّ أنها مثلت في الرواية شخصية " المثقف الغربي الإسباني " ، فيظهر أنها أستاذة جامعية بكلية إسبانية التي تتربص بها ميساء ، فالحديث عنها جاء في سياق الحديث عن المكان المغلق ، كما تصف ميساء كليتها وبالضبط المخبر حين أنهت مهمتها و تحليل مادتها بسرعة ، و قد أُعجبَت بها مارتا و بعملها " **مارتا تفاجأت لأنني أنهيته في مدة قصيرة ، قالت مادحة : أحسنت لقد قمت بعمل ينجزه طلبتنا في سنة** " .من الرواية ص 31.

ج -شخصية مدينة :

- "**مدينة**" هي أخت " **تيريسا** " صاحبة المنزل الذي تسكنه الطالبتان الجزائريتان ميساء و إيمان ، ظهرت مدينة في الرواية بمنزل تيريسا أختها ، و تتحدث بلطافة إلى ميساء و إيمان " **ها أنتما أمامي أخيرا ، لقد حدثتني تيريسا عنكما أنا مدينة** " من الرواية ص47.

و حسب رأي ميساء أن مدينة تختلف عن تيريسا في حيويتها و نشاطها ، ربما لأنها تصغرها سناً ، و لكنها تشترك و إياها في حب أمهما ، و كونهما ليستا متزوجتين ، فمدينة ترى أنه " **لا رجل يستحق أن أنجب منه** " **من الرواية ص57.** لاسيما اشتراكهما في الهوية نفسها و خاصة أن لا دين لهما .

من خلال ما يدور في الرواية من أحداث يتبين أن " مدينة " امرأة ذات شخصية قوية ، ترى نفسها خبيرة بالجنس الآخر " الرجل " فعند التقائهم بالرجل السوري في المطعم تقول لها " **بالفعل ، هذه هي خبرتي بالرجال** " **من الرواية ص77.**، و ترى

نفسها خبيرة حياة أيضا " **سأسدي نصيحة من امرأة خبرت الحياة ... احذري الرجال** " **من الرواية78.**

د- شخصية بالطا وزوجته " صبينا " :

ظهرت في الرواية شخصية " **بالطا** " صاحب الهوية الإسبانية و زوجته ذات الأصول الألمانية ، حين يستدعي طالبته إيمان إلى منزله ، في حديث يدور بين إيمان و ميساء تقول لها هذه الأخيرة " **أنظري للجانب المشرق لقد دعاك العم بالطا ستتعرفين إلى زوجته الألمانية ، ستتعرفين مدريد** " .

بعد جدال بينهما تقتنع ميساء بمرافقة صديقتها إلى منزل العم بالطا و بتتبع أحداث الرواية نجد أن العم بالطا لم يستدع طالبته إيمان كونها مجرد طالبة تدرس في كليته إنما " **هذا الأستاذ لديه تقليد يقوم بدعوة كل طالب أو أستاذ قادم من جامعتنا لتناول الغذاء رفقة زوجته الألمانية صبينا** " من الرواية ص46. فقد مثل العم بالطا في الرواية شخصية المثقف الغربي بامتياز بينما زوجته " صبينا " تمثل بأصولها الألمانية هوية غربية أخرى في الرواية تصفها ميساء بأنها " **امرأة جميلة ، الآن عرفت معنى الماكنة الألمانية** " **من الرواية ص54.** و لقد جسدت " صبينا " في الرواية صورة الأسرة الألمانية و تماسكها ،خاصة في انضباطها واحترامها لقيمة اجتماع العائلة حول طاولة الطعام ، هذا و قد مثلتا شخصيتي بالطا و صبينا في الرواية نبذة عن صورة المجتمع الغربي من الناحية الثقافية و المعاملتية و الأخلاقية ، و لاسيما من الناحية الفكرية فقد تمثلت هذه الأخيرة في نمط تفكيرهم و أسلوبهم في عيش هذه الحياة " **لا أحد يستطيع مقاومة الزمن إذا تقدم ، لا أحد، مع ذلك كانت الحياة تشع من صبينا و زوجها، أظن أنهما بهذا قهرا الزمن** " **من الرواية ص56.** أمّا عن طبيعة معاملتهما مع العرب الذي يمثل آخرا بالنسبة لهما فتبدو من اللقاء الأول تعاملاً مليئا بحس التقبل والاحترام سواء من طرف الأستاذ بالطا أو من زوجته و هذا ما نلمسه من قول ميساء " **استقبلتنا زوجته عند الباب بابتسامة محبة و أجلستنا قرب الطاولة...**" . من الرواية ص54.

3- **مواطن الاختلاف بين العالمين :**

إن تشبع رواية تعري الكلمات بشخصيات مختلفة الهوية إنّما ترسم للقارئ صورة لطبيعة كل شخصية و تصرفاتها التي تحدد بدورها معالم هويتها ، فتتكون لنا هويات مختلفة باختلاف طبائع أصحابها ، و ما يجب توضيحه هو أن هذا الاختلاف بين الهويات ؛ أي بين أفعال الشخصيات و طبيعتهم سواءً من الناحية الفكرية أو السوسيولوجية لا يمكن تبريره أو تعليل سببه من أجل أن يُثبِتَ طرف للآخر مكونات هويته و ماهيتها ، إنما كل شخصية ترسم هويتها وتجسدها بأسلوبها الذي تعتمده في الحياة ، في نمط عيشها و تفكيرها ، و منه نجد في الرواية شخصية مريم ذات الهوية المسلمة العربية تريد أن تمل للآخر الغربي هويتها الإسلامية العربية " **فعلا لا قولا** " ، فحين تلتقي بميساء في المخبر بإسبانيا – أي على أرض الآخر – تقول لها: " **نحن في مكان عمل ، لا أريد أن أسيء للإسلام هنا ، سيقولون أننا نضيع الوقت في الثرثرة ، انصرفي إلى عملك** " **من الرواية ص30.** و هذا ما نجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر به في حديثة : « **إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه** » تتسابق مريم هنا ضمنيا و الآخر الغربي في التفاني في عملها حتى تظهر دينها في أحسن صورة و ذلك بالعمل بتعاليم الإسلام التي منح للوقت قيمة و أهمية كبيرة في حياة الإنسان و منه حديث رسولنا الكريم : « **اغتنم خمسًا قبل خمس...** » فأسلوب مريم هنا في إظهار هويتها مختلفة عن هوية الآخر لم يعتمد على القول و الثرثرة دون الفعل ، بل على العكس؛ إنما جسدت هويتها و ما يحث عليه دينها بفعلها على أرض الواقع ، و منه نتوغل في الرواية لاستنطاق خصوصية كل هوية ذكرتها ساسي حورية من خلال أفعال شخصياتها و التي سنتمكن من خلالها تحديد مواطن

الاختلاف بين الهويات عامة ، و بين هوية العالمين الشرقي و الغربي خاصة ، " **هويتي هي ما يجعلني غير متماثل مع أي شخص آخر** " [1]. و يظهر في الرواية الاختلاف بين العالم الغربي و العالم العربي ، تارة من خلال المنشورات الفايسبوكية و تارة من خلال الأحداث الواقعة بين الشخصيات على أرض الواقع فتلاحظ ميساء اختلافات كثيرة في المجتمع الإسباني ، مقارنة ذاتها و مجتمعها به ، فبمجرد وجودها في الميترو بإسبانيا جعلها تلاحظ وتقارن بين طبيعة مجتمعها الجزائري و المجتمع الإسباني ، و ما نلمسه من قولها " **لا أحد يهتم لأحد هنا ، و هذا أجمل ما في هذا البلد** " **من الرواية ص15.** إنها معجبة بهذه الصفة التي يمتلكها السكان الإسبانيين دون السكان الجزائريين ، و أيضا اختلافهم في قضاء وقتهم بما يفيدهم لدرجة أنهم يغتنمون وقتهم في الحافلة في القراءة لا في التسكع بين ثنايا الذاكرة كما تفعل ميساء ، كل هذا أثار إعجابها وزاد الطالبة الجزائرية " ميساء " حبًا لهذا المجتمع و نقمة في الوقت ذاته على مجتمعها الذي يلخص الحالة الثقافية للمجتمعات العربية عامة و المجتمع المغاربي خاصة " **فالدولة القطرية المغاربية تلتقي مع الدولة القطرية المشرقية في هوية قومية واحدة هي الهوية العربية الإسلامية،مع وجود تباين في الخصوصيات الثقافية**"[2]. و الجدير بالذكر و التوضيح أن هذا التباين الثقافي بين المجتمعات إنما تلعب في أسبابه الأنظمة السياسية و الحالات الاجتماعية دورا كبيرا في تقدمه أو تراجعه ، صحيح أن تقدم دولة دون أخرى يعتمد على المواطنين و إرادتهم في التغيير نحو الأفضل أو الأسوأ، لكن بالمقابل لا يمكن بأي حال من الأحوال تبرئة ذمة مسؤولي الدولة و دورهم الفعال إزاء الحال و المستوى الثقافي الذي يؤول إليه المجتمع الجزائري ، فالآخر الغربي إنما توفر له دولته كل سبل الراحة ليجد تفكيره و اهتمامه منصب في قراءة الكتب في الحافلة أو الميترو ، على عكس المواطن الجزائري الذي بالكاد يتمكن من الهناء بنوم ليله ، يقضي العامل الجزائري نهاره لاهثا نحو لقمة عيش كريمة ، كل رجاءه أن يمر يومه دون زحمة أو دون طابور في المراكز العمومية "

[1]- أمين معلوف : الهويات القاتلة " قراءة في الانتماءات والعولمة " ، تر: نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط ، 1999 ، ص 14 .

[2]- أمين معلوف : الهويات القاتلة " قراءة في الانتماءات والعولمة " ، تر: نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط ، 1999 ، ص 14 .

الأيام تمر سريعة في إسبانيا ، ربما أسرع من مرورها في الجزائر لوجود بعض المصاعب في الطرقات و المستشفيات و الذهنيات " بينما يقضي طالب العلم الجزائري مساره الدراسي تائها بين صعوبات جامعته وعراقيلها وبين مستقبل زاهر وثمار الغد التي لم يدّخر جهدا في زرعها اليوم إلا أن شبح المستقبل المجهول ، و المستوى الدنيء الذي يعيشه اليوم أنداده من مجتمعه يظل يطارده في كل خطوة ينحوها ، فالتطور والتقدم أو التخلف لا تصنعه النخبة المثقفة من المجتمع في ظل قطيعة مع الدولة والعكس صحيح ، فطاقم وزارة الثقافة الدّولي يستحيل أن يصنع التقدم و الازدهار بمنأى عن المثقفين و الأدمغة من المجتمع ، كل هذا تمكنت الروائية من طرحه على لسان ميساء حين تقول عن الغرب " **هم ليسوا أذكى منا ، هل أخبرتك عن العلماء العرب الذين صنعوا الكثير من الحضارة هنا عند الغرب ، لماذا يستخفون بنا و هم يستنزفون ذكائنا وطاقتنا ؟ الواقع هم لا يستنزفوننا ، بل يعطوننا فرصة ، يعطوننا حياة ما كنا لنعيشها في بلداننا ...**" هذا الاختلاف الذي تقرُّ به المتربصة الجزائرية بإسبانيا و حكمها على المجتمع الآخر و انبهارها بالتزامه و ثقافته و احترامه لغيره بالرغم من أنه مجتمع الحريات كل هذا لم يُخلق من فراغ ، إنما حكم فرضه و صنعه المجتمع الإسباني / الغربي في ذهنية ذاته و ذهنية الآخر ، فلم يقتصر الاختلاف بين العرب و الغرب في مجرد الانضباط و الاحترام المتبادل بين أفراد المجتمع ، إنما يتجاوز ذلك إلى حد أن يكون الفرد متصالحا مع نفسه إزاء القرارات التي يتخذها في حياته دون أن يعير مجتمعه أي اهتمام ، بل إن المجتمع الغربي لا يبالي لأحوال من هم حوله من الناس ، و ذلك من مبدأ الاحترام المتبادل بينهم للحريات ، فالمرأة مثلا بين المجتمع الغربي و العربي تلقى اختلافا كبيرا و واضحا بين العالمين ، بحيث في مجتمعنا العربي المسلم برغم ما أعطاها الدين الإسلامي من مكانة مرموقة و قيمة لم تحظ بها المرأة في أي دين آخر، إلاّ أن العقلية العربية التي جعلت المجتمعات العربية ذكورية تُكن عداوة مضمرة للمرأة ، حتى و إن لم يصرّح بها من طرف الرجل ، و لا أدلّ على ذلك من رؤية الرجل لها بأنها مجرد خادمة له بالبيت و مربية أطفاله ، و بالرغم من الانفتاح الثقافي و الحضاري للمجتمعات العربية على الغرب إلا أن هذه العقلية التعصبية لا تزال راسخة و لا أظنها

تُصقل ، حتى أنها أصبحت لصيقة بالهوية العربية في ذهنية العربي و الآخر الغربي على السواء ، و هذا ما تقرّ به أولا الطالبة الجزائرية ميساء في الرواية حين تقارن بين المرأة في بلدها الجزائر و المرأة في بلد غربي: "**في بلدي المرأة في هذه السن انتهت حياتها، تزوجت في سن صغيرة، أنجبت و بعد سن اليأس انتهت صلاحيتها فيلبسها العجز و الخرف**" من الرواية ص22.

جسّدت " ساسي حورية " بين دفتي الرواية مظاهر التقدم و التطور الذي واكبه المجتمع الغربي و لا يزال يسعى إلى التقدم ، في حين نجد أنه ورد على لسان " ميساء " حيث تجري مقارنة بين العالم الغربي و ما يعانيه من تخلف وركود على المستوى الاقتصادي و هنا تأتي ناقدة للأوضاع السياسية لدول العالم الثالث حيث تقول « **أتفاجأ عندما أصعد الدرج المتحرك لاكتشاف ما يوجد على السطح في كل محطة و كأنه عالم آخر ، إسبانيا ليست أكثر الدول تطورا ، لكنها تسبقنا نحن بكثير من السنين ، فنحن مجرد دول نامية تسعى للتطور** » من الرواية ص 21 .

كأن ميساء تُصرّح أنها تنتقل من عالم إلى عالم آخر واصفة الدرج المتحرك و تشبه ميساء الدول العربية بأهل الكهف الذي مرّ عليهم الكثير من السنين و هم يركبون قطار التطور و لم يصلوا إلى ما وصلت إليه الدول المتقدمة من تطور و رقي و ازدهار.

تنتقل بنا ميساء إلى كلية الكيمياء في حين تقول أن حياة المجتمع الغربي في تطوره العلمي والتجريبي متخلية بذلك عن رأيها السابق في كونهم تعساء و غير مباليين ببعضهم البعض مُرجعةً هاته الصفات للدول المتخلفة واصفة دقة المجتمع الغربي في تنظيم حياتهم و مواعيدهم ، إنه مجتمع يسير وفق أسس و ضوابط و يؤمن بالإتقان و التفاني في العمل .

"**كلية الكيمياء جميلة ، لكنها مغلقة ، يجعلون حياتهم في علب مسطرة بالنظام ، كم هم دقيقون ، كم يعشقون الحياة مع أنهم يعيشون داخل علب ، كم هم سعداء، لقد خدعوني منذ الصغر عندما قالوا لي بأن الغرب تعيس، بأن كل واحد منهم يعيش لنفسه، كم كذبوا عليّ – إنهم سعداء –**" . من الرواية ص 27

إن العالم العربي في الحقيقة هو الذي يعاني من التعاسة و هذا راجع للامبالاة و الكل يقول رافضا :" **هل أنا من أصلح هذا الفساد السائد في المجتمع ؟**"، على عكس المجتمع الغربي الذي يفكر بطريقة إيجابية أنا من أصلح – أصلح نفسي يصلح غيري .

نجد مظاهر التطور في حياتهم اليومية ، صرحت ميساء بأوجه الاختلاف بين المجتمعين (العربي) في موضوع النظافة حيث جاءتنا بمثال بسيط في قولها « **نشر في اليابان تدخل دورة المياه بالبصمة و عند الخروج تمرر إصبعك و يكون هناك ليزر يجيبك السقف لو الصمام نظيف هيفتحلك الباب ، أما إذا كان الصمام قذر ترجع يا قذر تنظفه علشان اليزر يفتحلك الباب ... ده لو عندنا كان نص الشعب دخل و لم يعد – لست أدري لماذا نحن شعب قورن بالقذارة و الوسخ ؟ مع أننا درسنا في مناهجنا منذ الصغر في مادة التربية الإسلامية أن النظافة من الإيمان و الوسخ من الشيطان** » من الرواية ص 68 .

هنا نعتت العالم العربي بالقذر الذي خالف أسس دينه الحنيف الذي يحث على النظافة و لازمة من لوازمه ، إلا أننا بعيدين كل البعد عنه و في الحقيقة نحن الأجدر بنا أن نكون السباقين خاصة في هذا المجال .

المجتمع الغربي يأخذ كل ما هو إيجابي على عكس المجتمع الغربي فقد تعلموا و أخذوا مبادئ النظافة من العرب المسلمين القدامى و ها نحن نسير نحو التخلف و القذارة و زيادة على هذا الحكم الطبقي الذي نعاني منه حيث تقول « **نشر مرة في كوريا يسألك الكوري عن عمرك قبل اسمك في لقائكما لكي يتحدث معك بلغة تليق بسنك (حكمة) ، في مصر يسألك عن مهنتك حتى يناديك بالباش مهندس أو البيه (مصلحة) ، في الخليج يسألك عن أصلك و قبيلتك ليقرر هل يحترمك أم يحتقرك (عنصرية)** » . من الرواية ص68.

إن مجتمعنا يعاني من الطبقية ، فنحن من نضع الطغاة الاستبداديين و نؤيد الطبقية العنصرية بين الغني و الفقير مع أن معالم الإسلام غير هذا ، إن ديننا يحثنا على التساوي لا الطبقية لا التمييز العنصري ، يحثنا على توقير الكبير و الإحسان للصغير إلا أن هذه الصفات نجدها متجذرة في العالم العربي حيث تعامل مع غيره من

خلال سنه لكي يتعامل معك باللغة و بالأسلوب الذي يليق بعمرك .على عكس مجتمعنا العربي الذي يسألك عن مكانتك الاجتماعية أو نسبك ليحتقرك أو ليمجدك .

و تواصل رحلتها في المقارنة بين العالمين منتقدة في ذلك المجتمع رغم الخيرات التي ينعم بها العالم العربي عامة و الجزائر خاصة و الثروات التي لا تحصى و لا تعد إلا أنهم لم يستغلوها في خدمة البلاد و يتجلى ذلك في قولها : « **أحتار يا سجية ، الجزائر دولة بمساحات شاسعة و مناخات متنوعة و بخيرات كثار، لماذا تعتبر من الدول النامية؟ أكيد لأننا نحن الأفراد بلا مسؤولية، في دول أوروبا يفتحون مناصب شغل** » من الرواية ص 89 .

إن كل هذه الأسباب التي جعلت منا مجتمع من المجتمعات النامية يرجع إلى المسؤولين العرب الذين هم نقطة تعرقل حركة سير المجتمع الجزائري و مواكبة التطور ، نحن شعب نعاني من اللامسؤولية ، نحن نختار العصابات التي تستنزف خيرات البلاد في مصالحها الشخصية ، أمّا المجتمع الغربي يختار الشخص الصحيح في المكان الصحيح الذي يدفعه نحو صعود درج التطور .

4- مدى تقبل الطرفين لبعضهما:

من أهم الأسباب التي تجعلنا نطلق على آخر من " آخر" هو الاختلاف الذي يسبغ طبيعة النمط الفكري ، الفلسفي ، و الثقافي أو غيره لحياة هذا الفرد أو المجتمع الآخر مقارنة بـــ " الأنا " و كما لامسنا في السابق الاختلاف الذي يعيشه المجتمع الغربي مقابل المجتمع العربي من خلال شخصيات الرواية عبر الأحداث التي مثلتها و عاشتها "**فبدون منظور نقدي حواري يصعب تصور ظهور اختلاف حقيقي ، فالاختلاف انفصال إجرائي عن الآخر بما يمكن من رؤيته بوضوح كاف ، و هو انفصال رمزي من الذات بما يجعل مراقبة أفعالها ممكنة** " [1] .

إلاّ أن الاختلاف و الفارق الديني ، الفكري ، الفلسفي ، العقائدي أو غيره من الاختلاف القومي أو العرقي لا يستدعي بالضرورة وجود عداوة بين المجتمعات والشعوب المختلفة الهويات ، ففكرة "**كل آخر مختلف هو عدو** " إنما هي فكرة مميتة للعلاقات الإنسانية ولإنسانية " الأنا " و " الآخر " فالمطلوب والجدير من الشعوب أن تتعمق و تغوص في معرفة بعضها البعض ، فالمعرفة السطحية كانت و لا تزال

[1]- عبد الله إبراهيم : المركزية الغربية ، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات المطابقة والاختلاف (منظور نقدي) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 ، ص 8 .

غير كافية البتة في إطلاق حكم أو الادعاء بمعرفة مجتمع ما مثلا بأنه متعاون أم لا ، متحاور أو منغلق، سلمي أو عنيف ، فالتسليم بطبيعة أو عقلية مجتمع آخر يتطلب و يستوجب النظرة الكاملة المكتملة له ، لا مجرد النظرة الجزئية الناقصة التي تكتفي مثلا على مواقع التواصل الاجتماعي و السوشيل ميديا ، أو الأخذ بالأخبار السياسية و البروتوكولات التي تعتمدها السلطة العليا للدول و التي في الغالب الأغلب لا تَمُتُ لحقيقة آراء و إرادة شعوبها الحقيقية بصلة و لا تعكس الصورة الصحيحة لحقيقة أفراد مجتمعها ، و في الرواية المتعامل معها الآن نجد الحوار التالي :

سهام : الغرب لديهم لفظة العرب مثل الشتيمة .

ميساء : إنني بينهم لا تدعي عليهم صدقيني هم يحترمون العرب .

يدور هذا لحوار بين " ميساء " و " سهام " كلا الشخصيتين عربيتين مسلمتين من نفس الدولة " الجزائر " ، فبالرغم من امتلاك كلا الشخصيتين نفس الهوية إلاّ أن نظرتهما للآخر الغربي مختلفة ، و لا عجب في أن تختلف إذا كانت سهام لم تقترب من هذا " الآخر " الذي لا يزال مجهولا بالنسبة لها ، و هي بدورها لا تزال تملك فكرة سطحية عنه بأنه " جحيم " بأنه " عدو " ، هذه الصورة النمطية المرسخة في ذهنية أغلب أفراد الشعوب العربية، بينما نجد " ميساء " تكسر هذه الصورة المُتَعَارف عليها لدى العرب و المسلمين .

قد تجسد موقفها و رأيها هذا المنافي لِمَا اعتاد أفراد بني هويتها الإيمان به في الكثير من مواطن الرواية فنجدها تُفنِدُ ما كانت تعرفه عن الغرب ، " **لقد خدعوني منذ الصغر عندما قالوا لي بأن الغرب تعيس** " **من الرواية ص27.** و نظرتها هذه المتداركة بُنيت على معرفتها المباشرة بالغرب الأوروبي الإسباني ، من خلال تعاملها معهم واحتكاكها المباشر بهم أثناء فترة تربصها بإسبانيا ، و إن كانت مدة شهر فقط ليست بالفترة الكافية للتعرف على الآخر و الإلمام به إذا كان من نفس هويتك ولغتك

و على دينك ، فكيف الأمر مع الآخر مختلف الهوية و العرق و الفكر و اللغة ، إلا أننا نجد الشخصيات العربية المسلمة و الشخصيات الغربية بفضل إنسانيتهم قد تجاوزت كل الخلافات و الاختلافات التي بينهم ، و سهلت ما يجعل عادة من التواصل و التوافق بين الهويات المختلفة صَعْبًا ، و يبدو من خلال الأحداث والحوارات بين الشخصيات العربية و الغربية في الرواية أن كل منهما قد انفتح على الآخر مسبقا قبل أن يقابله على أرض الواقع ويتعامل معه بطريقة مباشرة ، فترى **ميساء** " **تلك المرأة تيريسا كانت تفهم كل شيء يدور حولها و حول العالم ، كانت تعلم جيدا من نكون نحن العرب والمسلمين** " ، و نجد أيضا مدينة المرأة الغربية التي لا دين لها تُقرّ بأن أحب الأماكن إلى قلبها هو " **المسجد** " ، في حين نجد أيضا صبينا زوجة الأستاذ بالطا على علم بما يأكل المسلمون، و بالمقابل أيضا نجد أن للعرب معرفة مسبقة بالغرب و لو بسيطة من كلا الطرفين إلاّ أنها كانت سببا في أن يتقبل كل منهما الآخر ، فبمجرد زيارة ميساء و إيمان المسجد رفقة مدينة وجدوا ترحيبا خاصا بهم ، هذا و لم تُمنع مدينة من دخول المسجد من قبل المسلمين أو العاملين به الذين يظهر في الرواية بأنهم من المغرب رغم أنها ليست مسلمة، إضافة إلى احترامها له كرمز لدين الإسلام ودخولها معهم بوقار يُثبتْ ويؤكد الاحترام المتبادل بين الهويات الذي يمثل السبب الأساسي في تعايشهم و قبولهم لبعضهم البعض رغم اختلافهم و جهلهم ببعض التفاصيل التي تخص هوية الآخر المقابل .

تُعرّج مدينة بميساء و إيمان على أحياء في إسبانيا ، أحياء يسكنها أناس عرب من مختلف الأقطار العربية " **الجميل في بلاد الغربة أن تجعل من العرب واحدًا ، لا فرق بين مغربي أو مصري أو سوري أو سعودي أو جزائري ، فالكل في نظر الغرب غرباء...**" من الرواية ص73. فوجود أحياء خاصة بالعرب ، و أيضا مساجد ، و عمال و سكان عرب و مسلمين إنما يدل على قِدم وتأصل العلاقات التاريخية و الثقافية

و غيرها بين العرب و الغرب ، خاصة بين المغاربة و الأسبان ، و أيضا يدل على تقبل السكان الإسبانيين لهم و أنهم يكتفوا بالنظر إليهم كأناس يؤدون حياتهم و وظائفهم اليومية في أرضهم يكفي أن لا يتعدوا على حرية و حدود السكان الأصليين ، و هذا حق مشروع لكل الهويات وبالرغم من أنهم ينتابهم حِسُ الخوف من المسلمين أحيانا ، و لكن في الحقيقة هو فكرة الخوف من الإسلام لا من المسلمين " **إذا غضب الأوروبيون و توجسوا منا خيفة فينبغي أن نتحمل المسؤولية ، لأننا صرنا نُشكل في أعينهم خطرا داهما ، ولأن أولئك الذين يستهدفونهم في ديارهم مسلمون و يتكلمون باسمنا ، شئنا ذلك أم أبينا ، فهل هؤلاء المسلمون ضحية ظروف مؤسفة أم نتاج ثقافة مزيفة ...؟** [1] . فلا يجب أن ننكر أن " **الإسلاموفوبيا** " متربع في ذهنية أغلب– حتى لا نحكم بالجمع – الشعوب الغربية ، و من رأيي الشخصي أن هذا أمر طبيعي ، " **فالإسلاموفوبيا** " يعيش داخل المسلمين و العرب ، فكم من العائلات شُتِتَتْ بانتماء فرد منها للإرهاب ، أو كما يسمى الآن " **داعش** " ، و كثيرا ما يتوجسنا الخوف إذا صادفنا امرأة منقّبة أو رجل ملتح و يبدي على مظهره التشدّد الديني ، و هذا واقع عاشته الجزائر أكثر من عقد من الزمن و لا نزال نعيشه في كافة أطراف العالم ، حقيقة لا يمكن بأي وجه أن ننكرها .

فكما ترى معظم أفراد الشعوب العربية المسلمة بأن كل آخر غربي هو عدو لها و لدينها ، يتربص بها و يضمر لها كل سوء ، مسؤول عن نكبات و مآسي العرب و المسلمين، يؤمنون بشدة بأن الغرب الرأسمالي الشيوعي هو مصدر الظلم و العدوان الذي فرّق بين المجتمعات العربية و شتتها " **لماذا تفرقنا ؟ نحن حفنة من الأشقاء ، لم يبق منها سوى الشقاء ، و رغمه يتربص بهم الأعداء ...** " من الرواية ص25. العدو الغربي الذي يساند و يتآلف مع الصهاينة في تدمير " فلسطين " و السبب وراء **الربيع العربي** الذي لم يمر بأخضر على المشرق أو المغرب العربي إلا و أهلكه

[1]- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر ، ص 74 .

لاسيما الاستعمار و الاستدمار في القرون السابقة التي لا تزال الدول الغربية تفتخر بما حصدته من مجازر و إبادات في حق المسلمين ، هكذا يرى العرب الغرب ، و الأمر سيان عند الغرب، عندما ترى مارتا أن " **المسلمين مجرد كاذبين بارعين ، منافقين مهذبين** " ، لأن ما يسود أفكارهم و يُسَوِّدُها أن" **الإسلام** " هو العنف و الإرهاب ، و لا لوم عليهم إذا كانت الأسواق و المدارس و حتى المساجد تفجّر باسم " الإسلام " ، لكنهم ملومون إذا أطلقوا مثل هذا الحكم و هم يجهلون حقيقة ما جاء به " الإسلام " في ماهيته ، فجهلهم بالإسلام لا يُبرر وَقْع تصرفاتهم على نفسية و شخصية المسلم الحقيقي " **تمر أعين سكانها علينا في كثير من الأوقات مثل اللظى ، خاصة بعد التفجيرات الأخيرة التي حدثت في فرنسا ، نحن بالنسبة لهؤلاء نمثل لغزا كبيرا ، يدرسونه كثيرا ، و بالرغم أنهم درسوا الكثير و عرفوا الكثير إلا أن هناك شيء ما يُحيّرهم فينا** " من الرواية ص32 . و في الآن عينه نجدهم يتعاملون معهم و يشاركونهم حياتهم بكامل إرادتهم و رغبتهم ، فرجاء الشعوب ليس أن يتخلى كل فرد عن دينه وثقافته و ينتمي إلى الآخر ، لا إنما الرجاء كله أن يكُفّ كلٌ أذاه عن غيره و أن يقترب منه دون أن يتعدى على مسيحيته أو إسلامه أو بوذيته أو يهوديته أو أي دين آخر ، حتى وإن كان ملحدا كشخصية مدينة و تيريسا في الرواية ، يكفي أن يتوافقا في المعاملات و القيم و الأهداف ، أن ينفتح كل منهما على الآخر و يقرأ فيه " الثقة و الأمان " بأنه إنسان ، يعترف به مثلما يعترف بنفسه ، فإلغاؤه للطرف المقابل يعني إلغاء ذاته بالدرجة الأولى ، و نجد أيضا أن اجتماع الشخصيتين العربيتين المسلمتين " إيمان و ميساء " بالحجاب مع شخصية مدينة الإسبانية التي لا دين لها ، و بينما هي تدخن الأرقيلة إيمان و ميساء ترفضان ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال اجتماع الخير و الشر... أو اجتماع التقدم والتخلّف ، أو طبقة سيدة و طبقة عبيد ، أو غيره من الأفكار التي قد تمتلئ بها أذهان العنصريين أو اللاحضاريين ، إنما هو فن

العيش المشترك الذي يجب أن يعم العالم بكافة أقطاره وأقاليمه ، هذا التقبل الحضاري للآخر المختلف الذي ترفضه الجماعات المتطرفة من كل دين وهوية ، و تحاول أن تفرض عليه صورة سلبية بكافة الطرق و الوسائل و لا أظنهم يتوسلون السلم والحوار ، فالإسلام في جوهره لَهُوَ أَولى الديانات و أولها اعترافا بالآخر المختلف وتقبلا له .

أن تعيش شخصيات مختلفة الدين و الفكر والثقافة على الأرض نفسها قد يكون أمرا طبيعيا و متداولا في الكثير من الروايات لكن أن يشتركوا في السكن و الأكل في جو يسوده التفاهم و التعايش و المحبة من كلا الطرفين العرب و الغرب أمر يندر حصوله ، و هذا ما تكرّر حدوثه في رواية " **تعرّي الكلمات** " ، مرة تجتمع في منزل تيريسا و مرة في المطعم و مرة في منزل الأستاذ بالطا ، لكن لعلّ أكثر ما يلفت انتباه القارئ في الرواية هو ما وجدت عليه إيمان و ميساء منزل بالطا و صبينا زوجته الألمانية عند دعوته لهما (شاي عربي ، أثاث من التقاليد الجزائرية و التركية و المغاربية ، منزل يفوح برائحة البخور العربي و إطلاع على الثقافة عربية ، و حبّ لكل ما له علاقة بالعرب) ، و لا أدّل من هذا أن للثقافة العربية و فنّها و سماتها و مكانتها في العالم كافة و تعشيشها و تواجدها في العالم الغربي و تأثيرها في ذهنياتهم و حياتهم ، و لو لم يكن لهذا أساس من الصحة لما كان اسم عربي كاسم "**مدينة**" متداول بينهم و أيضا اسم " **صبينا** " فهو اختصار للاسم العربي " **صبرينة** " الذي يُعْنَى بالصبر لاسيما عندما نجد أستاذ بالطا متأثرا بكرم الأستاذ الجزائري الذي استقبله في بيته و أبدى له كل ما يكون من كرم العرب و واجبهم اتجاه الضيف ، فاعتاد هو الآخر دعوة الجزائريين إلى بيته و إكرامهم ردًا لجميل صديقة الجزائري كما سبق الحديث عنه ، إضافة إلى تقبل ما يصادفهم من الثقافة العربية الإسلامية و احترامهم لها ، فاحترام " **صبينا** " لطبيعة الدين الإسلامي و ما يفرضه و يرفضه يحيلنا إلى قدم معرفتها بالإسلام و ما ينص عليه ، تساويا مع تقبلها له و للمسلمين فتقول لميساء " **لقد اخترت هذه**

الأطباق لأن المسلمين لا يأكلون أي شيء بحكم الدين ، لست أدري لماذا ؟ من الرواية ص55. تساؤل صبينا هذا و رغبتها في معرفة المزيد عن الثقافة العربية و أشهر الكتاب العرب ، و تساؤل الأستاذة مارتا و تيريسا عن سبب ارتداء المسلمات للحجاب يحيلنا أيضا إلى أن الآخر الغربي يرغب في اكتشاف الإسلام و قراءة المسلمين قدر الإمكان ، فإبهامهم للإسلام و حقيقته هو ما يخلق أحيانا حاجزا لا يمكن أن ننكره في تعاملهم مع العرب و المسلمين خاصة إذا ما بانت على هيئة المسلم رموز دينه ، كالحجاب و القميص و اللحية أو السبحة و تحية الإسلام و غيرها ما يميز المسلمين عن دونهم .

و هذا ما أنكرته " مدينة " بداية حين أخبرتها ميساء بأنهم ينظرون للحجاب بريبة رغم أنها تتقبله و لا مشكلة لها في ارتدائه و مظهره ، إلا أن تجربتها في ارتداء الحجاب كشفت لها حقيقة نظرة مجتمعها الغربي للحجاب و المسلمين حتى أن أمها في حد ذاتها رفضتها بالحجاب ، و هنا نتأكد أن " **الإسلاموفوبيا** " يتغلغل بشدة في أيديولوجية العقلية الغربية ، رغم ادعائهم بالانفتاح الحضاري و احترامهم لحقوق الإنسان و حرياتهم إلا أن في الحقيقة و على أرض الواقع يختلف الأمر كليا ، ففرنسا التي تصور نفسها بأنها ملاذ المضطهدين و رمز الديمقراطية و الحرية الفكرية و الذوقية " **بدأت تسفر شيئا فشيئا عن وجه قبيح رسمته الريشة اليهودية و الأصولية العلمانية العدوانية في فرنسا قبل أي دولة غربية أخرى، بدأت الحملة ضد الحجاب في منتصف الثمانينات من القرن الماضي و انتهت إلى سنّ قانون ظالم يحظر على المسلمات ارتداء لباسهن الشرعي... و إن كان هذا ليس حكرا على فرنسا بل هو دأب الدول الغربية كلها** [1] . وهذا ما يُبرر قول مدينة لميساء أنت تتوهمين يحدث هذا في فرنسا و ليس في إسبانيا لكنها في الأخير و بعد تجربتها أقرت بحسرة و تألم "**صدقت يا فتاة إنهم ينظرون للحجاب بريبة** " من الرواية ص116 .

[1]- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر ، ص 121 – 122 .

إن تعايش شخصيات مختلفة الدين و الهوية في نفس الأرض و نفس المنزل دون أن يتجرأ أي من الطرفين أن يتطاول على حدود هوية و دين الطرف المقابل ، رغم الإدراك و الوعي الجيد للاختلاف الذي بين هوية و أخرى ، وتمسكهم بالنقاط المشتركة بينهم ، و تفتح من خلالها مساحة شاسعة للمفاهمة و التعامل المرن ، كل هذا التعايش و التماسك بين الهويات المختلفة يضفي على الرواية روح التقبل و التعاون و فن العيش المشترك المحترم المسالم الذي يؤيد و يعطي فرصة للسلام أن يكتسح العالم و يُعزز فكرة و دعوة انفتاح الحضارات و تعايش الأديان ، و من جهة أخرى يُفند آراء المتشددين المتطرفين من كل دين و هوية ، و يُحبط سعيهم في زرع العدوانية و الحروب بين المجتمعات الإنسانية من أجل تحقيق مصالحهم المادية و غيرها .

5- التمسك بالهوية :

من أهم القضايا التي عالجتها الرواية الحديثة مسألة الهوية و الحديث عن الهوية يستدعي بالضرورة وجود " الأنا " و " الآخر " و بعلاقة التأثر القائمة بين الأنا العربي و الآخر الغربي سواء أن كان هذا التأثر إيجابي أم سلبي و هذه الثنائيات هي التي تقوم عليها رواية " **تعرّي الكلمات** " لساسي حورية تبرز لنا العلاقة القائمة بين " الأنا و الآخر".

إن العلاقة التي تجمع بينهما علاقة إيجابية قائمة على تقبل بعضهما البعض ، هذا التقبل لا يعني التماهي في ثقافة الآخر و الانسلاخ من أصله و مقوماته الثقافية و الاجتماعية و الدينية و العقائدية ، لا، بل لكل منهما خصوصياته التي تميزه عن غيره و على الآخر تقبله و التعايش معه بكل تفاصيله و هذا ما نجده بين دفتي الرواية التي جمعت بين شخصياتها علاقة إنسانية و أكثر من هذا علاقة مودة و احترام متبادل

بين الطرفين ، إن هذه العلاقة هشمت و دمرت الصورة النمطية السائدة بين المجتمع العربي و الغربي ، إن مشاعر التسامح و نزعة الانفتاح طغت على أحداث الرواية .

إن لكل مجتمع ثقافته التي يعتز بها و تراثه و حياته لذلك لا يجب علينا أن نطالبه بالتخلي عنها حتى نحاوره أو نتفق معه ، يجب أن يشعر أننا نحترم ثقافته من غير أن نأخذ بها فضلا على أن لا نذوب فيها ، إن لدينا خصوصياتنا التي تميزنا و نجد هذا في قول ميساء : « **تبقى الجزائر و أي دولة عربية أخرى أجمل و ستكون قريتي أجمل لو حَملت ميترو إسبانيا وثبته على أرضها ستكون كليتي أكثر تقدما و تطورا ... و سنكون نحن أفضل** » من الرواية ص 21 .

رغم التطور والتقدم الذي وجدته ميساء في إسبانيا و المزايا التي وجدتها عند الآخر الغربي و فرص الدراسة التي منحت لها و التي لم تجدها في بلادها إلا أنها لم تتخل عن حب بلادها و عن حب أي دولة عربية و في نظرها كل البلدان العربية أحسن و أجمل من الدول الغربية ، و هذا الاختلاف لم يقف حاجزا بينها و بين المجتمع الذي نعيش فيه كان تقبلا إيجابيا حتى أنهم لم يحاولوا أن يغيروا لها فكرتها في اعتناق دينهم لأنهم يرون أنهم ليس لديهم الحق في التدخل في خصوصياتها و هذا ما نجده غائب في العديد من الروايات مثل رواية الأمير ، مسالك أبواب الحديد لوسيني الأعرج ، صحيح أن هناك تقبل و تعايش في هذه الرواية لكن نجد محاولة الآخر المسيحي "منسنيور ديبوش" "Monsieur Dipouch" الذي يحاول جاهدا في تغيير رأي الأمير في الإسلام واعتناق المسيحية لكن في رواية تعرّي الكلمات لم يحاول الآخر الإسباني حتى طرح الفكرة على ميساء و إيمان حتى إنها اختارت مدينة أن تجرب الحجاب و هذه التجربة تحمل في طياتها تعايش و تقبل و في رأي تيريسا أن الحجاب مجرد قطعة قماش تحجب جمال المرأة في حين أن ميساء أجابتها أن جمال المسلمات لا يكتمل إلا بالحجاب لأنه مصدر العفة و الجمال ، إن الإسلام جعل من هذه العلاقة

علاقة إنسانية « **فالإسلام يقدر ما يدعو إلى التميز و الثبات على معتقداته رغم ما قد يعتري ذلك منعت ولاءه فإنه يدعو إلى المساهمة في الحياة الإنسانية من خلال جعله من القيم المشتركة مثل حب الخير للناس و مساعدتهم و بسط العدل و المساواة و الحرية و هذا ما ينطلق به القرآن الكريم و تطفح به سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** » [1] .

أي أن الإسلام يدعو إلى التقبل والمساواة و احترام الغير و تمثيل الإسلام بصورة حسنة .

رغم العيش الكريم الذي عاشته الطالبات الجزائريات باسبانيا لم ينسوا خير بلادهم « **أحب الجزائر بكل تفاصيلها و تنوعها و لكن هناك بعض الأقطار تخنقنا و الجزائر كأرض بريئة نحن نعيش على أرضنا تلك الغالية التي تمنحنا الأحقية في كل شيء** » من الرواية ص 37 .

لا يعني الاغتراب و العيش في بلاد الآخر أننا أنكرنا جميل الجزائر لأن في بلادنا نملك الأحقية لأن العيش الكريم إلا بجانب أهلك وخلانك.

إن فهم الآخر و الثقة به و تبادل الاحترام معه هذا لا يمكن أن يتم إلا بخطوة أساسية و هي التعارف و الإصغاء إلى الآخر و فهم كلامه و مذهبه و رؤيته للحياة بكل جوانبها [2] .

إن العلاقة التي تجمع بين الأنا و الآخر علاقة مشحونة بالمودة و المحبة و التقبل و هذه العلاقة لا تقوم إلا باحترام رؤى و مذاهب كل منهما، و هذا التقبل لا يعني التخلي عن الهوية و تتبع الآخر كما ورد في قول ميساء: « **كم أحس بالفخر كوني جزائرية مسلمة عربية ... لست أدري لماذا يشكك الكثير في عروبتنا و يدعون أننا فرنسيين** » من الرواية ص 22 .

[1]- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر .ص17.
[2]- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر .ص23.

إن ميساء تفتخر بكونها مسلمة و تعتز حتى إنها لم تجد هناك من يراقبها من مجتمعها إلا أنها اختارت أن لا تتخلى عن مقومات دينها لأنها فطرت و جبلت على الإسلام و اكتسبته بالسليقة و لم تتأثر بالمجتمع الغربي الذي تعيش فيه و غيرت لغتها لا على العكس ظلت على لغتها الأم و أنكرت أن تكون مفرنسة "**حاشى أن نكون مفرنسين لا عاذ الله أن تنتمي لدولة أذاقتنا الذل و الهوان**" من الرواية ص22. رغم هذا التقبل إلا أنهم ينظرون للحجاب بجهل :« **لماذا تضعينه هنا ؟ أنت بعيدة عن أهلك لا أحد يعرفك بإمكانك نزع الحجاب و ارتدائه عندما ترجعين إلى وطنك** » من الرواية ص 21 .

إن نظرة المجتمع الغربي أننا نخاف من نظرة بعضنا لبعض و نحن نخاف من غضب الله « **أخبرتك أنني أضعه لأن الله أمرنا بذلك و لهذا لا أستطيع نزعه ، فالله موجود في كل مكان أقصده** » من الرواية ص 31 .

ميساء بحجابها تعني تمسكها و تشبعها بعقيدتها رغم الانحلال الموجود في المجتمع الغربي، لم تحاول السير على الطريق المعاكس لا بل اختلافها زادها قوة في التمسك بعقيدتها و دينها الإسلامي لأنها تؤمن بأن الله موجود في كل مكان وزمان .

« **كم أكره أن ينسلخ الإنسان من أصله أن يتخلى عن شيء من ثقافته** » من الرواية ص 64 .

تكمن قوة شخصية الإنسان في التمسك بجذوره و عدم التخلي عن عراقة أصله و هذا التمسك يعني عدم التماهي و الذوبان في ثقافة الآخر الغربي و يمنع نفسه من التبعية و يكون ذا قوة فولاذية تجعل منه إنسان يعيش في كل مكان و لا يتأثر بغيره ، و حتى أن لا يكون إمعة و كل ريح تهب تأخذه معها .

إن التقبل و التعايش لا يعني بالضرورة التخلي عن معتقداتنا و ثقافتنا و ديننا و فكرنا بل الاختلاف هو نقطة تميزنا عن غيرنا .

6-الإسلام دين الإنسانية:

«" الآخر هو الجحيم " فكرة غربية قاتلة لا حضور لها في مرجعيتنا الثقافية الإسلامية لكن انتهى بنا الأمر إلى تبنيها بشكل أو بآخر ، و هناك عوامل كثيرة تكمن خلف علاقتنا المتوترة بالآخر و مهما كانت هذه العوامل فقد أورثتنا انتفاخ الذات و الحدّة في تناول الآخر والتعامل معه ، إلى حد البغض الشديد والتقاطع العدواني » [1] . و بالمقابل نجد قوله سبحانه وتعالى :« **وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ**

[1]- عبد العزيز كحيل : نحو علاقة متوازنة مع الآخر ، ص 3 .

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ » [1] . و على عكس ما تنشره الثقافات و الجماعات المتشددة و المتزمتة بأن تكون طبيعتنا و مبدأنا عدائي لكل آخر ، فإن كل إنسان مهما كان دينه ومهما اختلف تفكيره لابد من أن يحمل في جوهره ذرة إنسانية تجعله يدرك جيدا الحق من الباطل، و الصواب من الخطأ ، حتى و إن كان كابر من أجل مصلحته أو غاية ما ، فإن بأعماقه يعي المشروع من المحظور ، فالإنسان إن أُقْتُرِفَ في حقه ما يقترفه في غيره لتصدى لفعله و رأيه ، « **كثيرة هي القصص التي تمر علينا و لكنها وحدها القصص المنافية للعقل و المنطق و الأخلاق و الإنسانية ما يستوقفنا ، ما تهز مشاعرنا ، ما تجعلنا نهمس و نجهر قائلين : يا الله لماذا يوجد هذا الكم الهائل من الشر**" من الرواية ص23. و الأم في **رواية تعرّي الكلمات** تبقى أُمًّا مهما اختلف دينها و عمرها و توجهها ، تبقى غريزة الأمّ و الحب و العطاء الذي تقدمه و تستحقه ثابتا في كل زمان و مكان ، تشترك فيه كل الشعوب و الديانات و الجنسيات ، فحب ميساء لأم غير أمها و إحساسها بألمها و قلبها لدرجة أنها تشبهه بقلب أمها الحقيقية ، هذا الإحساس و الدفء لم تفرضه عليها تيريسا و لا أي مصلحة لها " **كم أحب أمها إنها سيدة فاضلة تمنيت لو التقيتها** " من الرواية ص115، و إن كانت ميساء مُسْلِمَة و دينها يوصيها بوالديها إحسانا ، فتيريسا و مدينة لا دين لهما ليضبط أخلاقهما و تصرفاتهما ، لكن رغم ذلك حبهما و واجبهما لأمهما المريضة في المستشفى لم يقل درجة عمّا أوصى به الإسلام ، إنها ببساطة صورة من صور الإنسانية التي تجمع المجتمعات و الهويات الإنسانية على العمل بها .

إن كان دين الإسلام يدعو المسلمين إلى المعاملة الحسنة و تجاوز أخطاء الآخر و مقابلة السيئة بالحسنة و العفو و الكرم و غيرها من القيم الفاضلة و السامية التي ينص عليها في نصه القرآني بصريح العبارة و وضوحها ، ممّا يستوجب على المسلمين رجالا و نساء فيكون ذلك إمّا طمعا في كسب ثوابه و إرضاء الله و رسوله

[1]- سورة الحجرات : الآية 13 .

وفق ما يقتضيه دينهم أو إتباعا لدينهم كما تعودوا عليه، مثلما نجد ميساء و إيمان تجتهدان للعمل بما ينص عليهم دينهم ، كما نجد الشخصيات الأخرى التي لا دين لها ، لا الإسلام و لا غيره على نفس الوتيرة من طيب المعاملة و القيم الإنسانية التي يدعو لها الإسلام و رسوله صلى الله عليه وسلم في صريح حديثه : « **الدين حسن الخلق** » ، فالأستاذ بالطا و زوجته الألمانية صبينا لم يكتفيا بدعوة ميساء و إيمان على طاولة طعام فقط ، إنّما احترامهما لهما و مبادرتهما بالمحبة و المودة و أخلاق الإسلام جعل ميساء تحتار و تتساءل هل هم إنسانيون لهذه الدرجة ، **ما الذي يجعلهم يبذلان من مالهما و وقتهما لأجل إسعاد فتاتين عربيتين مسلمتين ؟ يراعيان في ذلك أدق التفاصيل** ! من الرواية ص57. كل هذا و أكثر يظهر في سرد ساسي حورية لأحداث الرواية على لسان الشخصية الجزائرية ميساء ، فما الذي يمكن أن يربط شخصيات مختلفة الدين و الثقافة و التفكير لو لم تكن الإنسانية المشتركة بينهم و المستقرة في الروح و القلب و المعاملة .

ما فائدة الأديان و الهويات و التمسك بها إن لم تتح لصاحبها مجالا للتعامل مع الآخر و العيش بكرامة و اطمئنان في هذه الحياة ، كيف لدين أو قانون يفرض ما يرفضه شعور الإنسان بالسلام و الاستقرار اللذان من أهم الأسس التي يُبنى عليهما التقدم و الحضارة ، و هذا ما تصرح به الروائية " **إننا لا نحتاج إلى القانون أحيانا بقدر ما نحتاج إلى الإنسانية** " ، و لا يغيب عنا الحب و الاحترام الكبير الذي قدمته تيريسا و أختها مدينة لإيمان و ميساء رغم أنهما لا دين لهما ليحكمهما و لا قانون يفرض عليهما تقديم ما قدمتاه لفتاتين أجنبيتين عنهما و عن هويتهما ، لكن الهوية الإنسانية التي تمتلكانها تيريسا و صبينا لم تقف حاجزا في سبيل الإنسانية ، على عكس التيارات السياسية و الدينية المتطرفة التي تنهي و ترفض التعامل بإنسانية بين الهويات و الأديان المختلفة .

الفصل الثالث :

عتبات الرواية - قراءة سيميائية –

1- سيمياء الغلاف .

2- سيمياء العنوان .

3- سيمياء الإهداء .

4- سيمياء التصدير .

5- رمزية قصيدة " التأشيرة " في الرواية .

1- سيمياء الغلاف

يظهر في الغلاف ثلاثة ألوان بارزة : (الأحمر ، الأسود ، الأزرق) يتخللها لونين باهتين ، الرمادي و الأبيض اللاناصع ، كل هذه الألوان الخمس جاءت ممزوجة في صورة فتاة راقصة بفستان أحمر طويل رقصة من التراث الإسباني العتيق تغطي وجهها بمروحيتين في اللون الأبيض مزينة بأزهار حمراء ، هذا ما يظهر على غلاف رواية " **تعري الكلمات** " للناظر في الوهلة الأولى .

فستان الفتاة الأحمر في صورة الغلاف يأخذنا إلى عالم الفخامة والسلطة أين يغلب اللون الأحمر على أثاثهم و كراسيهم و زرابيهم الحمراء ، و كأن هذا العالم السلطوي يختار اللون الأحمر الصاخب لخطورة مكانته و حظرها على اللامنتمين لهذا العالم ، فالأحمر من الألوان التي تستعمل للتنبيه و المنع من الاقتراب أو الحظر ممّا هو متداول فعله في العوالم الأخرى التي قد تكون حدودها مخالفة له ، هذا و قد يأخذنا اللون الأحمر القاتم الذي يتداخل و الأحمر الصاخب في فستان الراقصة إلى عالم آخر مقابل لهذا العالم الفوقي السلطوي ، عالم محظور أيضا بدوره يملأه الدم و الخوف أين يعشش الألم و القهر ، و لا مكان للسلطة و القوة فيه ، بل يسكنه الضعفاء المتسلط عليهم ، الذين تُهدَرُ دماؤهم و تُوأَدُ أحلامهم ، و في الحقيقة هذا العالم الأخير هو وسيلة لنجاح الأهداف الماكرة و الخبيثة لعالم السلطة العليا ، عالمين متقابلين متناقضين يُمنع على الأول الاقتراب من الآخر و العكس صحيح؛ الأول عالم محظور بقوته و سلطته و ظلمه أين تنعدم الإنسانية و توصد الأبواب في وجهها، و الثاني عالم محظور لأنه عالم الضعف و الغلبة ، أين تتناثر الإنسانية غارقة في دمائها ، إنه العالم العربي الذي أحرقه الربيع العربي ، و يجمع هذين العالمين اللون الأحمر لخطورة كلاهما ، و لأن الأحمر هو لون الحب أيضا ، ذلك الإحساس الذي لا يمكن أن يستحوذ عليه عالم دون الآخر ، بل يجد لنفسه مكانا في عالم الأقوياء ، و السلطة رغم ظلمهم و عدائهم ، و يتغلغل في قلوب سكان العالم المغلوب و إن تحاشوه و لم تترك الحروب و واقعهم المؤلم بدمه فرصة لحبهم أن يعيش، خاصة إذا كان من يرتدي هذا اللون من جنس " الأنثى " و في مختلف الثقافات و لدى عقلية كافة الشعوب تقريبا السابقة و الآنية ، فالأنثى إذا ما ارتدت اللون الأحمر الصاخب الذي يظهر في لباس الفتاة على صورة الغلاف فهي إمّا عاشقة أو معشوقة ، و رمزٌ للحب، أمّا

الأنثى التي تظهر لنا فهي فتاة في رقصة هائجة و ثائرة كثورة الشعوب العربية و غضبهم من الواقع المُعاش ، هذا و لا تزال الفتاة برقصتها تعكس لنا أحداث و واقع العالم بقسميه الغربي و الشرقي ، برقصتها اللامتوازنة و التائهة كضياع الهوية العربية بين العوالم الغربية و العربية المسلمة و اللامسلمة ، فتارة في الشق الغربي الذي تجد فيه ملجأ لها من الانكسار و القهر الذي عرفته في موطنها الأصلي ، و بين العالم العربي تارة أخرى أين تجد إحساسها بألمها و مواساة لها من طرف الشعوب العربية.

إن عدم توازن الفتاة في رقصتها الهائجة يدل أيضا على عدم توازن و عدم هدوء نفسية الإنسان بصفة عامة في هذه الحياة ، و الفرد العربي بصفة خاصة ، خاصة إذا كتبت الرواية سنة 2017 ؛ فترة معاناة العالم العربي في الحروب و الدمار و قصف دول عربية في المشرق و المغرب العربي ، مصر ، لبنان ، فلسطين ، ليبيا ، السودان ، اليمن، حتى أصبحت متسعا شاسعا لقذائف الرصاص و الأسلحة و القنابل المتطاير دخانها و لهيبها تماما كالشظايا الملتهبة و المتطايرة بدخانها من حواف الفستان الذي ترتديه الفتاة ، كما نجدها مختلطة بين الأحمر المائل و أسود و أحمر داكن ، و رمادي داكن شبيه بدخان بركان ثائر ، و كما هو مؤكد أنه لا و جود لدخان دون نار ، فمن المؤكد أيضا أنه لا دخان دائم و لا بث، إنما لابد له من أن يعْبر و يتلاشى ليحل بعده الصفاء و الوضوح ، و لولا هذا لما تخلله اللون الأبيض الذي من المتعارف عليه أنه لون النقاء و الصفاء الذي يترك في نفس الإنسان نوعا من الطمأنينة و الهدوء ، فالأبيض رمز السلام و الأمان ، بينما الأسود يرمز للشر و الحزن و الظلم في الأحيان الكثيرة ، حتى إنه الزيّ الرسمي لدى الشعوب العربية و غيرها في مراسيم الأحزان و الأقراح و طقوسها .

يظهر لنا أيضا لون التجديد و الأمل متخللا الوراء العلوي للراقصة ، إنه اللون الأزرق لون السماء التي كانت و لا تزال تجمع الهويات و المجتمعات على اختلاف أديانها و ثقافاتها تحت سماء واحدة و إن تقاتلت الدول و البشرية من أجل امتلاك الأرض ، فالسماء تبقى ملك الجميع ، لا يمكن لأي أحد أن يحتكرها لنفسه مهما بلغ من السلطة أو القوة ، و نظرا لمكانة السماء حقيقة و مجازا نجد اللون الأزرق في الأعلى و الفتاة برقصتها تحاول ملامسته والاقتراب منه دون أن تحط على الأرض .

كل هذه الألوان الأحمر و الأزرق و الأسود و حتى الأبيض نجدها مضببة باللون الرمادي الأشبه و الأقرب إلى سحابة عابرة أو سراب ، و كما سبق أن وضحنا دلالات الألوان السابق ذكرها ، فالجدير أيضا أن نستنتج و نستخلص أن كل خير و شر ، و حب و كره ، ظلم و عدل ، أمل و ألم من الصعب جدا أن نصل إليه أو نتبين حقيقته من الوهلة الأولى ، إنّما يظهر لنا متسترا و بتدرج غامض لا يمكن لنا فهمه و ملامسة جوهره إلا بعد تأمل و تمعن، بعد أن يختفي و يمر السراب و الضباب الذي يحجبه عنا ، و كلما كنا أكثر اقترابا و تعمقا يكشف لنا الألم أو الحب أو غيره حقيقته و ماهيته ، هذا و قد يحيلنا اللونين الرمادي و الأبيض اللذان يتخللا اللون الأزرق و الأحمر بدرجتيه و اللون الأسود إلى أنه لا وجود لإحساس أو شعور ثابت و مستقر على حاله ، إنما مهما بلغ الخير أو الشر ذروته فلابد أن يتخلل ذلك السواد بعض البياض الذي يفتح لنا نافذة أمل ولو صغيرة، ويعطي لنا إحساسا بالأمان والسلام في زاوية ما ، و الأمر سيان مع الأزرق الآمل و أحمر الحب ، فمهما بدا لنا أن الحب جميل و الإشراق الجديد قريب لابد أن تتخلله بعض الرمادية التي تخبرنا بأنه لا وجود لفرح صاف خال من الألم و الغموض ، أو قد يكون مجرد حلم أو وهم عابر أيضا ، فالحياة ليست مجرد لونين أبيض و أسود فقط ، ما إن نعيش أحد اللونين سيأسرنا مدى الحياة أو يتبرؤنا الآخر ، إنما الحياة مزيج من الألوان ، أحمر كالحب و الدم، و أخضر و أزرق للتجديد و التأمل و غيرهم من الألوان التي ترسم حياتنا بتفاصيلها السعيدة و الحزينة .

ما يمكننا قراءته أيضا من رقصة الفتاة و حركتها الرشيقة هي أنها تبذل قصارى جهدها في تغطية وجهها و الحفاظ على تغطية جسدها و هذا ما تتطلبه هذه الرقصة ؛ أن تحافظ على توازنها رغم حركتها الكثيرة و السريعة ، إلا أنها مجبرة على أن لا تسقط المروحية أو ثوبها حتى لا تكشف عن جسدها أو وجهها ، فبالرغم من صغر حجم المروحيتين و ما تبلغانه من هشاشة و رهف ، إلا أنها تنجح في توسلهما حاجزا يمكنها من خلالهما حجب ملامح وجهها ، و ما تخفيه من ابتسامة أو دمعة حزن أو فرح ، جل ما يهمها هو إخفاء هويتها و ملامح وجهها و تفاصيل جسدها عن أعين لا نعلم من المقصود منها الأعداء أو الأصدقاء ، الأقارب أو الغرباء ، تخفي تفاصيلها بأسلوب

راقص راق في فستان أحمر طويل يتخلله السواد وحوافه مطرزة برشمات بيضاء ، كما سبق توضيح لحالات اللونين المتضادين ، بينما نجد المروجتين التي تغطي بهما وجهها في اللون الأبيض ، متناثر على حوافها أزهار و ورود حمراء اللون ، اللون الأبيض هنا قد يكون رمزا للون الكفن الذي يغطى به الإنسان في نهاية حياته و يُكْشَفُ عن نصف وجهه ، ثم يُلقى بعد ذلك في قبر مظلم شديد السواد بكفن ناصع البياض ، و قد يرمز بياض المروحتين اللتان تحملهما إلى السلام أو الراية البيضاء ، التي يرفعها الخصم إذا استسلم و أعلن السلام من طرفه للطرف الخصم في خضم سواد المعارك و الحروب و منه قد يتوارى الإنسان وراء ألمه وضعفه بابتسامة زائفة أو زي زهي المظهر ، كالمروحة البيضاء التي تزين حوافها أزهار حمراء اللون بأوراقها الخضراء و شكل خطوط متكسرة يعكس ظلها اللون الأصفر كأشعة الشمس فتظهر كلوحة فنية تصور جوا ربيعيا يخفي وراءه ملامح الوجه الحقيقي للفتاة قد تكون المروحتين الربيع العربي الذي بدأت شرارته أواخر العقد الأول من القرن الحادي و العشرين بتونس ، الثورة التي فجرها انتحار الشاب التونسي بوعزيزي الذي أضرم النار بنفسه بسبب رفض السلطات أن يبيع بعض الخضار و الفواكه في العربة على حافة الطريق.

من هنا بدأت الشعوب العربية و أولها الشعب التونسي احتجاجاته السلمية التي يطالب فيها بسقوط الأنظمة الحكومية السياسية و المطالبة بسياسة أفضل للبلد ، تضمن لهم العيش الكريم و حقوقهم ، و ما لبثت أن اشتعلت ثورة الربيع العربي في شتى البلدان العربية في المشرق و المغرب العربيين (مصر ، ليبيا ، سوريا ، اليمن ، و الجزائر) في التغيير نحو الأفضل .

إن اللوحة المتمثلة في امرأة تحمل بين يديها ربيع العالم العربي إشارة إلى أن هذه الثورة و الانتفاضة العربية لم تكن حكرا على جنس الرجل دون المرأة ، إنما كانت المرأة في ثوب الأم و الأخت و الزوجة و البنت عضوا بارزا و فعالا في سبيل تحقيق الإصلاح و التنمية و لا يخفى على أحد أن من بين مطالب التغيير التمتع بحقوقها كامرأة وحقها في التعبير بحرية عن رأيها و التحرك في المناصب السياسية بأتم حريتها ، إنها الحرية التي تشبه الحرية في الرقص التي إن زادت و أفرطت فيها تحولت إلى أقرب ما يكون إلى الهرولة و النتائج التي تليها وخيمة .

هذا و لا نزال نجد الراقصة التي في غلاف الرواية قد تسقط منها المروحة في أي لحظة قد ترتكب فيها خطأ ، أو حركة مباغتة تفقدها توازنها فلابد أن تتمسك جيدا بربيعها و إلا ضاعت جهودها في لعبة إخفاء هويتها بمجرد سقوط المروحة الربيعية منها .

كل هذا الرقص الثائر و الألوان الصافية المختلطة بالألوان الهادئة و الشظايا البركانية المتطايرة و الأزهار و الدخان نجده ينتشر على خلفية في صفحة بيضاء ناصعة ، إنه البياض و الصفاء الذي يمثل الإنسان و العالم في جوهره و ماهيته ، نبدأ بالعالم الذي لم يكن يعرف في بداياته الحروب و القتل التي خلقتها عدوانية البشر ، و لم تكن الأرض تعرف لدم الإنسان طعما و لا لونا حتى خَطَتها قدم الإنسان، و منه قوله تعالى :﴿و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قال إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ سورة البقرة الآية 30

فأول ما اقترفه الإنسان في حق سلام الأرض و صفاءها و في حق أخيه الإنسان هو أن سفك دمه ، و ذلك عندما قتل قابيل أخاه هابيل من أجل الزواج بأخته ، فالأنثى كانت و لا تزال سببا في هدر الدماء و انهيار أمم و نهوضها ، فالخلفية البيضاء لغلاف الرواية كأنها الأرض قبل أن تتلطخ بالدم من أجل امرأة التي ترمز إليها الأنثى بلباسها الأحمر .

الإنسان أيضا بطبعه البدائي صفحة بيضاء خاوية بحيث يولد بتفكير و مشاعر خالية من الشر و الكره و الحب و الحزن و غيرها من الطاقات السلبية و الإيجابية التي ترسمها الظروف و الأحداث الاجتماعية و الأسرية و الشخصية على عقله و قلبه فيكون الحب و الكره سببا في إراقة الدماء و اندلاع الحروب و الثورات التي تتسبب في نيران تلتهم بها الأرض وتذبله و قد كانت قبل مجيء الإنسان لا تعرف إلا السلام الذي يرمز له في مختلف الثقافات السابقة والحاضرة باللون الأبيض ، بينما يكون اللون الأحمر الذي يطغي على ثوب الراقصة جامعا بين الحب و الغضب و الكره لدى مختلف الثقافات و الشعوب أيضا .

إن ما يمكن أن نصل إليه أيضا من خلال الربط بين عنوان الرواية " **تعري الكلمات** " و الفتاة الراقصة هو أن مفرد " كلمات " نجدها " كلمة " ، اسم مؤنث يشترك

مع جنس الراقصة في التأنيث ، إلا أنهما يتعاكسان في الصفة فبينما الراقصة تعاند و تتلاعب بفستانها و مروحيتها في رقصة مستمرة و متسارعة حتى تنتصر في حفاظها على حجب جسدها و وجهها عن أعين المتفرجين و تنجح في أن تبقي نفسها لغزا غامضا يثير استفزاز و شوق الآخر ليتساءل : من هي ؟ لماذا تخفي نفسها ؟ كيف تمكنت من التماسك كل هذه المدة و بهذه الحركات و الاهتزازات ؟ لكن رغم ما تكون قد تحملته من ثغرات و زلات إلا أن هذا القناع و الستار قد يسقط بمجرد أن تبوح بكلمة ، و قد تكون مجرد الكلمة سببا في انكشاف لعبتها و نهايتها قبل بدايتها .

2- سيمياء العنوان:

يعد العنوان نظاما سيميائيا ذا بعد رمزي و محمول دلالي إنه رسالة لغوية لما تحمله من خصائص تعبيرية و جمالية فتحكم فيها دلالة النص الروائي ، إن العنوان هو من العتبات النصية التي يجدر بالباحث السيميولوجي الوقوف عندها ودراستها و فك شيفراتها اللغوية و الدلالية ، إن العلاقة التي تربط النص بالعنوان هي علاقة وطيدة و كل منهما يُكمّل الآخر فلا يمكن للقارئ فهم العنوان دون نص و لا فهم النص في حالة عدم وجود العنوان يَصعب علينا استقرائه ، إن العنوان يساعد المتلقي في الولوج إلى أعماق النص و الإبحار في خباياه .

لم يكن الاهتمام بدراسة العنوان اعتباطياً و لا من قبل الصدفة ، بل يُعدّ كونه ضرورة كتابية جعلت منه سلاحا يتسلح به القارئ لخوض معركة تفسير و تحليل و قراءة النص الروائي قراءة متمحصّة ، تكشف لنا ما لم يستطع النص كشفه و يمكن أن تكون بين النص و العنوان علاقة تفسيرية كما قد تكون مظللا في جانب آخر ، إن العنوان يحاول الكشف عن هوية النص وإنها من العلامات السميوطيقية التي تقوم باحتواء الأفكار والرؤى التي ستأتي بين دفتي الرواية .

إن عنوان " **تعري الكلمات** " " لساسي حورية " هو من العناوين المكثفة التي تحمل في جوفها العديد من المعاني التي تحاول الكشف والمكاشفة .

كيف للكلمات أن تتعرى و تتجرد من معانيها و من حروفها ، إن الكلمات لا تكتمل إلا في خضم تكامل الحروف و تآلفها لتعطي لنا كلمات معبّرة تكتسي حلّة جمالية مفعمة بالمعاني و الرموز تعمدت المبدعة أن تضع هذا النوع من العناوين المشفرة لأن الروايات الحديثة يكون فيها العنوان على شكل لغز و هو في حد ذاته إشكالية تترك في نفسية القارئ فضول بتصفح صفحات الرواية و معرفة أحداثها و الرسالة التي تحملها .

من خلال هذا العنوان تحاول تعرية و سلخ الكلمات من الزيف كما ورد في قولها « **من يجهر بألمه أو يخفيه لا يستطيع تعرية الكلمات من الزيف** » من الرواية ص 115

يحيلنا العنوان " **تعري الكلمات** " على أنه تعبير مجازي علاقته المشابهة بين المشبه " **الكلمات** " و المشبه به المحذوف " **الإنسان** " أو الشيء الذي يتعرى مع إبقاء قرينة من قرائنه و هو الفعل " **تعرى** " و هذا على سبيل الاستعارة المكنية حيث شبهت الكاتبة الروائية الكلمات المعبّرة و الصادقة بالإنسان الذي يتعرى و يتجرد من لباسه وأخلاقه.

لقد كُتب العنوان بالبند العريض حتى يتسنى للقارئ تمييزه عن باقي العناصر الأخرى بحجمه و بطريقة كتابته كلمة " **تعري** " بالخط العادي إلا أنها اكتست اللون الأحمر دلالته و لم يوضع على سبيل الصدفة أو كان اعتباطيا كما أن " **الكلمات** " كتبت بالخط الزخرفي، حروفها متداخلة و هذا التداخل يدفع القارئ لاكتشاف الكلمة و قد استطاع أن يلفت انتباهنا نحن القراء و الدارسين هذا الأثر الأدبي .

يرتبط العنوان بالنص الروائي ارتباطا وثيقا ، الأول يعلن و يعطي لمحة و الثاني يفسر إن العنوان هو جملة مكثفة للمضامين الأساسية للنص .

كما ورد سابقا أننا قلنا أن كلمة " **تعري** " كتبت بالخط الواضح و هذا للإبانة و الفضح و كتبت باللون الأحمر ، إن اللون الأحمر هو من الألوان الحارة ، إنه لون

الخطر و التحذير، باللون الأحمر في الحقيقة هي تسعى لإسقاط الضوء على مجموع من القضايا التي عجزت الأفواه عن كشفها .

إن كلمة " **تعري** " في مجتمعنا العربي كلمة منبوذة فكريا و أخلاقيا تحيلنا إلى الكشف و الفضح و إلى كسر الطابوهات المحظورة التي يستحيل و يمنع منعا باتا كسرها ، إنها خطوط حمراء لا يمكن اختراقها و تجاوزها؛ كطابوه " **الجنس** " الذي نجده قد ظهر و ورد في العديد من الروايات الحديثة بشكل فاضح مدعين في ذلك أنهم ساروا على نهج الحداثة .

تارة يحيلنا اللون الأحمر أيضا إلى الحب ، حب حياة الذي لطالما خبأته بين سطور مذكرتها لتأتي سطور الرواية و تُعري هذا الحب المخبئ عن الجميع و الذي لم يكشفه أحد . كما ورد هذا بين أسطر الرواية « **غرفت حفنة من كلماتها ، ربطتها في جمل أنيقة ، بدأت تخط أول السطور في مذكراتها ، اليوم تحقق الحلم لقد رأيته ... كان أكثر طيبة أكثر رجولة ... هذا أول سر أبوح لك به أيتها المذكرة لقد وجدتُ رجلي** » من الرواية ص 13 و تارة أخرى يكشف لنا هذا اللون (الأحمر) عن حب مريم الذي يسكن عالمها الافتراضي حبها أبيض اللون أحمر الوجنتين ، هذا الحب الذي كان مجرد وهم تعيشه و بَنتْ عليه أحلامها ، الحب الذي ضلله الكذب و النفاق أرادت الكلمات أن تتعرى و تكشف لمريم حقيقة حبها الذي سكن واقعها و خيالها معا ، حبها الذي عاشته و هو مجرد وهم و ضباب في الأفق لا أساس له في الواقع « **حمزة لم يكن سوى شخصية افتراضية تسكن العالم الافتراضي الفايسبوك** » من الرواية ص 32 .

إن مريم لم تؤمن بأن حبها كان مجرد وهم على صفحات الفايسبوك ، بل جعلت منه واقعها ، لكن الكلمات أرادت أن تكشف لها هذا الزيف « **أحبهُ، لن يسمع حبي ألف من العوالم بمجراتها و كواكبها و ثقوبها السوداء ، لكنه لم يحبني قدر شبر من ذراع** »

من الرواية ص 34 .

إن كلمة " **تعري** " تعددت دلالتها اللغوية و الرمزية لتخرج من دائرة الحب لتذهب بنا إلى دائرة الحرب و الدم .

إن كلمة " **تعري** " جاءت لتعري الواقع العربي و هذا الشقاق الذي تعيشه الأمم العربية فيما بينها ، إن اللون الأحمر هو لون الدمار و الدماء المهدورة التي تسبب فيها الأخ لأخيه المسلم ، إن الكلمات سعت لتعرية الواقع من الزيف وسعت للبوح بما آلت إليه الدول العربية من شقاق و صراع و تكشف لنا عن الإنسانية التي غابت، و عن الحميّة العربية التي اضمحلت و تناثرت وأصبحت مجرد أحداث نتداولها و تدور في مسامعنا و لا تحرك لنا ساكنا .

حاولت أن تكسر هذا الحاجز الذي بناه العرب لبعضهم البعض ، إنها تكشف عن الربيع العربي و عن الدمار الشامل للبلدان العربية « **بلاد العرب أوطاني من الشام لبغداد و من نجد إلى يمن فمصر لأسوان و كل العرب إخوان ، بس نحن لازم نعلم أولادنا – بلاد الغرب أوطاني من النرويج لإسبان ... فلا وطن يجمعنا و لا سلطان يقمعنا و لسان الهجرة يجمعنا ... لأن هذا الوباء الهجرة مصنوعة للفتك بجينات العربية** » من الرواية ص 94 – 95 .

كذلك اكتست كلمة " **تعري** " محلا آخرا و هي ترسم لمن الأفكار السائدة من الأفكار المزيفة التي يحملها المجتمع العربي على أن المجتمع الغربي مجتمع مستبد و لا يمكن " **للأنا** " التعايش معه و أنه دائما " **الآخر** " الغربي يحيلنا على أنه المستعمر الذي يحاول طمس هويتنا ، و يحمل كذلك العنوان بين طياته نظرة الغربي للأنا العربي و هاته النظرة تعتليها رهبة من الإسلام و المسلمين على أنهم مجموعة إرهابية متسترة وراء الإسلام و على أن القيم الإسلامية مجموعة القيود التي تقيد الإنسان و تمنعه من

الحريات ، لذا جاء هذا العنوان في هذا الموضوع وهذا المكان لكي يجرد و يعري الفكر من الأفكار التي تجول في ذهنه و محاولة التغيير .

إن الغرب هم بشر مثلنا يعيشون حياتهم الخاصة بمقوماتهم الثقافية و الاجتماعية و الدينية و العقائدية و إنهم ليس بالضرورة أن يمثلوا دائما المستعمر بل لهم تقبل للعربي المسلم و لكل منهما خصوصياته و على الآخر احترامها و التعايش معها و تقبلها .

إنه عنوان مفعم بالرموز و الدلالات اللغوية و على القارئ الإبحار بين سطور الرواية و كشف خباياها و التعمق في معانيها ، أتى هذا العنوان لكي يجرد الفكر من الأفكار و الأحكام المسبقة التي تحكم الذهنية العربية و الغربية كلاهما معًا في حين كانت الكلمات داخل نظام منغلق على نفسه و جاءت الكاتبة و أخرجت هذه الكلمات من بوتقة الفكر السائد إلى الفكر الحديث صحيح أنه لا تربطنا علاقة أخوة و لكن هناك ما يسمى بالإنسانية و احترام الهويات تحكمنا علاقة مسطرة لها حدودها و قوانينها .

« عرجت بنا مدينته على أحياء يسكنها العرب الجميل في بلاد الغربة ، أن تجعل من العرب واحد لا فرق بين مغربي أو مصري أو سوري أو سعودي أو جزائري و في نظر الغرب عرب » . من الرواية ص 73 .

كُتبت الكلمات بخط مزخرف باللون الأسود دلالة على الغموض و الحزن ، إن الكلمات جاءت لتفضح شيئاً حزيناً استطاعت أن تفضح حب مريم الوهمي و حب حياة المخفي بين سطور المذكرة ، لكن الكلمات فضحت هذا الحب جاءت الكلمات السوداء التي تحمل في كنها وجع المجتمعات العربية آهاتها و أحزانها ، الكلمات التي كشفت العالم العربي الذي تحول إلى غابة، القوي فيها يأكل الضعيف تحول إلى قطيع من الذئاب المفترسة .

أتت الكلمات و نزعت الظلام و الغمام على هذه الأوضاع و أصبحت الكلمات بيّنة كاشفة ؛ كشفت ما لم تستطع الألسنة التفوه به، إلا أن الكلمات كُتبت بخط جميل و هذا الجمال هو جمال الحروف التي تسعى إلى الكشف والتغيير .

رُسمت تاء الكلمات على شكل زهرة متفتحة تسقط منها نقاط التاء شبيهة بقطرات الندى التي سطعت عليها شمس الضحى ، حقاً أبدعت في رسم هذه الصورة التي لم تستطع

الجمل والنصوص الإقرار به تعطي لنا رسالة رغم سواد الزهرة و رغم لونها إلا أنها تظلّ وردة كذلك هي الكلمات رغم بشاعتها إلا أنها أجمل من الزيف «**كي نتصالح مع أنفسنا يجب علينا أن نتعلم العيش دون نفاق ، يجب أن تكون عبارتنا واضحة حتى و إن كانت الحقيقة مرة، فالعيش الواقع كما هو خير من الوهم الذي يخدرنا و يخدع أبصارنا لذلك لابد للكلمات أن نتعرى من كل زيف** » من الرواية ص 09

تسعى الكلمات إلى رسم غد أفضل رغم السواد الذي يعتليها و الألم الذي يكسو عقولنا و قلوبنا إلا أن هناك وميض هافت في الأفق يُنير دروبنا.

يجب علينا الكلمات أن تتعرى وتكشف لنا حتى و إن كان الكشف مُراً لكن هناك أمل يجعل من الحياة سعيدة يجب أن نحتضن الأمل في قلوبنا كما تحتضن طفلا صغيرا تسعى الكلمات إلى التعبير و إلى سطوع غد أفضل كله فرح و سرور و أخوة و بهجة دون نفاق و تستر على الأمور

3- سيمياء الإهداء:

لا شك أن الإهداء عتبة مفصلية لها دور كبير في بناء النسيج الروائي و هي جزء مهم في العمل ككل .

اختارت المبدعة أن تصدّر إهداءها إلى عائلتها التي بنت و ربّت ، رعت ، أخلقت، سوّت و أوصلت إلى ميناء الإبداع ، فكان حتما على المبدعة أن تشير إلى الانتماء الاجتماعي الذي له فضل كبير في حياتها وفكرها .

إن تصدّر العائلة إهداءها يشير أيضا بالدور الذي لعبته في بناء أيديولوجيتها لأنها المهاد الأول في التأسيس و ممّا لاشك فيه أن صدارة العائلة للإهداء له دلالة قطعية في أن المبدعة تعترف بهذا الفضل الذي عمّمته فيما بعد إلى كل شخص له فضل عليها و هو تعميم يحيلنا إلى كل مُدرّس و معلم و أستاذ و موجه و سند و دليل ، فالعمل الإبداعي نجاحه أو خلقه لا يكون إلا بسند و لعل الأفضال الكثيرة التي كانت داعمة المبدعة في قطف ثمرة أتعابها و غلّة اجتهادها بما يشمل في ذلك الأم ، الأب ، الأخت ، الصديق، الحبيب .

إن الإنسان بدوره كائن يميل بفطرته إلى الحب و يتواجد حيث يتوهج دفئ الحب و روح مُحبيه ، لكن في الحياة التي يعيشها نادرا ما قد يتمكن من كشف و معرفة الحب الصادق من الكاذب و في الوقت نفسه يظل الإنسان يسعى في إيجاد حب صادق و مخلصا له ، خال من المصلحة و النفاق "فالمحبين بصدق لا يعبرون ، إنّما يرسون سفنهم على شاطئ من فتح لهم قلبه و بادلهم نفس الحب " لكن مع الأسف هذا ما لا يمكن للمرء أن يعرفه إلا بعد تضحيات و انكسارات و آلام لأن الحب و الصدق و الكذب كلها أحاسيس مقرها و مصدرها القلب لا يلمسها و يُدرك حقيقتها من زيفها إلا صاحبها ، لذلك نجد الروائية المبدعة تهدي عملها هذا لكل من أحبها بصدق دون أن تحدد أو تخصص بالذكر فلان أو علاّن وهذا صادر من وعي الكاتبة بأن الحب الصادق النقي نابع من روح صادقة و هذه الروح بدورها لا يمكن معرفة حقيقتها أو إدراكها من أي طرف آخر بقدر ما يمكن لصاحبها ذلك .

في تخصيص منها بتحديد الروح في قولها " إلى كل روح أحبتني بصدق " بدل من تعويض الروح بـــ (من أو شخص...) إنّما إحساسها النابع من مرجعيتها الدينية " الإسلام " الذي يقر بأن روح الإنسان نفخة من الله سبحانه و تعالى و ذلك في قوله تعالى مخاطبا الملائكة (إِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) سورة ص الآية 71. و بما أن روح الإنسان كذلك ، فالله سبحانه و تعالى كذلك يتصف بالصدق و الوفاء (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلًا) النساء الآية 122، « وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ » التوبة الآية 111 فالروح أيضا في جوهرها النقي الصادق لصيقة بها من الصفات التي نسبها سبحانه و تعالى لنفسه في قرآنه الكريم ، بحيث لا يمكن أن تعرف نفاقا أو كذبا .

كما نجدها لم تتجاوز الكاتب الثاني لإبداعها و ذكرها له في إهداءها ألا و هو القارئ ، و المتلقي الذي اختار قراءة كتابها هذا ، (إليك أنت من اخترت أن تقرأ هذا الكتاب) و في التحليل السيميائي الذي يستوجب منا الوقوف عند كل كلمة ، نجد أن في استعمالها كلمة " اخترتَ " إشارة إلى تسليمها التام بأن القارئ المعاصر يملك الحرية في اختيار و انتقاء الإبداعات التي يستهلك وقته و جهده في قراءتها و الإنكباب عليها ، و ذكرها للقارئ في إهدائها و تخصيص مساحة له نابع من إدراكها و استيعابها بدور القارئ وقدرته على فك شفرات و ألغام روايتها و تمكنه من قراءة أفكارها و آرائها التي و إن

تكتمت عليها عن قصد أو دونه ، فالقارئ الأنموذجي هو الوحيد الذي يمتلك مفاتيح خزائن أسرارها و له كل الحق في فتحها و النبش فيها ، و منه فهي لا تقصد بكلماتها و إهدائها أي قارئ عابر ، أو القارئ الذي يكتفي بتقليب صفحات روايتها ، بل ترسل بكلماتها تلك إلى القارئ المثالي الذي يمتلك آليات فك طلاسم عباراتها و الوصول إلى ما تريد الكاتبة إبلاغه و تبليغه للقارئ و الحياة معا ، لكنّها قد تكون فضّلت التلميح دون التصريح ، و نجد أن إهداءها للقارئ يأتي مباشرة بعد إهداءها لكل من له الفضل عليها و لكل من أحبها ، و هذا راجع لتقديرها و اعترافها ككاتبة بفضل القارئ في تثمين عملها و تقديره و القارئ هو من يعطي لكل عمل أدبي أو إبداعي قيمة و درجة معينة مقارنة بأقرانه من الأعمال الإبداعية في الساحة الأدبية .

إضافة إلى أن العلاقة بين القارئ و الكاتبة المتولدة من التعاطي بينهما من خلال تعبيرها و أسلوبها الإبداعي الذي يتسبب في تقريب القارئ منها أو تنفيره ، و يخلق ما يشبه الجسر الخيالي بينهما ، فينتهي الأمر إمّا إلى أن يحب القارئ كتاباتها و يعشق أسلوبها التعبيري و يبقى في انتظار منه في كتابات إضافية منها أو العكس تماما .

إذا فالقارئ أيضا من الذين لهم فضل عليها ، و من الذين أحبوها بصدق ، و قد نلاحظ أيضا أنها لم توسم عملها الفني هذا " بالرواية " – بالرغم أنها كذلك – إنما بـــــــــــــ " **الكتاب** " و في هذا أيضا إشارة منها في تثمينها لعملها و الرفع من قيمته من ناحية أولى ، و من ناحية ثانية تأكيدها و إصرارها على أن عملها الفني هذا أقرب إلى الكتاب من الرواية و بالتالي أكثر إفادة و أقرب إليها من الإمتاع خاصة إذا اطلعنا على خلفية الرواية التي تبدي لنا فيها وجهة نظرها " **من وجهة نظري هذه الرواية ما هي إلا سؤال و نصيحة** " و حسب رأيي من يطلع على الرواية بأحداثها و حواراتها ويربط بين تقديمها و إهداءها لا ينتابه شك بأنه إن لم تكن سيرة ذاتية فهي أقرب إلى الواقع و الحقائق التي عاشته المؤلفة .

كل ما سبق الوصول إليه – أو على الأقل محاولة الوصول إليه – إنما يدل على أنها من الُكتّاب المحدثين الذين لا يهملون القارئ و قيمته في تثمين العمل الإبداعي أو ترخيصه، وأيضا من الكتاب الذين لا يخفى عليهم قيمة الإهداء في تعلية شأن الإبداع و فتح الأبواب للقارئ في اكتشاف معالم العمل على خلاف إهداءاتها للعائلة و أصحاب

الفضل عليها و محبيها و قرائها التي لم تتجاوز السطر الواحد ، نجدها تهدي سطرين كاملين لـــ " **مريم** " دون أن تحدد من هي ، و ما هي صفتها ؟ هل هي صديقة ، أخت ، قريبة ، زميلة ... أو غيرها ؟ لا يمكن لنا معرفة علاقة الكاتبة بـــ " **مريم** " من خلال الإهداء، لأنها اكتفت بذكر اسمها فقط ، لكن من خلال قراء الرواية يتبين لنا أنها شخصية لها و الكاتبة نفس الهوية ، و قد عرفتها في الميترو بإسبانيا ، هذا و قد مثلت شخصية مريم في الرواية تيمة " **الحب** " من خلال سردها لميساء حواراتها مع حمزة وأحاسيسها الفياضة بالحب والألم اتجاهه ، أمّا عن عائلتها الافتراضية التي لم تنس الكاتبة ذكرها في إهداءها فهي عائلة " **حمزة** " معشوقها ، والذي عرفته من الفايسبوك و يظهر في الرواية أنه من البلد العربي " **مصر** " فبقدر ما أحبت مريم حمزة و عاشت حبًّا أقرب إلى الألم و أشبه بحلم اليقظة ، أحبت عائلته التي لا تعرفها ، لهذا وصفتها الكاتبة بالعائلة الافتراضية ، أمّا عن " قمرها الساحر أبيض اللون أحمر الوجنتين فهو حبيبها حمزة " و نجد اسم مريم في التراث الديني (الإسلامي ، المسيحي ، و اليهودي) ، رمز للعفة و النقاء الروحي و الجسدي ، كما تلقب أيضا بالعذراء ، و من خلال هذه المرجعية الدينية يمكن القول أن حب مريم لحمزة حب يتصف بأنه عذري عفيف وطاهر .

يلي إهداءها لمريم ذكر آية و على عكس الإطالة في الإهداء لمريم نجدها تختصر إهداءها لـــ " آية " وتكتفي بـــ " إليك آية حيث أنت " ، فيظهر لنا أن الكاتبة تجهل مكان " آية " أو كأن آية هذه تجوب كل الأمكنة في حالة لا استقرار ، لكن المفارقة التي تُحْدِثُها المؤلفة هنا هي كيف لها أن ترسل برسالة لمن هو مبهم المكان والوجود ؟ كيف له أن يتطلع على رسالتها هذه ؟ لكن بما أنها تجرأت و قدمت لها إهداءً يجب أن تكون مُدْرِكَة جيدا بأن رسالتها ستصل إلى المرسل إليه هذا ، و أنها ستقرأ إهداءها و كلماتها و هذا ما يكتشفه قارئ الرواية من خلال الصفحات الأولى لها ، " آية " هي صديقة طفولة البطلة ميساء التي قد تكون في الحقيقة هي الكاتبة و قد فارقت آية هذه الحياة في طفولتها المبكرة، و قد تكون الكاتبة لا تذكر عن " آية " أي شيء سوى اسمها و حبها لها ، إلا أن حبهما الصادق لبعضهما ، ذلك الحب الطفولي البريء الذي لم تدنّسه آلام الحياة و شرها لازال يتغلغل في قلبها ، و يعشش في كيانها لذلك نجد الكاتبة تُهديها كلماتها وعملها لأنها

تؤمن بأن روحها التي أحبتها بصدق ستتلقى رسالتها و ستقرأ كلماتها عن عاجلاً أم آجلاً .

4- سيمياء التصدير :

كثيرا ما يتغاضى القراء عن عتبة جدّ مهمة في العمل الروائي "التصدير" ... الذي يحمل بين طياته محطات جوهرية في بناء العمل الروائي و أكثر ، يشيء بمرجعية و رؤية المبدع تجاه الوجود و الحياة ، و قد يكون التصدير فلسفة المبدع و إيديولوجيته و انتماؤه الفكري حين يلزمه في بعض الكلمات . إننا لا نتفاجأ حين نقف أمام كلمات التصالح مع الذات ، التكيف مع الحياة ، تقبل الحقيقة ، الابتعاد عن الزيف و الوهم ، و هي معان ودلالات شحنت بها الرواية و أُفرغت في كلماتها ، لذلك نجد التعرّي هنا لا يقصد به الفضح و الكشف و المكاشفة ، و إنّما الحقيقة التي تحملها الكلمات دون تأويل و زيف و وهم ، فالكلمات المكتوبة من نفس الحروف قد تكون سببا في انتشال ألم أو زرعه في قلب إنسان و نفس الكلمات و الحروف قد تُقرّب بعيداً و تُبعد قريباً ، إن رؤية االروائية تلزمها في ركن الحياة الحقة حين تمارس لعبة الحياة دون لعبة الحقيقة المرة دون أن تدنس عباراتك بالنفاق ، فالجدير بكل إنسان أن يطلق العنان لعفويته و صراحته لمتلقيها ، حتى لا يطغى على العالم الظلم والحروب والقهر ، فالعدو والذي يضمر لك كل الشر والكره ويسعى لوضعك في أسفل الدركات و أسوأ المواقف يجب علينا أن نتقبله

بعدوانه و كرهه ، لا أن ننافقه و نُمنّي أنفسنا بأوهام عابرة أو أن تُواجهه بكلمات يغلفها الحب والسلام و في داخلنا كره و حقد ، فالعيش دون نفاق أكثر راحة للإنسان و أكثر أمانا و سلاما للمجتمعات ، و يمكن القول أن الكاتبة لا تعني بنصيحتها التي تقدمها المجتمعات بطبقاتها بقدر ما توجهها للمسؤولين و السياسيين اللذين تملأ خطاباتهم و وعودهم الوهم و الزيف الذي يوقع المجتمعات و الشعوب في أغلاط و ألاعيب قد يؤدي تراكمها إلى دمارها تدريجيا لذلك نجد الكاتبة تُنهي تصديرها بعبارة:(نصيحة لحياة) تسبقها ثلاث نقاط متتالية ، و قد يلفت انتباهنا أنها لم تُعرّف كلمة حياة إنما جاءت بها نكرة ، و هذا إن دلّ على شيء إنّما يدل على أن نصيحتها صالحة لكل من يرغب في عيش حياة بكرامة وراحة ، فكل حياة تعُاش يحبذ أن تسكنها و تملؤها وضح العبارات ، وصدق المشاعر والنوايا دون الالتفات إلى نتيجتها ومآلها، فمهما يكن سوء نهاية الصدق والحقيقة لن تكون أسوأ من اكتشاف الحقيقة يعد وهم و سراب بُنيت عليه حياة و أحلام إنسان ، أو عائلة ، أو مجتمع و الأدهى و الأمَرُّ أن تُبنى حضارات على هذا الزيف والخداع ، فيصبح هذا الزيف الذي بُنيت عليه الحضارات و الأمم هو البذرة التي تحمل فناءها بداخلها ، و ما يلبث أن يدرك المرء هذا إلا بعد أن تخلع الكلمات قناعها و تكشف لنا حقيقتها الواضحة و تضيع أمم و ثقافات و أوطان بحالها، و منه تأخذ الروائية القارئ إلى إدراك قيمة الصدق و عيشه ، فالإنسان لن يجد الراحة في هذه الحياة مادام يعيشها بنفاق.

إن الصدق و الوضوح لا يقتصر على العلاقات الإنسانية و الاجتماعية فقط ، فبقدر أهميته في تقدم المجتمعات و تخلفها يكون مُهِمًا في راحة الإنسان من عدمها ، إنّما الإنسان المتصالح داخليا مع نفسه الصادق معها هو الذي يكون صادقا و صالحا في علاقاته الخارجية ، فالمجتمعات تُبنى و تَتطور من خلال تطور كل فرد منها وتصالحه مع نفسه ، و منه فالمجتمعات العربية و العالم الثالث المتخلف لن يتطور و يزدهر إلا بتعريه من كل زيف .

5- رمزية قصيدة " الـــــتـــــأشـــــيـــــرة " في الرواية:

نجد أن اهتمامات الروائية الجزائرية ساسي حورية تنصب في العديد من مجالات الحياة الإنسانية ، من بينها علاقة الشعوب العربية بالغربية ، خاصة فيما يتعلق بالتقبل و الرفض بين الطبقات العامة من المجتمعات، و الأيديولوجيات التي تحملها المجتمعات في نظرتها إلى الآخر (العربي أو الغربي / المسلم أو دونه)، و قد اهتمت الروائية أيضا بالانفتاح على الآخر و تقبله دون الالتفات إلى الاختلافات التي بينهم و التحسس منها، و احترام هذا الآخر وسط عيش مشترك بينهم ، و ذلك دون أن ينسلخ المرء من أصله و يذوب في هوية الآخر، و يبدو أن البطلة و باقي الشخصيات بالفعل لم يذوبوا في حضارة الآخر ، بحيث لم ينسها الميترو الإسباني و المخبر و غيرهم من مظاهر تطور الحضارة الغربية في إسبانيا وطنها الجزائر و واقعها الوطني و القومي .

إن تكن الرواية في ظاهرها تروي رحلة الطالبتين ميساء و إيمان إلى إسبانيا في مهمة تربص علمي، و يغلب على صفحاتها تيمة الحب من خلال قصة مريم التي جاءت في قالب حواري بينها و ميساء. إلا أن البؤرة السردية للرواية نجدها تسعى إلى ملامسة

الواقع العربي، و قد لامسته بجدارة ، و إن لم تشِ بما يجتاح فكرها و إحساسها بالرغبة في فضح حقائق سلطة و سياسة العالم العربي، و لم تشأ التوغل في كشف مدى خبث لعبتهم، إلا أن في استدعاءها لقصيدة " **التأشيرة** " في روايتها تعبير عن بؤرة تفكير الكاتبة و توسع في رؤيتها السردية ، و ذلك لقدرة النصوص الشعرية المكثفة على توسيع و تغذية النصوص السردية الروائية و إيصال مضمون و جوهر فكرتها و فكرها للقارئ ، و قد توسلتها الروائية أيضا (القصيدة) حتى تنجح في إدخال المتلقي في الجو الحماسي و القومي للثورات العربية.

أمّا عن محور موضوع قصيدة " **التأشيرة** " ؛ فالشاعر هشام الجخ يبث فيها ألم تشتت الوحدة العربية و تمزقها على يد حكامهم

تَشَتّـــــتْـــــنَا على يدكم ... فـــتَـــبِّـــت كل أيديكم .

بما أن للمكان دلالة خاصة في النص الشعري و السردي فهو يُقحم القارئ في تحسيسه إمّا بالانتماء و التعاطف أو الاغتراب و البغض، فالكاتبة الجزائرية ساسي حورية تلتقي مع الشاعر المصري هشام الجخ في نفس وجهة النظر و نفس الأحاسيس بالآلام القومية النابعة عن الاهتمام المشترك بينهما (المبدعين) لِحال دول العالم العربي، فالقصيدة الشعرية هنا تنتج دلالة الموقف الواحد للشعوب العربية حول رفضهم للوصل المقطوع بينهم و انقسامهم، و التي يستهلها الشاعر (قصيدة التأشيرة) بالتسبيح و إيمانه بقدره الذي يشير إلى اعتزازه بدينه الإسلام ثم الافتخار بعروبته و انتماءه.

مواطن كثيرة من الرواية تشترك مع القصيدة في الفكرة و الرأي و الشعور، من بينها سخط الروائية على السعودية و دول الخليج و إلقاء اللوم عليهم بأنهم السبب في تفرق الدول العربية المشتركة الهوية ، فبينما نجد حورية تسرد متحسرة بأن " **السعودية و دول الخليج سيموتون أكيدة بعقدة ذنب قوية ... لماذا تفرّقنا؟ ... نحن حفنة من الأشقاء لم يبق منعا سوى الشقاء و رغمه يتربص بهم الأعداء ... آآآه منك يا زمن** " من الرواية ص 24. نجد الشاعر الجُّخ أيضا يصرخ بأن:

... و أن عدونا صهيون شيطان له ذيل...

. . .

سيخرج من عباءتكم رعاها الله للجمهور مُـــتّـــقـــدِا

هـــــــــــــــــو

الجـــــــــــــــــــمهـــــــــــــــــــــــور لا

أنـــــــــــــــــــــتـــــــــــــــــــــــــم

هـــو

الحــــــــــــــــــــــكــــــــــــــــــــام لا

أنـــــــــــــــــــتــــــــــــــــــــم

و لا أخـــــــــــــــــــشى لـــــــــــــــــــــكــــــــــم

أحـــــــــــــــــــــــــــدا-

فالعباءة التي يتحدث عنها الشاعر في قصيدته هي لباس تقليدي لسكان دول الخليج و السعودية و هي الزّي الرسمي لديهم في المناسبات الدولية الرسمية و البروتوكولات السياسية، و قد تنبأ كلا الأعين بالمصير النهائي لِهؤلاء الساسة الحُكام السعوديين الذين يمثلون "الإسلام" في العالم نيابة عن باقي الدول المسلمة.

في التفاتة من الكاتبة الجزائرية لقيام الدول العربية و- من بينها الجزائر- بواجبهم نحو الشعب السوري الضائع بين البلدان العربية و الغربية نجدها تدعوهم إلى أن " **يمنحون أهل سورية الأراضي الضائعة الممتدة من أقصى إلى أقصى** " من الرواية ص 89 ، أما بالنسبة للشاعر فكل هذا مجرد أحلام طفولية واهمة قد خدعتهم بها المدرسة العربية و معلميها، و أنها مجرد حكايات خيال طفولية عابرة :

و كـــــــنّا مَحْض أطفال ... تحركنا مشاعرنا

و نسرح في الحكايات التي تروي بطولتنا

و أن بلادنا تمتد من أقصــــــــــى إلى أقصـــــى

ثم إن في معرض حديث الكاتبة عن الإسلام في العديد من محطات روايتها، نجدها في حالة دفاع عنه و تحاول دائما أن تبين للقارئ براء الإسلام من تبعات أخطاء من يشوهوا صورتهم و يتبنوه لقضاء مصلحتهم و تحقيق الصفقات الدولية و التعاملات السياسية، في سبيل أهداف و غايات لا يقبلها دين الإسلام و يرفض تماما ما يلحقها من نتائج و عواقب على الشعوب المسلمة أو غيرها، " **لماذا نحن في حالة دفاع دائم عنه (**

الإسلام) تبعـــــــــــات أخطـــــــاء من يـــــدعي الإسلام؟ هو بريء منهم بـــــراءة سيدنا يوسف من الذئـــــــب" من الـــــــروايـــــة ص30. فنجد أن الكاتبة هنا تتوازى و هذا المقطع الشعري من قصيدة " **التأشيرة**" الذي يرمز و يلخص كل ما تحاول الروائية إبلاغه للقارئ .

هـــــــــــــــو الإســـــــــــــــلام لا

أنـــــــــــــــتـــــــــــــــم

فكفوا عن تجارتكم و إلاّ صار مُرتَـــــدا

تظهر قصيدة " **التأشيرة** " في الرواية في أشعار ينطق بها رجل مجنون " يدعوك المارة بعمي جمال المجنون ، **ما الذي جعلك بهذه الحكمة؟ ... كنت في كل مرة ترد بشعر ...كم هي جميلة تلك القصيدة التأشيرة** " من الرواية ص 84-85. و منه فالقصيدة التي تذكرها لنا الروائية في الصفحات الأخيرة من روايتها هي قصيدة **التأشيرة** للشاعر المصري هشام الجُـخ ، قد توزعت دلالاتها على المضامين السردية لرواية **تعري الكلمات** و ذلك بداية بتعريجها عن التذكرة في الإهداء و نبذها للتزوير و النفاق في الحياة، مرورا بسردها واقع البلدان العربية و أحاديثها الكثيرة مع و عن الشخصيات الروائية من مختلف الدول العربية المشرقية و المغربية منها (مغرب ، الجزائر، ليبيا، سوريا، مصر ... فلسطين) ، و قد لا يتبين مدى تضمن الرواية كلمات و معاني قصيدة التأشيرة إلاّ القارئ المتمعن لها و المُطَّلِع مسبقا على القصيدة (أي قرأ القصيدة قبل أن إطّلاعه على الرواية)، وصولا إلى و كشفها (الروائية) عن مدى تأثرها الكبير بهذه القصيدة و ذلك في تصريح منها بأنها "**مازلتُ يا عمي جمال أسمع تلك القصيدة، مازلتُ أخبئها في صدري، مازلت أبكي الطفل الصغير فيها، مازلت أُدندنها...**" من الرواية ص85.

إذا كان الشاعر في قصيدته يحلم بتأشيرة تحمله إلى باقي البلدان العربية التي حُرِم من استنشاق هواء باقي عروبته فيها ، و مُنِع من أن يتحسّس أشلاء و شتات كيانه و دينه في أتربتها، و ينعي هذا الحُلم في بكاء طفل كان و لا يزال يسكن أعماقه و داخله، يبكي وحدة الشعوب العربية و تعاضدها ضد العدو الصهيوني مُعاديا إياه و حُكّام أُمّته على تفريق عُصبتهم في الأبيات الشعرية التي يقول فيها:

و حين كَبُرتُ ...

لم أحصُل على تأشيرة للبحر ...

لم أُبحر

و أَوْقَفَني جواز غير مختومٍ على الشباك

لم أعبر !!!

حين كَبُرتُ ... لم أُبحِر ... و لم أَعبُر...

كَبُرتُ أنا ...

و هذا الطفل لم يَكبُر

تقاتلنا طُفولتنا...

و أحكام تعلمنا مبادئها على يدكم أيا حُكّام أُمّتنا

...

فترمز تأشيرة هذه القصيدة إلى السفر و العبور الحقيقي عبر حدود البر و البحر ، و تجاوز الحدود التي أغلقتها الحروب و فَرضت إحكام إغلاقها قوانين و أوامر تَسُنُّها أيادي و أَفواه حكّام ظالمة مستَبِدة، تقتُل أحلام و شهوة كل عربي و كل مسلم في إتحاد الشعوب العربية و وِحدتها، فتحولها الروائية ساسي حورية من تأشيرة تسمح لنا بعبور الحدود المكانية، إلى تأشيرة تُسافر بنا عبر الحدود الزمنية؛ من خِلال دعوة الشعوب العربية بأن يستحضروا من ماضي أسلافهم ما يحتاجونه لتحقيق حلمهم في الإبحار و العبور إلى البلدان العربية الأخرى، و تُقرُّ بأننا " **لا نحتاج لتأشيرة تنقلنا من بلد لبلد فواقع بلداننا واحد، كله أمل، نحن نحتاج لتأشيرة تنقلنا من زمن إلى زمن ، علها تستقر بنا في ماضي القوة و العظمة و النخوة ، أو مستقبل مشرق كما كان يرسمه طفل التأشير...**" من الرواية ص85.

فالأمل نحن من نرسمه، و الانتصار نحن من نصنعه، و نحن من نحقق الحلم الذي يقاتل طفولة كل رجل ناهز عمره عمرَ احتلال فلسطين و انكسار لبنان و انقسام السودان، فما حاجتنا إلى تأشيرة تنقلنا من بلد إلى بلد و الواقع نفسه نعيشه في أماكن مختلفة الأسماء لا أكثر، و إذا كانت ساسي حورية ترى أننا " **لم نستطع تحقيق حلم بسيط، لم نتفق،**

فكيف بتحقيق ذاك الحلم الكبير الوحدة العربية ... ذاك الحمل الثقيل." من الرواية ص85. فالشاعر يتحدى حكام العرب في قصيدته :

و خافوا فإن هذا الشعب حمّال...

أُحذّركم سنبقى رغم فتنتكم

فهذا الشعب موصول

حبائلكم و إن ضعفت فحبل الله مفتول

سأكبر تاركاً للطفل فرشاتي و ألواني

و يبقى صوت ألحاني

بلاد العرب أوطاني * و كل العُرب أُخواني**

-انتهى-

خاتمـــــــــة

الخاتـــــــــمة

كان لا بدّ من نهاية نجمع فيها أنفاسنا بعد رحلة متميزة مع البحث، و كان لِزاما علينا أن نُحدد أهم النتائج المتوصل إليها:

- الرواية الجزائرية تمرّ بمرحلة ازدهار على المستوى الفني و الإبداعي من خلال تحقيق تراكم نصّي و تنوع موضوعي لا يُستهان به، لِنجد أن الرواية الجزائرية خرجت من نطاق القومية إلى مصاف العالمية.
- الرواية الجزائرية ساهمت في إظهار المواقف الأيديولوجية و برهنت على حضور فنّي فعّال أحدث ثورة في الحركة الأدبية، و كان مُبرّراً شهدت به الآداب العالمية.
- من أهم الكتاب اللذين ارتقوا من خلال كتاباتهم الإبداعية نَذكرُ الكاتبة المتألقة **" ساسي حورية"** و التي جسّدت من خلال روايتها **"تعري الكلمات"** العلاقة القائمة بين العالم العربي بالعالم الغربي.
- إن عِلم الصورولوجيا أسلوب لدراسة حياة شعب أمام شعب آخر من أجل التعرّف على فضاءه الأيديولوجي و الثّقافي.
- إن علم الصورولوجيا يقوم على مقارنة " الهُـنا " و " الهُنـــاك "؛ (الأنا و الآخر).
- تُعتبر الشخصية أصل وجود العمل الروائي و المُحرّك الأساسي و بؤرة توتر الأحداث، و الوجه الجمالي للرواية.
- يُعتبر المنهج السيميائي من بين المناهج التي تجعل من النّص الإبداعي حقلا تجريبـياً و وسيلة لإضاءة المناطق العتِمة داخل النص، و استطاع هذا المنهج أن يُعطي للمتلقي أهمية و فرصة الإبحار و الغوص في استنزاف دلالات النص.
- إن المنهج السيميائي يدرُس العلامة اللغوية التي تَلدُ في النص و تترعرع و تتربى في حضن المجتمع و تنمو بنموه و تضمحّل باضمحلاله.
- إن إشكالية الأنا و الآخر من المواضيع التي سيطرت على الدراسات الأبية و الفكرية المعاصرة .
- إن " الأنا" يدلّ على الذات و لا يتحدّد مفهوم و صفات الأنا إلا بوجود الآخر.
- يُمثّل الأنا في رواية تعري الكلمات الطالبة الجزائرية المُغتربة في بلاد الآخر الإسبان الذي لا طالما وجدت فيه البلد الثاني لها والصدر الحنون الذي احتضنها.
- إن الهوية جوهر و حقيقة الشيء و تتمثل من خلال مجموع الصفات (الأرض، اللغة، الدين، و العرق ، الثقافة...) و لا يمكن وجود الأنا و الآخر بغياب الهوية.
- إن الرواية باعتبارها جنساً أدبياً مُستقلاً بوجودها و شكلها الخاص استطاعت أن تحوي الأنا و الآخر بتطلعاته و هواجسه، آماله و أحلامه أكثر من الفنون الأدبية الأخرى.

- إن العلاقة التي جمعت بين الأنا و الآخر في الروايات الجزائرية المعاصرة أخذت منحىً مغايراً في الرؤية.
- تُعتبر رواية **"تعرّي الكلمات"** من الروايات التي كسرت المألوف و ارتدت حُلة جديدة صوّرت لنا الأنا و الآخر المتقبل و المتعايش و المُتمسّك بالهوية في الآن نفسه.
- تحمل الرواية بين طياتها كيفية التعامل مع الآخر كإنسان في صورته بغض النظر عن المرجعيات القومية و الفكرية المُتوارثة و الاختلاف بين الهويات.
- العلاقة التي تجمع الأنا والآخر في الرواية علاقة إنسانية تلغي كل الفروقات الأيديولوجية .
- يشكّل الغلاف أهمية كبيرة بالنسبة لأي نص أدبي فهو الرئة التي تتنفس بها الرواية والقلب النابض للأحداث.
- لا نكاد نجد كتابا دون عنوان ، فهو الأثر الذي نتعرف به إلى المضمون والظاهر الذي يستدل به على الباطن.
- يعتبر الإهداء عتبة من عتبات النص لما له من أهمية ، كما أنّه تقدير الكاتب وعرفان يحمله للآخرين.

ملحـــــــق

- ملخص الروايـــة .

- قصيدة " التأشيرة " .

صورة غلاف رواية – تعري الكلمات -

ملخص الرواية :

تدور أحداث رواية " تعري الكلمات " على لسان " ميساء " حيث تسرد لنا رحلة " حياة " مع مذكرتها و هي تغرف حفنة من الكلمات و تُرتبها لكي تحكي عن حبها المخبأ بين صفحات المذكرة تسرد لنا لقاءها " بمريم " في الميترو بإسبانيا و كيف جذبها حجابها و كيف أن جميع الركاب ينظرون لهما. أسرعَت إليها و هي تحمل الشوق و الحنين إلى بلادها و إحساسها بالأمان بوجود " مريم " رأت " مريم " و هي تحمل في قلبها لوعة الخذلان التي تعرضت إليها من طرف " حمزة " لتنزل في المحطة و هي لم تتعرف عليها و لم تواسها حتى أنها ربطت وجعها بوجع " حياة "، صديقتها التي تركتها في بلادها تصفها و هي تتذكر صديقتها " آية " التي توفيت و تركت حرقة في قلب " ميساء " صديقتها التي قضت معها أيام الطفولة و الأحلام المشتركة التي جمعتها بها ، و كانت ستكمل رحلة حياتها بجانبها و أن تدرسان معا الكيمياء. ليتوقف الميترو عند آخر محطة ، لتجد نفسها أمام الشقة التي تشترك مع" إيمان " فيها، إنهما وافدتان جديدتان من الجزائر بسبب منحة دراسية قصيرة المدى.

وجدت " تريسا " صاحبة المنزل امرأة في الخمسينات مفعمة بالحيوية و النشاط ، استقبلتها بكل حب ، سألتها عن أمها فأجابتها بحرقة بأنها طريحة الفراش بسبب المرض اندهشت " ميساء " لهذا المنظر كانت تظن أن المجتمع الغربي لا يجمعهم شعور الحب و ود العائلة ، أرسلت رسالة لصديقتها " رانية " من سوريا، و من هنا بدأت رحلتها و هي تصف حبها لسوريا و ألمها على الدول العربية عامة و على سوريا خاصة لتصف الأحداث التي جرت في الدول العربية كيف أن الأشقاء أصبحوا أعداء في الحقيقة **" نحن بلد واحد إلا أن الحدود الجغرافية فرقـتـنا "**.

ذهبت إلى الكلية و هي تصف جمالها و دقة النظام فيها ، لتلتقي "مريم " التي التقتها في الميترو و لم تتعرف عليها لتجدها صديقتها في الكلية لتكتشف أنها طالبة تدرس معها ، ثم سألتها ما الذي أبكاها ذاك النهار لتبدأ برثاء حبها الذي يحضرها غيابه لتقص الحديث و تقول لها نحن في مكان عمل و يجب أن نظهر صورة حسنة عن الإسلام و المسلمين ، لتتساءل لماذا نحن في حالة دفاع عن الإسلام .

تظهر لنا شخصية أخرى من أحداث الرواية الأستاذة " مارتا " تفاجأت من عمل " ميساء" الذي أكملته في وقت قصير، فتسألها عن الحجاب وهي مندهشة لماذا لا تنزعه هنا و تلبسه عندما تعود إلى وطنها ردت عليها " ميساء " قائلة إن الله أمرنا بذلك " تخرج من الكلية و في طريقها تلتقي " بمريم " تجلسا معا في الحديقة و تبدأ " مريم " بسرد ألم حبها الذي هو مجرد وهم كان يسكن العالم الافتراضي الفايسبوك ، الذي يسكنه حمزة قمرها الساحر، الذي لطالما أحبته رغم الحواجز و المسافات ، تسأل مريم حمزة عن ذهابه إلى فلسطين ، يخبرها أن بينهم حاجزاً فترجع اللوم على مصر خصوصا و على العرب عموما.

تقبل " ميساء " إيمان " دعوة الأستاذ " بالطا " و زوجته " صبينا " لتجد نفسها في منزل غربي بتقاليد عربية. تنبهر ميساء باحترامهم لحدود دينها، تعود إلى المنزل لتتعرف على أخت صاحبة المنزل " مدينة " كم هي طيبة، تعجّبت لاسمها العربي و تجري "مدينة" مقارنة بين المرأة العربية و الغربية.

إنه الأسبوع الأخير لهما في إسبانيا دعت " مدينة " إلى جولة في شوارع إسبانيا فتكتشف أن المسجد أحب الأماكن إلى قلبها ذهبوا إلى المسجد، و في حديثهم مع عمال المسجد المغربيين يتفقوا على أنه لا يجب للسياسة أن تفرقهم. في المقهى تطلب مدينة أرقيلة دعت إلى التدخين لكن ردوا بالرفض، تقبّلت الأمر و لم تلح عليهم

في الصباح ترى ذلك الفتى الذي يشق الشارع للذهاب إلى المسجد كان هذا المنظر يأخذها إلى غرفتها وطنها، و تُعجب بالرجل الذي يحمل الإسلام في قلبه.

عمي " جمال " المجنون الذي يظل يجول الشوارع يخاطب المارة عن انهيار الأمم و الإنسانية التي تشكو علتها ،و هو الذي يتكلم كلاما شاعريا لا يفهمه إلا الحكيم ، كان يلقنها قصيدة التأشيرة و يقول لها لا تنسيها خبئيها في صدرك .

تنتظر ميساء بفارغ الصبر أن ترجع إلى بلدها و هي تحمل في نفسها حب إسبانيا الذي أصبح بلدها الثاني.

" رانيا " صديقتها السورية أنزلت منشورا تقول فيه يجب أن نعلم أولادنا بلاد الغرب أوطاني بدلا من بلاد العرب أوطاني إنها تلقي اللوم على العرب المتملصين من مسؤوليتهم تجاههم و الغرب يستقبلهم.
في المشهد الأخير تعود إلى الجزائر ، تزور صديقتها " آية " في المقبرة و تحكي لها رحلتها في إسبانيا ، تذهب أخيرا لمنزل " حياة " التي عانقتها بمرارة و هي تحكي لها قصتها عن أختها التي عبثت بمذكرتها و كشفت سرها ، إنها تحس بغيض كبير نحو أختها تواسيها " ميساء " بأنّ أختها لم تفضحها إن الكلمات هي التي تعرت و فضحتها .

التـــأشـــــــيـــــرة

أُسَبـّح باسمكَ الله
و ليس سِواك أخشاه ...
و أعلمُ أنَّ لي قدراَ سألقاه ... سألقاه
و قدْ عُلّمتُ في صِغري
بأنّ عُروبتي شرفي و ناصِيتي و عُنواني
و كُنا في مدارسنا نُرَدِد بعض الألحان....
نُغَني بيننا مثلا...
بلاد العُرب أوطاني و كل العُرب إخواني
و كنا نرسِم العربيَّ مَمْشوقا بهامته
له صدرٌ يَصدُّ الريح إذْ تعوي
مُهابًا في عباءته...
و كُنّا مَحضَ أطفالٍ تُحَرّكُنا مشاعرُنا
و نَسْرحُ في الحكايات التي تَروي بطولتَنا
و أنَّ بِلادنا تَمتَدُ مِن أقصى إلى أقصى
و أنَّ حُروبَنا كانت لِأجْل المسجد الأقصى
و أنَّ عَدُوّنا صَهيونٌ شيطانُ له ذيلٌ
و أنَّ جُيوشَ أُمّتنا لها فعلٌ كما السيلَ
سأبحِرً عندما أكبُر....
أمُرُّ بِشاطئ البحرين في ليبيا
و أجني التمر من بغداد في سوريا
و أعْبُر من موريتانيا إلى السودان
أُسافر عَبْر مقديشيو إلى لبنان
و كُنتُ أخبئُ الأشعارَ في قَلبي و وجداني...
بلاد العُرْب أوطاني وكلُّ العْرب إخواني
و حين كبرتُ ...
لم أحْصُلْ على تأشيرةٍ للبَحــرِ ...لم أُبحر
و أوْقَفني جوازٌ غيرُ مختومٍ على الشباك ...لم أعبر
حين كبرتُ ... لم أُبْحِر ... و لم أعْبُر
كَبُرتُ أنا ... و هذا الطفلُ لمْ يَكبُر
تُقاتلنا طفولتنا ...

و أفكارٌ تعلمنا مبادئها على يدكم أيا حكام أمتنا
ألسْتُم من نشـأنا في مدارسِكم ... تَعَـلــّمنا مناهجكم
ألستم من تعلمنا على يدكم ...
بأن الثعلب المكار منتظر سيأكل النعجة الحمقاء إذا للنوم ما خلدوا
ألستم من تعلمنا على يدكم ...
بـأن العود محمي في حزمته ... ضعيف حين ينفرد
لماذا الفرقة الحمقاء تحكمنا
ألستم من تعلمنا على يدكم ...
أن اعتصموا بحبل الله و اتحدوا؟
لماذا تَحْجُبون الشّمسَ بالأعلام
تَقاسَمْتُم عُروبتَنا و دَخَلاً بينكم صِرنا كما الأنْعام
سَـيَـبْــقى الطِفْلُ في صَدْري يُعاديكُم ...
يُعاديكُم
تَشَــتّـَـتْــنا على يَدِكُم ... فَـتَــبَّــتْ كُلُّ أيديكم
أنا العَربي لا أخجل ... لا أخجل
وُلِـدْتُ بتونِــسَ الخضراء من أصــلٍ عُمانـــي
وَ عُمري زاد عن ألفٍ و أُمي لم تزل تَحْبَلْ
أنا المِصري في بغداد لي نخلٌ ... و في السودان شُرياني
أنا مصري، مورياتني، و جيبوتي، و عُمّاني
مسيحي، و سُنّي، و شيعي، و كُرْدِي، و دُرزي، و علْويٌ ...
أنا لا أحفظ الأسماء و الحُكّام إذْ تَرحل...
سَـئِـمنا مِـن تَـشَـتُّـتِـنا و كل الناس تَـتَـكَــتَّل
مَلأتُــم فِكرنا كَذباً و تَزويرا و تأليفا
أحَبْلُ اللهِ يَجْمَعُنا و تُـبْــعِدُنا يدُ (الفِيفا)
هَجَرْنا ديننا عَمْدا ... فَعُدنا الأوْسَ و الخزْرج
نُوَلّــي جَهْلَنا فينا و ننتظِرُ الغباء مَخرج
سيبْقى الطفل في صدري يُعاديكم ...
يُقاضيكم ...
و يُعلن شعبنا العربيّ مُتحدا
فلا السودان مُنقسِمٌ و لا الجولان مُحتل
و لا لُبنان مُنكسِرٌ يُداوي الجُرحَ مُنفَردا
سَيَـجْمَعُ لُــؤلُــؤاتِ خليجنا العربي في السودان يَـزْرَعُــها
فَـيَـنْــبُــتُ حَــبُــها في المغرب العَـربــي قَمْحاً

يَعْصُرونَ الـنــاسُ زَيْـتــاً في فلسطين الأبِـيــّة
يَـــشْــرَبونَ الأهلُ في الصومال أبدا
سَــيَــخْرُج مِنْ عَــبائــتــكم رعاها اللهُ ... لِلجُمهور مُتــّقــدا
هُو الجُمهور لا أنْــتُــم ... هو الحكام لا أنتم
هو الحُكّام لا أنْتم ... ولا أخْشى لكُمْ أحدا
هُو الإسلام لا أنْتم
فَكُفّوا عن تِــجارَتِكُم ... و إلّا صار مُرْتــَدا
و خافوا إنّ هذا الشَّعْب حَمّال
و إنَّ الــنُّــوقَ إنْ صُرِمَتْ فلن تجدوا لها لبنا ولن تجدوا ولدا
أنا باقٍ و شَرْعي في الهوى باقي
سُــقِـيْـنا الذلّ أوعيةً ... سُــقِــيْــنا الجّهْل أدعية
مَــلْــلْــنا السّــقْــيَ و السّاقي
أُحَذّرُكُم
سَــنَــبْــقى رَغْمَ فِــتْــنَــتِــكُــم ...فهذا الشعب مَوْصولٌ
حَــبائِــلُــكُــم وَ إنْ ضَــعُــفَتْ...فَــحَــبْلُ الله مَــقْــتول
سَأكْــبــُر تارِكًا لــلطّــقْــل
قُرْشاتي و ألواني
و يَـبقى يرسم العربي
ممشوقا بهامته
و يبقى صوت ألحاني
بلاد العرب أوطاني ... وكل العرب أُخواني

قائمة المراجع والمصادر

المصادر:*

القـــرآن الكريـــــم :

الرقم	اسم السورة	رقم الآية
01	سورة الأعراف	الآية 46
02	سورة البقرة	الآية 273
03	سورة محمد	الآية 30
04	سورة الحجرات	الآية 13

اسم الرواية:

- **رواية تعري الكلمات لـ ساسي حورية – أنموذجا -**

قائمة المراجع العربية :

الرقم	اسم المراجع العربية
01	إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون : المعجم الوسيط ، ج1-2 ، ط2 ، مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر ، (د.م) ، (د.ت) .
02	أحمد بوعود ، محمد عزيز الحبابي : فلسفة إنسانية ومشروع نهضوي.
03	أحمد حسن الزيات : دفاع عن البلاغة ، عالم الكتب ، ط2 ، القاهرة ، (د.ت).
04	أحمد درويش : نظرية الأدب المقارن و تجلياتها في الأدب العربي ، (د.ط) ، دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،2002، مصر.
05	أحمد علي الفلاحي : الصورة في الشعر العربي ، نقلا عن روز عريبي ، تمهيد في النقد الحديث ، غندوة للطباعة والتوزيع والنشر ، ط1 بيروت ، 1971 م.
06	إدوارد سعيد : فن الرواية العربية والأدب ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1998
07	السعيد الورقي : اتجاهات الرواية العربية المعاصرة ، (د.ط) ، دار المعرفة الجامعية ، 40 شارع سونير الأزاربطة ، 2009 م.
08	الشيخ بشر الزهيري : الصورة الأدبية في صراع الأنا والآخر الخصم في فكر الإمام علي بن أبي طالب ، (د.ط) ، (د.م(ن) د.ت).
09	بلحي الطاهر : الرواية العربية الجديدة من الميثيولوجيا إلى ما بعد الحداثة – جذور السرد العربي ، ط1 ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، 2017 .
10	جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، المركز الثقافي العربي ،ط3، بيروت ، لبنان ، 1992 م.

11	حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي ـ الزمن – الشخصية 2 ، المركز الثقافي العربي ،ط2، المغرب ، 2009 م.
12	حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ،) د.ط) ، الدار الفنية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 1991 م .
13	حسن حنفي حسنين ، المجلس الأعلى للثقافة، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2012.
14	خليل يروييني وآخروون : صورة مايكوفسكي في شعر الوهاب البياني وشيرو أوبية ، دراسة صرولوجيا في الأدب المقارن ، ع8 ، إضاءات نقدية لفصيلة محكمة إيران ، 2012 م.
15	دليلة مبروك : تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة – ياسمينة صالح أنموذجا– أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ، الجزائر ، 24/21 أوت 2016 م .
16	دليلة مبروك : تحولات السرد في الرواية الجزائرية المعاصرة – ياسمينة صالح أنموذجا– أعمال المؤتمر الدولي : الرواية العربية في الألفية الثالثة ، الجزائر ، 24/21 أوت 2016 م .
17	رشدي أحمد طعيمة : الثقافة الإسلامية بين التأليف والتدريس ، دار الفكر العربي ، (د,ط) ، 1998,
18	رضوان بلخيري : سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر ، 2012 م.
19	سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية ، دار الكتاب اللبناني ،ط1 بيروت ، لبنان ، 1985 م.
20	صلاح صالح : سرد الآخر ، الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، . 2003
21	عبد الرحمان منيف : رواية مدن الملح التيه ، ط11 ، ج1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، والمركز الثقافي للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
22	عبد السلام فاتح : ترييف السرد ، خطاب الشخصية الريفية في الأدب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط1 ، 2001 م ، ص 25 نقلا عن لويس كامل و آخرون و قياسها ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 م .
23	عبد العزيز كحيل: نحو علاقة متوازنة مع الآخر ، دار الخلدونية ، (د,ط) ، الجزائر ، 2019 .
24	عبد الغني عماد : سوسيولوجيا الهوية ، جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء ، ط1 ، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2017.

25	عبد الله إبراهيم : المركزية الغربية ، إشكالية التكوين والتمركز حول الذات المطابقة والاختلاف (منظور نقدي) ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1997 .
26	عبد المالك مرتاض : في نظرية الرواية ، العدد 240 ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب ،(د.ط)، 1998 م.
27	عبد النبي ذاكر : الصورة ... الأنا ، الآخر ، مطبعة بني ارناسن سلا ، العدد43، المغرب ، 2014 م.
28	عبد الواحد رحال : مقاربات في الرواية العربية ، ط1 ، دار المثقف للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2020 م.
29	عبيدة صبطي ، نصيب بخوش : مدخل إلى السيميولوجيا ، ، دار الخلدونية (د.ط) ، الجزائر ، (د.ت).
30	عفاف لبطاينة : خارج الجسد ، رواية.
31	علي بن إبراهيم النملة : الشرق والغرب ـ منطلقات العلاقة ومحدداتها - ، ط3 ، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت ، لبنان ، 2010 .
32	عمرو عبد العلي علام : الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر.
33	عمرو عبد العلي علام : :الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر المعاصر ، إيلاف معات لعلوم النفس والشخصية ، ط1 , (د,ت(
34	فيصل الأحمر : معجم السميائيات ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،ط1، الجزائر ، 2010 م ، .
35	قحام توفيق : أزمة الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة .
36	ماجدة حمود : صورة الآخر في التراث العربي ، الدار العربية للعلوم ، ط1،بيروت ، 1431 هـ - 2010 م.
37	مجموعة من المؤلفين : تمثيلات الآخر في الرواية العربية.
38	محمد الوالي : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ، مركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1999 م.
39	محمد رضا زانري : الذات والغير ، بين المفهوم الكلي والمفاهيم الفرعية ، الاستغراب ، العدد 10 ، 2018 م ، بيروت ، لبنان.
40	محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، دار النهضة للطباعة و النشر و التوزيع ، مصر ،ط9، 2008 م.
41	مسعود شكري : صورة الآخر الاسرائيلي في رواية المتشائل ، ويميل ، العدد 26 ، صيف 2018 م.
42	مشتاق سالم عبد الرزاق : تحول الخطاب الروائي ، ص 68.
43	مصطفى عطية جمعة : ما بعد الحداثة في الرواية العربية الجديدة ، الذات ، الوطن ، الهوية ، ط1 ، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2010م

44	نجلاء مكاوي : الاستغراب القصري في جدل التثاقف بين المركز والهوامش ، نحن والغرب1 ، 2017.
45	يسري حسين : البحث عن الهوية ، آراء في دفتر الفن والأدب ، ط1 ، الدار العصرية اللبنانية ، القاهرة ، مصر ، يناير . 2003
46	يسعد فهد الذويع : صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي ، ط1 ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، عمان ، 2009م.

قائمة المراجع الأجنبية :

الرقم	اسم المراجع
01	أمين معلوف : الهويات القاتلة " قراءة في الانتماءات والعولمة " ، تر: نبيل محسن ، ورد للطباعة والنشر والتوزيع ، سورية ، دمشق ، ط ، 1999 .
02	دانيال هنري باجو : الأدب العام والمقارن ، تر، غسان السيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1997 م.
03	روجد آلن : الرواية العربية ، تر : حصة إبراهيم المنيف ، (د.ط) ، المجلس الأعلى للثقافة ، 1997 م ، (د.م) .
04	طوني بينينت ، لورانس غروسبيرغ، ميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة. بيت النهضة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2010 .
05	ميغان موريس و آخرون : مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة و المجتمع ، تر : سعيد الغانمي ، ، المنظمة العربية للترجمة ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2010 م.

الرسائل والأطروحات

الرقم	اسم الرسائل والأطروحات
01	الحاج بن علي : تمظهرات الآخر في الرواية العربية ، بحث لنيل درجة الماجستير ضمن مشروع تمظهر الآخر في الرواية العربية المعاصرة ، إشراف : عبد القادر شرشار ، جامعة وهران ، الجزائر ، 2009 2010 – م.
02	عامر جميل الصرايرة : جدلية العلاقة بين الشرق والغرب في نماذج مختارة من الرواية العربية المعاصرة من عام (2001 – 2011)، رسالة دكتوراه ، اللغة العربية ، إشراق محمد الشوابكة ، جامعة مؤتة ، الكرك ، الأردن ، 2013 م.
03	مكي سعد الله : الأنا والآخر في أدب الرحلة – دراسة نقدية مقارنة - ، أطروحة دكتوراه ، تخصص أدب عربي حديث ، إشراف : الطيب بودربالة ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، الجزائر ، 2016 – 2017 م .
04	هيا نصار الشهواني : صورة الرجل في المخيل النسوي في الرواية الخليجية ، رسالة ماجستير ، جامعة قطر ، 2013 – 2014 م

المجلات والدوريات

الرقم	اسم المجلات والدوريات
01	مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، العدد21 ، بتاريخ 27 ديسمبر 2018 م ، الأنا والآخر في رواية " الصدمة " لياسمينة خضراء ، جامعة بجاية ، الجزائر .
02	مجلة تمثلات ، العدد 2 ، بتاريخ جوان2015 ، بن علي لونيسي : الهوية الثقافية من الانغلاق الأيديولوجي إلى الانفتاح الحواري : قراءة في " رواية كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " للروائي الجزائري عمارة لخوص ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، الجزائر .
03	مجلة الأزمنة الحديثة ، صورة جدلية الأنا والآخر في الخطاب الروائي العربي ، العدد 3 – 4 ، أكتوبر 2011 .
04	مجلة التواصل في اللغات والآداب ، تمثلات الذات والآخر في الرواية النسائية العربية من خلال نماذج مختارة ، العدد41 ، بتاريخ مارس 2015 ، الرشيدية جامعة مولاي اسماعيل ، المغرب .
05	مجلة الباحث ، دراسة" الصورة "في الأدب المقارن العدد 16 ، جوان 2020 م.
06	مجلة العلوم الإنسانية الدولية ، صورة الآخر في رواية قبل الرحيل ، يوسف جاد الحق ، ع20 ، جامعة دمشق ، 2013 م.
07	مجلة آفاق علمية ، الأنا والآخر في الرواية الجزائرية ، قراءة في نص (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) ، لعمارة لخوص ، العدد 21 ، بتاريخ 11 جوان 2016 ، المركز الجامعي تامنغست ، الجزائر.
08	مجلة العلامة ، إشكالية الهوية في الرواية العربية معالم إغتراب أم بوادر استلاب، العدد 6، بتاريخ جوان 2018، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر،ص136.

المعاجم

الرقم	اسم المعجم
01	لسان العرب ، مجلد 8 مادة [شخص] ، إبن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1935 م ، ص 36 .
02	معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس ، تر : عبد السلام هارون ، مادة[شخص] ، ط2 ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2008 م.
03	معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة ، أحمد رضا ، مج3 ، ، دار مكتبة الحياة ، (د.ط،بيروت ، لبنان ، 1959 م.
04	معجم العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، ط1 ، ج2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 2003 م.

05	القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، تح : التراث في مؤسسة الرسالة ، ط8 ، بيروت ، لبنان ، 2005 .
06	محيط المحيط ، قاموس مطوّل للغة العربية ، المعلم بطرس البستاني ، طبعة جديدة ، 1987 ، مكتبة لبنان ، ساحة رياض الصلح ، بيروت ، لبنان .
07	المعجم الوسيط ،أنيس، إبراهيم وآخرون ، الطبعة الرابعة، مادة(هو)،مطبعة مصر، القاهرة ، 1972م، 640 و الفيروزابادي: القاموس المحيط.
08	الرائد معجم لغوي عصري ، حبران مسعود ، دار العلوم للملابسية ، ط7، بيروت ، لبنان ، 1992 م.
09	المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ،مجموعة من المؤلفين ، (د.ط)، مصر ، القاهرة.
10	المعجم المفصل في الأدب ، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية ج1 ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1999 م.

المواقع الالكترونية :

الرقم	اسم الموقع
01	أحمد شحيمط : الرواية العربية المعاصرة وهواجس المستقبل ، المجلة الثقافية الجزائرية، 24سبتمبر 2019 ، http://thakafanag.com، 24فيفري 2021.
02	رولا حسن " :هجرة السنونو "لـ (حيدر حيدر) تروي حكاية الاغتراب الممزوجة بالسيرة الذاتية، المصدر: تشرين https://aljaml.com تم الإطلاع بتاريخ 3 مارس 2021.
03	عبد الجواد خفاجي : الأدب وهموم المجتمع ، رابطة أدباء الشام ، 27 تشرين الأول 2007م ، الموقع : الأدب وهموم المجتمع www.odabasham.net/بتاريخ 1 فيفري 2021 ، على الساعة 00.30 سا صباحا.
04	منال بوخزنة : مراجعة رواية " كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك " لعمار خوص ، https ://bluenoqta.comتم الاطلاع بتاريخ 4 مارس 2021.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
مقدمـــــــــــة	06 – 11
مدخل : الصورولوجيا ، الشخصية ، السيمياء	12 – 26
1-الصـــورة	13
2- الصورولوجيا	17
3- الشخصيـــــــــــــــــــــة	22
4- السيميـــــــــــــــــــــاء	24
الفصل الأول : تحديد المفاهيم والمصطلحات	27 – 58
أولا : تحديد المفاهيم	28
1- الأنا لغة واصطلاحـــــــا.	28
2- الآخر لغة واصطلاحا.	28
3- الهوية لغة واصطلاحا.	31
ثانيا : ضبط المفاهيم في المجال الأدبي	33
1- الأنا والآخر في المفاهيم الأدبية المعاصـــــــــــــــــــــــــــرة.	33
2- الهوية في المفاهيم الأدبيـــــــــــــــة المعاصـــــــــــــــــــــــــــرة.	37
3- علاقة الأنا والآخر بالروايـــــــــــــــــــــــة كجنس أدبـــــــــــي.	39
4- صورة الآخر الغربي في الرواية العربية المعاصرة .	42
الفصل الثاني : تمثلات الأنا و الآخر في الرواية	59 – 85
1- تمثلات " الأنا العربية المسلمة " عبر شخصيات الرواية.	60
2- تمثلات الآخر الغربي عبر شخصيات الرواية.	63
3- مواطـــــــــــن الاختلاف بيـــــــــن العالميـــــــــن.	66
4- مـــــــــــــــدى تقبـــــــــل الطرفيـــــــن لبعضهمـــــــــــــــــا.	72

5- التمسك بالهوية.	79
6- الإسلام دين الإنسانية.	83
الفصل الثالث : عتبات الرواية – مقاربة سيميائية –	86 – 107
1- سيمياء الغلاف .	87
2- سيمياء العنوان .	92
3- سيمياء الإهداء .	97
4- سيمياء التصدير .	101
5- رمزية قصيدة " التأشيرة " في الرواية .	103
خاتمة	108 – 110
ملحق	111 – 118
صورة غلاف الرواية	112
ملخص الرواية	113
قصيدة " التأشيرة "	116
قائمة المصادر والمراجع	119- 125
فهرس الموضوعات	126 – 128

ملخص :

يتلخّص موضوع مذكرتنا في رحلة أدبية بين عالمي الشرق العربي و الغرب الأوروبي في الرواية العربية المعاصرة، انطلاقا من رواية " **تعرّي الكلمات**" للكاتبة الجزائرية **ساسي حورية** الصادرة سنة 2017 م، موظفين فيه أهم المفاهيم النظرية التي يمكن أن تصادف الباحث في نفس مسارنا (**الأنا، الآخر، الهوية، الغرب، الرواية المعاصرة...**)، و قد حاولنا أن نقترب فيه من الواقع العربي و ملامسة آمال و آلام الإنسان العربي وسط مجتمعه و موطنه عموما، و بصفته مهاجراً ومغتربا خصوصًا. في مقارنة حول مواطن الاختلاف بين 'الأنا العربية المسلمة" و " الآخر الغربي " من جهة أولى، و كيف يتسنى لكل إنسان تجاوز الفروقات الأيديولوجية و الاجتماعية ... و غيرها حتى يتمكن من تقبل الآخر دون أن ينسلخ من هويته و دينه من جهة ثانية. مُوضّحينَ في ذلك السبب وراء التنافر – الذي لا يمكن أن ننكره– بين الشعوب العربية المسلمة و الغربية.

هذا و قد توصلنا خِتام دراستنا إلى أن "**الإسلام**" هو دين الإنسانية التي تنادي بها انفتاح الحضارات و يتوسّلها كل من ينادي بعيش مشترك مهما كان دينه.

Summary :

Our thesis is about a literary journey between the eastern Arabic world and the west European on concerning the contemporary Arabic novel.

We started with a novel called **" Taari Al Kalimat" " "Unveiling The Words"** For the Algerian writer " **Sassi Houriya**" published in 2017.

In this work we employed the most essential concepts that can face a researcher in the same path as ours **(the ego, the other, the identity, the west, the contemporary novel.... etc)**

And we tried to get closer to the Arabic reality and touch the pain and hope of Arabic people in his society (in general) and as an immigrant specifically, In a differential comparaison between the Muslim Arabic Ego and the the western other and how they can each human pass over the ideological and social differences to be able to accept the other without getting rid neither of his identity nor his religion.

We also explained the reason of the discord between the Arabic Muslim societies and the wester ones

In conclusion we found that The "**Islam**" is the religion of humanity which is seeked after by all the open civilizations and wanted by anyone who needs coexistence.